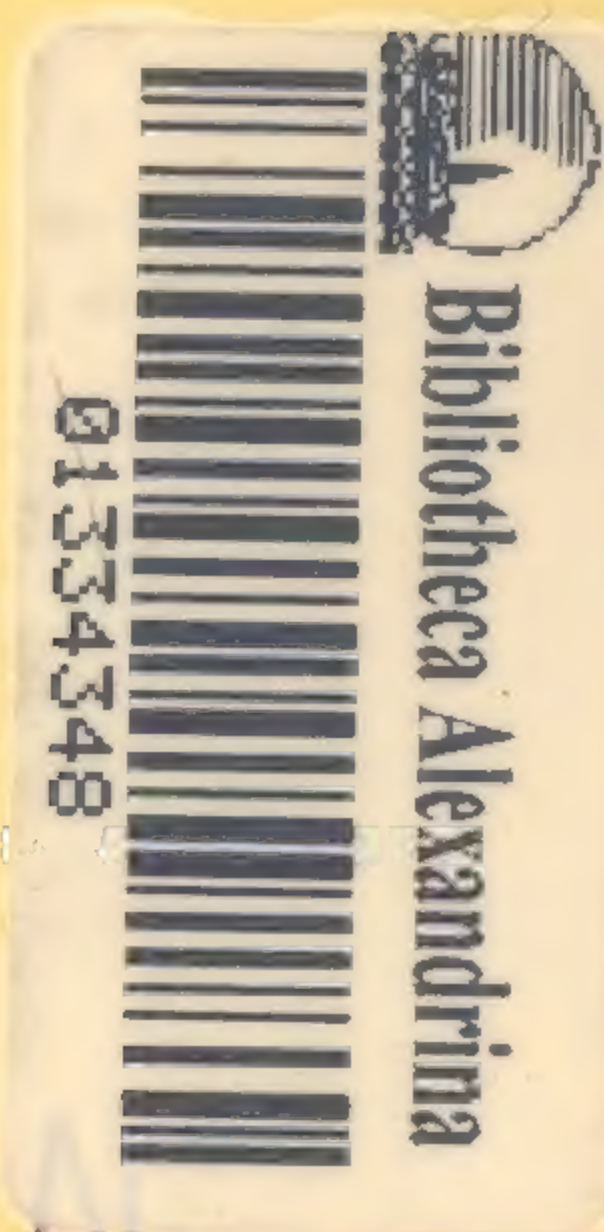


صُخَّافُ الصَّحِيدِ الْحُلِيِّ وَدَوْرُهَا فِي الْحَيَاةِ الْأَدَبِيَّةِ

١٨٨٢ ~ ١٩٥٢ م

الدكتور
محمد صادق الطائف

توزيع
مكتبة الخانجي - القاهرة



صُخَّافُ الصَّعِيدِ الْحَلِيبِ

ودورها في الحياة الأدبية

١٨٨٢ ~ ١٩٥٢ م

الدكتور

محمد صادق الطائف

توزيع

مكتبة الخانجي - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الصَّحَافَةَ لِلْمَكَارِمِ سَاعِدٌ
تَجْلُو الْقُلُوبَ ، وَتَشْحَذُ الْأَذْهَانَ
وَتَبِتُ رُوحَ الْعِلْمِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي
حُرِّمَ الْمَعَارِفُ أَعْصُرًا وَزَمَانًا

من قصيدة (تحية البستان)
لطالب دار العلوم (بلوى أحمد طبانة)
جريدة البستان (ع ٧ ، ص ١١ ،
سبتمبر ١٩٣٣ م) (١) .

(١) ملحوظة : هوامش البحث تواتر فيها استعمال الرموز التالية :
ع (عدد) ، ص (سنة) ، ص (صفحة) .

الاهـداء

إلى :

شَقِيقِي : الأستاذ أبو المجد الكاشف

وَصَدِيقِي : الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي

وَمُعَلِّمِي : الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي

أهدتني هذا الجهد

منسوجاً بعبير الأمل

فلمُعَلِّمِي - عَلِيٌّ - نِعْمَةٌ إكبار النفس

ولصديقِي - عَلِيٌّ - نِعْمَةٌ صدق الحسن

ولشقيقِي - عَلِيٌّ - نِعْمَةٌ فضل الغرس

وَبِهِمْ زادُ حياتي لا ينفد

وَلَهُمْ شوق ودادي لا يخمد

نَعَمْ ، ومهما طال الأجل .. !

محمد الكاشف

مقدمة المؤلف

الصحافة بمصر في عصرها الحديث كانت لنا - منذ بزغ فجرها في أوائل القرن التاسع عشر - مظهراً من مظاهر الإضافة ، وملحاً من ملامح الأخذ بسبل المدنية الراقية والحضارة المستحدثة . ثم استمرت الصحافة - في الأطوار التي مرت بها حياتنا طوال هذا العصر - مصدراً من مصادر التثقيف ، وعاملاً فذاً من عوامل الإخصاب والتأثير ، في مختلف مجالات نضالنا ، حتى أصبحت هي السلطة الرابعة في هيكل بناء المجتمع ، والقوة الساحرة في توجيه الرأي ، وإيقاظ الفكر ، وترويج الثقافة .

ولقد حظيت الصحافة المصرية بكثير من الدراسات التي أرخت لنشأتها ، وتبعت أطوار نهضتها ، واستوضحت اتجاهاتها ، ومدى نضالها في طريقها إلى تحقيق غايتها ، مع تباين هذه الدراسات : من حيث المساحة الزمنية - من عمر الصحافة - التي غطتها كل دراسة ، ومن حيث الغاية البحثية التي توخى الإبانة عنها جهد كل دارس (١) .

والصحافة بصعيد مصر كانت من أسبق صحفنا المحلية نشأة ، إذا ما استثنينا الإسكندرية من تعداد المحليات ، باعتبارها العاصمة الثانية للوطن ، وإذا ما أخرجنا القاهرة من حيز الإقليميات ، باعتبارها عاصمة البلاد ، وحاضرة وادي النيل منذ القدم .

(١) راجع من هذه الدراسات : أ - تاريخ تكوين الصحف المصرية ، قسطنطين إلياس . ب - تاريخ الصحافة العربية ، فيليب دي طرازي - تطور الصحافة العربية في مصر ، أنور الجندي د - تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ - ١٨٨١) د . إبراهيم عبد ه - الصحافة في مصر (نشرة صدرت عن القسم المصري بمعرض الصحافة الدولي بمدينة كولونيا بألمانيا سنة ١٩٢٨ م و - الصحافة المصرية وموقفها من الاختلال الإنجليزي د * سامي عزيز . . .

وقد أثبت ذلك سبق — لصحافة الصعيد المحلية — مؤرخو الصحف المصرية ، والدارسون لنهضتها ، من ذلك ما أثبتته المؤرخ الصحفي « قسطنطين إلياس عطارة الحلبي » في كتابه « تاريخ تكوين الصحف المصرية » ، ففي ثبت هذا الكتاب نجد أن أول دورية صدرت — قبل بداية القرن العشرين ، وخارج القاهرة والإسكندرية — كانت هي جريدة « النهضة » (١) ، لأصحابها : يوسف تادرس ، و خليل إبراهيم ، وجورج خياط ، وقد صدرت بأسبوط عام ١٨٨٦ م . تلاها بعد ذلك — في محليات الصعيد قبل بداية القرن العشرين — مجلة « المنظوم » ، لصاحبها أحمد نجيب ، وقد صدرت بيولاقي عام ١٨٩٢ م . ثم مجلة « الراوي » ، لصاحبها بطرس حنا ، وقد صدرت بأسبوط عام ١٨٩٣ م . وكذلك مجلة « رياض التوفيق » ، برئاسة دانيال باشا ، وقد صدرت في نفس العام والمكان . ثم مجلة « الفيوم » لصاحبها إبراهيم رمزي وقد صدرت بالفيوم عام ١٨٩٤ م . ثم جريدة « الحياة » ، لصاحبها شاكر أباظه ، ومحمد توفيق الأزهرى . وقد أصدرها بحلول عام ١٨٩٦ م . ثم جريدة « العمدة » ، لصاحبها حسن يونس ، وقد أصدرها بمنفلوط (أسبوط) عام ١٨٩٦ م . ثم مجلة « السمر الصغير » ، وقد أصدرتها لجنة التأليف ، بيولاقي عام ١٨٩٧ م . ثم مجلة « الحكمة » لصاحبها مرسى محمود ، وحسين عيسى الحماي ، وقد أصدرها بيني سويف عام ١٨٩٩ م (٢) .

ووجه سبق هنا ثابت من حيث أن أول دورية — صدرت خارج القاهرة والإسكندرية ، بالقسم الشمالى لمصرنا — كانت هي جريدة « المنصورة » ، عام ١٨٩٧ م (٣) . لصاحبها أحمد رشدى ، تلاها بعد ذلك بعامين ظهور بضع دوريات — بمحليات شمالنا — سنة ١٨٩٩ م . هي على وجه التحديد :

(١) هي غير « نزعة الأتكاك » التي صدرت بالقاهرة سنة ١٨٦٩ لصاحبها إبراهيم المؤيدى ومحمد عثمان جلال . وكانت جريدة سياسية أسبوعية ، واحتجبت بعد ظهور عددها الثانى .

راجع : تاريخ تكوين الصحف المصرية . ص ٢٥٧ .

(٣) المنصور السابق ص ٢٦٢ - ٢٨٢

(٢) السابق ص ٢٩٦

مجلة «روضة البحرين» ، وجريدة «المستشار» ، لصاحبيهما إبراهيم أدهم ،
وقد أصدرهما بشبين الكوم ، ومجلة «الحياة» لصاحبها محمد فريد وجكني ،
وقد أصدرها بالسويس ، ومجلة «الشرقية» ، لصاحبها محمد توفيق العطار ،
ويوسف عبد الله حسين ، وقد أصدرهما بالزقازيق ، وجريدة «الإخاء»
لصاحبها محمود كامل كاشف ، وقد أصدرها ببلدة طوخ (قليوبية) (١) ،

وما سبق إنما يعنى لهذا التمهيد أن الصحافة المحلية في الجنوب (صعيد
مصر) كانت أسبق في الظهور وفي الصدور - من أول صحيفة ظهرت في
الشمال ، خارج القاهرة والإسكندرية - بأحد عشر عاماً ، ويعنى - أيضاً -
أن ما ظهر من دوريات بجنوب مصر - قبل أن تظهر أول دورية بمحليات
شمالنا - كان أكثر عدداً مما ظهر هناك ، منذ جريدة المنصورة ، وحتى
أصبح علينا القرن العشرين ، إذا كان لحساب الكسم هنا دلالة .

وصحافة الصعيد المحلية - رغم سبقها أو أسبقيتها - ظلت - في مجال
تاريخنا لنهضة أدبنا الحديث ، وعوامل إخضابه ، ومجالات إثراته وترويجه -
مجهولة الذكر ، **مغفولة الأثر والتأثير** ، في مختلف الدراسات التحليلية
لدور الصحافة في إنعاش الحياة الأدبية أو دور الأدب في إثراء الحياة
الصحفية ، بتلك المحليات ، بل لم يكن لها نصيب من ذكر تعرف به إلا في
ثبت كتاب «تسظاكي» الذي احتوى على تاريخ كل جريدة ومجلة عربية
ظهرت في القطر المصري ، ولكن هذا المؤرخ قد توقف في هذا الرصد
التاريخي حتى عام ١٩٢٦ م . ثم في النشرة التي صدرت بعنوان «الصحافة
في مصر» عن القسم المصري ، بمعرض الصحافة الدولي ، ببولونيا (ألمانيا) ،
وإن كان الرصد التاريخي بها - لما ظهر من صحف مصرية - قد توقف
عند عام ١٩٢٨ م . ثم في فهرس الدوريات العربية التي تقتنيها دار الكتب
المصرية ، لمحمود إسماعيل عبد الله ، وقد امتد في تتبعه التاريخي للدوريات
المصرية حتى عام ١٩٦١ م .

وهذه الأبحاث على نفعها - في التعرف على مكان صدور الدورية ،
وتاريخ ظهورها ، ونوعها أو اتجاهها - وعلى نقصان غيرها في هذا الأمر (١) ،
إلا أنها لا تقدم لنا فضل الصحف المحلية - في جنوبنا أو شمالنا - من حيث :
إثرائها للحياة الفكرية هناك ، وإسهامها في إنضاج الحياة الأدبية بهذه
البيئات ، بما يتناسب مع أذواق قرائها ، وما يسمو بقدرات ناشئها ،
ويذيع عطاء مبدعيها. هذا إلى جانب أن معظم الدراسات التي ديجتها أقلام
مؤرخينا لحياتنا الأدبية ودور الصحافة في إثرائها ، أولحياتنا الصحفية ودور
الأدب في إيراقتها ، إنما كان التركيز فيها منصباً على حركة الحياة الأدبية
والصحفية في القاهرة والإسكندرية ، باعتبارهما مقرري ولاية الأمر في جوانب
الحياة ، من ناحية ، ومركزى صناعة القرارات ، واحتضان مختلف
التيارات ، وتلقى الوافدين إلينا من ألوان الحضارات ، من ناحية ثانية ،
وموردى الاستسقاء الفكرى والروحى والوجدانى لسكان محلياتنا في الجنوب
والشمال ، من ناحية ثالثة .

ولكننا الآن في عهد تتآزر الجهود فيه من أجل توجيه القدرات إلى خدمة
البيئة من ناحية ، وإلى استهداف الربط بين الدرمن النظرى والجانب
التطبيقى من ناحية ثانية ، وإلى البحث في دراستنا الأدبية عن الموضوع
البكر والأثر المجهول من ناحية ثالثة . وفى ضوء هذا الوعي حاولت النفاذ
من عمومية هذا الموضوع « الصحافة والأدب » إلى جانب خاص فيه ،
أو زاوية بكر تستحق المعاناة وبذل الجهد ، هى الصحافة المحلية ومدى
اهتمامها بحياتنا الأدبية في بيئاتنا الكادحة المكثودة ، والتي غبستها الدرس
الأدبى قدرها ، كما غبستها الحظ المادى حقها . ودفعنى إلى هذه
المحاولة بضعة دوافع ، منها :

أولاً : إيمانى الصادق بأهمية دور الجامعات الإقليمية في مجال الدرس

(١) مثال هذا النقصان ما وقع في كتاب تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ - ١٩٨١)
للدكتور إبراهيم عبده ص ٣٣٥ - ٣٥٥ فإنه اكتفى في ثبته برصد السنة ثم ذكر أسماء ما صدر
بها من دوريات ، دون تحديد لمكان صدور الدورية أو اسم صاحبها أو غير ذلك من المعلومات
التاريخية .

الأدبي والبحث العلمي ، من حيث توجيه الجهود إلى ما يحقق لحياتنا البيئية نهضة مأمولة ، وخصوبة مستمرة ، باكتشاف مصادر العطاء فيها ، واستغلال مواد الإخصاب بها ، وتربية شباب هذه البيئات على صدق الانتماء لها ، والإخلاص في العمل من أجل إعلاء البناء ، وتحقيق أحلامها .

ثانياً : إحساسى بالواقع الذى نعانيه فى دراستنا الأدبية ، من جهل شبابنا الجامعى فى الأقاليم بعطاء أسلافهم فى بيئاتهم ، وأثر تراثهم فى حياتهم ، ثم من هروب الباحثين - فى أدبنا الحديث - منهم ، إلى القضايا الأثرية بالمراجع ، والموضوعات ذات الدوى فى المسامع - أما القضايا التى تلمس واقعهم المعاش ، والموضوعات التى تتطلب طول المعاناة ، ومنها التعامل مع المخطوطات والدوريات ، فإنهم عنها من الفارين ، أو المتخوفين عقيب اقتحامها .

ثالثاً : انعقاد العزم على تنفيذ الزعم بأن الحياة الفكرية فى الأقاليم غير موجودة ، وأن الأديب الذى ترغمه الحياة على العيش فيها بئس مسكين ويقيم محروم ، وأن السبب فى ذلك جملة عوامل تنقص الأقاليم منها : وجود عنصر الأديب الحى ، والصحف الإقليمية ، والمتنديات الأدبية (١) . فمثل هذا الحكم فى عصرنا الحديث - الذى توفرت فيه مناهج التحقيق وأدوات الفحص والتنقيب - لا ينبغى أن يُقرأ على أنه خبر من الأخبار ، أو يُشرك على أنه رأى قيل ، فلا ضرر منه ولا ضرار ، وإنما ينبغى أن يؤخذ مأخذ القضية ذات الأبعاد الخطيرة ، لأنه إن كان - هذا الزعم - صواباً ، فلا خير - إذن - لنا فى حياة فكرية أو أدبية ، ما دام هناك جذب فكرى وأدبى فى هذه المساحات الشاسعة من أرض مصر ، وفى ظل عوامل الإخصاب والنهضة بهذا العصر . وأما إذا كان أمر الحياة الفكرية والأدبية فى أقاليمنا غير مجدية ، فيجب علينا أن نتخذ من حقائق الواقع صدق الدليل ، وأن نعرض لها بالتسجيل والتحليل ، وهذا ما استهدفه

(١) هذا ما رآه الشاعر فايد العمروسى ونشره فى عديد من متابعين بجريدة الإنذار النياوية راجع ع ٢٤٢ . ٢٤٤ . س ٧ ، وسيأتى الحديث عن هذا الرأى .

الباحث من توجيه الجهد إلى دراسة الصحافة المحلية ودورها في الحياة الأدبية بالأقاليم .

ولكن دورياتنا المحلية - خارج القاهرة والاسكندرية - قد انطلقت بعد تلك البدايات التي ظهرت هناك قبيل القرن العشرين ، فتكاثر كماً ، واتسعت محتوى ، حتى غالبى الظن بأن الإمام بها - جميعاً - دراسة وتأريخاً ، والإحاطة بأثرها في مختلف بيئاتها تحليلًا وتمخيصاً ، في مبحث واحد ، إنما هو ضرب من تحميل القدرة فوق ما تطيق ، وإرغام البحث على ما لا يتسع .

لذلك رأيت من الخير أن تحقق هذه الغاية - من خلال مجموعة من المباحث ، لكل منها حيز مكافئ وزمانى يحيزه ، فييسر على الباحث الإحاطة به ، وعلى الدارس الاستفادة منه ، فكان أولها هذا البحث : صحافة الصعيد المحلية ودورها في الحياة الأدبية هناك قبل عام ١٩٥٢ م .

ولم يكن الخيز المكافئ للبحث هو بلاد الصعيد ؛ لأنها - فحسب - كما يقول الإمام أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى - :

مواطن أهل ثم صحبي وجبرنى وأول أرض من جلدنى ترابها (١)
أو لأنها - فقط - مقر جامعتى الإقليمية التى ينبغى أن ترتبط بحوثها بما ينهض ببيئاتها ، ويخدم تراثها ويوقى بحاضرها ، فتستمر وغيرها من الجامعات هناك مضمحل تنوير لشبابنا الواعد ، ولأجيالنا الناشئة .

ولأما - أيضاً - لأن الرعم الذى اتهم الحياة الفكرية في الأقاليم بأنها غير متوجودة ، وأن الأديب هناك بائس مسكين ويقيم تحروم ، كان منشوراً بدورانية صعيدية من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإن حجج الزاعم كانت مخضوزة القصد في بيئات الصعيد والحياة الفكرية والأدبية بها كما تراعت له . ثم يتلو لهذا البحث - بإذن الله - دراسة الصحافة وأثرها في

(١) راجع : القانع السعيد ، الجامع أسماء نجباء الصعيد . الشيخ الإسماعيل بن الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى (ت ٧٤٨ هـ) من : .

الحياة الأدبية بمحليات شمالنا ، فإذا ما زاحمني غيرى فى السبق إليه ، فحسبى من هذا البحث أننى بدأت الطريق ، وفتحت هذا المجال .

وأما تحديد الحيز الزمانى لهذا البحث ، بهذه الفترة التى امتدت من بداية إصدار الصحف المحلية بصعيد مصر - أواخر القرن الماضى - حتى منتصف هذا القرن ، فكان له مبرراته التى سأعرض لها بالتفصيل فى استهلال هذه الدراسة .

وأخيراً فإن الحياة الأدبية تتمثل فيما يؤدى شعراً ونثراً بفنونهما المختلفة ، وصحافة الصعيد المحلية كانت للمتأدبين بهذه البيئات مدرسة يتعلمون على محتواها الأدبى فى النثر والشعر كليهما ، وللنثر فنونه الكثيرة ، وللشعر أدواته وينابيعه ، ودراسة دور الصحافة المحلية فى تربية النشء على التمكن من فنون النثر ، ومن صناعة فن الشعر ، - فى مبحث واحد - إنما هو أمر لانبجى من ورائه إلا تطويلاً مملاً ، أو إيجازاً مخلاً .

لذلك آثرت أن تكون الإبانة عن دور صحافة الصعيد المحلية فى حياتنا الأدبية ، فى هذا المبحث ، مركزة بشكل واضح على الحياة الشعرية هناك ، تأدباً بها ، وتمكُّناً من أدوات الإنتاج فيها ، ليكون للدرس النثر وفنونه وإسهام الدوريات المحلية فى إشاعته أو ترويقه مبحث آخر ، ونيةً مبيتة ، إذا ما كان فى القنديل زيت ، وبقي من العمر بقية . .

والى الله مرجع هذى الأمور
محمد الكاشف

استهلال

المشير وأثره :

بينما كنت أقضي الوقت فيما يُجدي ، وأروض الفكر فيما هو أنفع ، مقلباً النظر في صفحات جريدة إقليمية صدرت منذ أكثر من نصف قرن مضى ، وجدتني مشغولاً بمقال قدرتيق ماء وردي ، وألهاني عما كنت فيه متلذذاً أتمتع ، إذ داهمني كاتبه مداهمة من طمّعتة قدرته فاحتدّ ، ومكّنته قواه فطغى ، ذلك لأنه شاعر بين ظهرائي جيلنا غير مجهول الذكر ، ومبدع لم يعرف بالدهاء والمكر ، فإذا به حين أتاح لنفسه فرصة النظر في نتاجنا الشعري المكوّن لأحد مظهرى أدبنا الإقليمي . فإنه لم يجد في هذا الشعر خيراً ، ولم يهره من بين شعرائه فارس يمتطي في هذه الساحة مُهتراً ، فكتب هذا المقال معنوناً بهذا الادّعاء «شعراء الأقاليم ظل من عهد الإظلام» . وكان هذا الشاعر هو فايد العمروسي ، وكانت هذه الجريدة هي جريدة الإنذار ، وجاء ذاك المقال في عدد من متابعين^(١) ، وفيهما يرى فقدان التقارب بين إنتاج شعراء الأقاليم ، وإنتاج شعراء المجتمع سكان العاصمة ومجتمع النجوم ، فتاجهم هامد راجف ، ونتاج أدب العواصم حتى جارف ، وفي نهاية مقاله الثاني يقول :

«... الحركة الفكرية في الأقاليم غير موجودة ؛

وتجاوب الآراء والفهم والتعرف ليس له أثر فيها ؛ والأديب الذي ترغمه الحياة على العيش بها بائس مسكين ، أو قل يتيم محزوم ، ذاك لأنه لا يجد من يجيب لو سأل ؛ ولا يعثر على ضالة ينشدها في إثارة فكره ، أو إيقاظ وجدانه ، حقاً إن الأقاليم حافلة بجمال الطبيعة وهدوئها ، وإنها مأمّن ساكن لمن يتوفر على الدرس والإنتاج ، غير أنني لا أجزم

(١) جريدة الإنذار ، ص ٢ ، ع ٣٤٣ ، ص ٧ ، بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٣٦ م

وص ٢ ، ع ٣٤٤ ، ص ٧ ، بتاريخ ٣ يناير ١٩٣٧ م

(م ٢ — صحافة الصعيد)

بأن مظاهر الطبيعة وهلوها كافيان وحدهما لتغذية الأديب
وتهيته لإشباع رغباته الفنية ، إنه يستلهم تلك المناظر مجردة
من روح الحياة ، فتوحى إليه بالوصف أو التمثيل أو تغرقه
في الفكر وتغمره بالتأمل ، وكل هذا يجتذب إليه بطبيعة
فكره ولون نفسه ، من غير أن تبرز بشعوره أو وجدانه .
ثم لمن يقول ؟ وفي أي ناحية يحس الدفء ويطالع الصخب
في الحياة وينتشي الريح الجارفة في القبل والقال والنقد والرد
والتعليق والأبحاث الطريفة التي تنتشر في العاصمة قبل أن
نحملها إلى قراء الصحف والمجلات ؟ . حقيقة في الأقاليم من
يقرأ الصحف ويطالع المقالات ، ولكن ليس فيها من يقرأ
الكتب ويستمع إلى أبحاث كبار الكتاب ليتفهمها ، فيقف على
« آخر البرقيات » في الثقافة الأدبية كما يقف عليها في الأخبار
السياسية ، على أن الذين يقرأون الصحف هم طوائف
الموظفين الذين كان لهم بالقاهرة عهد قريب أو بعيد ، وإذا
قرأوا فإنما ليعرفوا أخبار المحاكم ومطاردات « البوليس »
ثم الحوادث وأخبار الوفيات !

في الأقاليم شعراء ولكن ينقصهم التوجيه الحى ، وينقصهم
تربية الذهن على تعرف الأدب الغالى من الرخيص ،
وتعوزهم الحاجة إلى مطالعة ما يكتبه كتابنا في النقد والإنشاء .
إنهم بعيدون عن محيط الثقافة الزاخر بأجسامهم وأرواحهم ،
وليس ثمت ما يضيعون فيه أوقات فراغهم إلا الوسائل
المعروفة لكل موظف بعيد ، وينقص الأقاليم جملة عوامل
لو توافرت فيها لارتقى الفكر وسار في اتجاه قريب من
الكمال ؛ وأهم تلك العوامل :

أولا : وجود عنصر الأديب الحى الذى ألمّ بطرف
من الثقافة ، وانتظم في قدر من التهذيب وعالج القراءة كثيراً

حتى استطاع أن يكون ذا ملكة في الفهم والذوق ، وجود هذا العنصر بين أدباء الأقاليم ضرورى حتى يندمج فيهم ويمتزج بهم ، فيتدارسوا ، ويسوق إليهم ما يقف عليه من مطالعته أو إنتاجه الخاص ، وإن صح أن يكون لهذا العنصر نفع لأدباء الأقاليم فإنه يصح أن يستفيد منهم كل الفائدة وليس هناك متباحثان أحدهما صغير والآخر كبير إلا بمقدار نسبي ، سببه نوع الثقافة لكل منهما ، وجو النشأة التي تنشأها . . .

ثانياً : الصحف الإقليمية التي هي أدق سبيل في تهذيب قراء الأقاليم ، بل هي العامل المباشر الذي يتحمل تبعه نقصهم قبل أن تتحمله عن قارئها في العواصم الكبيرة ، وتلك نقطة دقيقة كل الدقة سأعود إليها في مكان آخر . غير أننى لا أتركها قبل أن أسجل عليها هذا النقص ، وقبل أن ألزمها بثقافة قراء الأقاليم ، الذين هم أول من يتناولها ، وهم أولى الناس بإنتاجها .

ثالثاً : المتنديات - ولو الخاصة - فتلك قد تهيب بعض الجماعات الاتصال الأدبي ، فيحيون جواً نابضاً متصلاً بعالم البحث المحيط . على أن هذا العامل الأخير غير كامل حتى في القاهرة ، ولكن يعوض القاهرة عنها أنها مهبط العلماء والمفكرين على ما بها من مكتبات تحتوى المؤلفات في العلوم والفنون ، وعلى ما فيها من المحاضرات التي تزداد في الحين بعد الحين .

* * *

تلك بعض العوامل أرى أنها لو توفرت في الأوساط الأدبية الإقليمية لوجدت غذاء كافياً من المتأديين فيها ، فهم قوم محرومون مما يغذيهم أو يوجه دراستهم إن كانوا يعالجون

الدراسة أو يغريهم إليها إن كانوا بعيدين عنها ، وأعتقد أنهم لو بُلِّغُوا الرسالة التي أريدها لهم وكتبتُ عنها هذا المقال وما قبله لتجمعوا حولها في شغف واعتزاز . وإذا ذلك لا يبقى لشعراء عهد الإظلام في الأقاليم أثر ، وليس بعيد أن يكون فيهم النابغ ، أو العبقرى المقبور .

وما أن انتهى صاحب « ألحان الألم »^(١) الشاعر فايد العمروسي من تسجيل ما ارتأى وإسجاء النصيحة ، وانتهيتُ معه من قراءة المقال وما احتوى من غمط حق كان من جلالاته ظهور فايد العمروسي بين الناس أديباً وشاعراً لم تكبح الإقليمية فنّه أو تضعضع نجاحه - عندئذ قمت - من فوري - عاقداً العزم على فحص دعواه من جانبين : جانب الصحافة المحلية وأثرها في إنعاش الحياة الأدبية بأقاليمها ، ثم جانب عطاء شعراء الأقاليم ، فألمم ما لهم من نتاج شعري ، وأميط اللثام عن مقوماته مظهرأ ومخبرأ ، وفي بيئاته مؤثراً ومتأثراً ، فحينئذ يبين الصبح لدى عيني ، بدليل حق ، ودليل الحق سلطان ، لا يضل به حاكم ، ولا يتصدّع تحت لوائه بنيان .

بداية الخطو على طريق البحث :

ولا زمت الدوريات ملازمة الراهب لمعبده ، وصاحبها مصاحبة الآمل في خير غده ، فوجدت - أن الدوريات الإقليمية - جرائد ومجلات - تزيد في عددها على مائتي دورية^(٢) ، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة دراسية ، إذ لها من أهدافها ، وجهود أصحابها ، ونتاج مبدعها : كتابها وشعرائها ، نكهة متميزة ، وعبق خاص ، وخصائص فردية . وليس من الموضوعية الإلمام بكل هذا في بحث واحد إلا في رأى مكابر ووهم معاند ، وإني أستعيز بالله أن أكون من المكابرين فالمكابرة كبد ، أو أن أكون من المعاندين ، فالمعاندة لجج ، ورحم الله امرءاً عرف قلو نفسه ،

(١) ديوان للشاعر فايد العمروسي ، المنيا ، مطبعة صادق ، ١٩٣٧ م .

(٢) وقع تحت يدي من دوريات الوجه البحرى مائة وأربع وعشرون دورية ، ومن دوريات الوجه القبلى ثمان وسبعون دورية .

وتوخي الحيلة إبان حرثه أو الحفر في أثناء غرسه ، وإنى بصدق ذلك لمن المقتدين والمتمين .

ووجدت - غير ذلك - من القصيد في الدوريات مالا يمكن إحصاؤه عدداً ومن أسماء الشعراء المجهولين - في نطاق التأريخ لحياتنا الأدبية شعراً - مالمو عاش أصحابها في رحاب العواصم لتحقيق بهم في درسنا الأدبي عمقاً ثراً ، ولكانوا في زمرة المشهود لهم من شعراء وطننا أنصاراً وممدداً ، ولكنهم عاشوا وماتوا خارج حدود العاصمة ، تلك التي تستطيع بإمكاناتها أن تصنع من الحبة قُبَّة ، ومن الزرزور عقاباً ، ومن المغمورين أمراء وعمداً ؛ لأنها مركز تجمع ومجمع زحام ، يتعاورها القادة والسادة وذوى النفوذ والسلطان ، وتينع بنهل رضاها الفسائل والحمائل وبوادر المطامح والأحلام . . .

ولمّا كان الدافع إلى عقد هذا العزم هو ذلك المقال القابع في أحضان دورية من دوريات الوجه القبليّ أو صعيد مصر ، وكان كاتبه أديباً تعايش في هذه البيئة بوجدان شاعر ، وأحلام ناثر ، وبشاشة أريجى محمد الحير ، ويأمل لوطنه ارتفاع الشأن ، وعلو القدر ؛ لذلك آثرت أن يخلص هذا البحث للتنقيب عن حياتنا الأدبية ، في دوريات الوجه القبلي ، دون الوجه البحري ليس فقط بسبب ضخامة النتاج الأدبي شعراً ونثراً في مجموع دورياتنا الإقليمية جنوباً وشمالاً ، وأن الإحاطة به كله - درساً وتقييماً - في مبحث واحد ، يكاد يكون محالاً ، وإنما أيضاً بسبب ما بين جنوبنا الإقليمي وشمالنا - بصورة عامة - من تباين في الطبيعة وما بين سكان الجانبين من خلاف في الطباع ، حتى وإن أدرك المدركون - جداً أو مزاحاً - ما بين بعض البيئات الصعيدية وبين أهل الشرقية من تجانس في السذاجة والبساطة وقلة الحيلة وفطرية الكرم ، وما بين الأسبوطية وأهل المنوفية من توافق في الشطارة والمهارة واغتنام الفرصة وتصيّد النّسم ، إذ يبقى - مع احتمال صحة ذلك - للخلاف بين الجانبين في الطبيعة والمناخ ومظاهر اللهجة ، وفي اختلاف الأحاسيس وحاجات النفوس ما لا يمكن إنكاره أو مسجّه .

ولهذا الخلاف البيّن تفتحت عقولنا في الدرس التاريخي لوطننا، وتغذت عيوننا في التخطيط الجغرافي لخريطة بلادنا على قولهم : مصر العليا أو Upper Egypt ومصر السفلى أو Lower Egypt : إذن فليكن هذا البحث مرتبطاً بمثيره من حيث البيئة الصعيدية التي كانت موطناً لهذه الدورية ، وليؤجل إلى أجل قريب باذن الله ، تتبّع الحياة الأدبية في دوريات الوجه البحري ، إذا ما بقي في القليل زيت ، أو كان للعمر بقية .

وما أظنني من وراء ذلك ملتوى النيّة ، متخفّي القصد ، مبتغياً التنويه أو التنبيه إلى أن للبيئة الجنوبية - من وطننا - شعراً يخالف في مكوناته البنائية وقيمه الفنية ما استقام عليه نتاج شعرائنا في الشمال من مكونات وقيم لا تعزّ فيها مواطن الإضافة ، ولا تجفل أو تبطل إذا ما تناولها نقد، فما لمثل هذا الزعم سندٌ من واقع ، وما لهذه النيّة الملتوية والقصد المتخفّي أساس من وجود ؛ لأنني عليم :

بأن فن الشعر يمتح رواءه ، ويصطنع غذاءه ، في كل عصر وفي أي وطن ، من مصدر واحد هو ذلك « المركّب الكليّ » الذي يجمع بين الإحساس والفكر ، وبين الاعتقاد والتجربة في المجتمع ^(١) .

وبأن موضوعية الشعر « إنما تعني ارتباطه بأسس ثابتة في خصائص التراث البشريّ ، والتراث القوميّ » ^(٢) .

وبأن نظريته في مجال تقييم الإبداع تنكّى على ركائز موحدة أهمها اللغة المعبّرة ، والعاطفة المسيطرة ، والفكرة المقصودة ، والصورة الشعرية المنشودة ، والخيال الفني ^(٣) .

(١) دراسات في النقد ، ألن تيت Allen Tate ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن ياغي ص ١٥٢ .

(٢) في نقد الشعر ، د. محمود الربيعي ، ص ٨ .

(٣) راجع في ذلك المصدر السابق ص ٤ ، وما بعدها . وكذلك أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب ص ١٧٦ ، وما بعدها .

ولكننى إلى جانب ذلك عليم أيضاً ومقتنع بأن فنيّة الشعر وتأثيره في مجال إمتناع النفوس ، وإثارة المشاعر ، وترقية الأذواق ، وتطريب الأسماع . . . إنما كل ذلك رهين - في رأيي - بما للمبدع من ملكة أصيلة ، وموهبة متفتحة ، وطبع مّواتٍ مضمّخ بفرط الحس وصدق الانفعال ، وما يثمره كل ذلك في إبداعه من طبعية ووضوح وقوة وجمال ، يتجلى في « اللفظ المختار بوجدان خصب ، والمعنى المنقاد في نغم عذب ، والصور المنسوجة بخيال رحب ، والتسق المنظوم بحبات القلب »^(١). والمبدع وما يملك من كل هذا إنما هو ابن بيئته ، والبيئة - في المفهوم العام - يراد بها مجموعة الخواص الطبيعية والاجتماعية التي تتوافر في مكان ما ، فتؤثر فيما تحيط به آثاراً حسية ممتازة^(٢). بل وتؤثر في المبدع بها آثاراً نفسية ومعنوية تصبغ فكره ووجدانه ومزاجه .

وباختلاف البيئة طبعية وطبيعية واجتماعية يكون اختلاف المنتمين إليها عن غيرهم من المنتمين إلى غيرها مدارك وحواساً ، ومشاكل وغراساً .

وما دام الأدب بعامة والشعر بخاصة ثمرة من ثمار قريحة الإنسان ، لأنه التعبير الصادق عن مشاعره وخواطره وأخيلته ، وما دامت قريحته تمتص رحيقها ، وتنهج طريقها ، وتستمطر برقها وبريقها من طبيعة البيئة وما غلب عليها من خصائص وتقاليد ، وكذلك مما له فيها من مشاهدات ، وآمال فساحٍ وذكريات هُجودٍ ؛ فلا بدّ إذن من الاعتراف بما للبيئة على المبدع فيها من أثر ، وما لظلال واقعها وأحلام غدها في إبداعه من أثر .

دراسة نتاج البيئة :

وما أظن تاريخ أدب - لأمة من الأمم شرقية أو غربية - ينكر « أن لكل بيئة منفردة مزايها وخصائصها التي تنفرد بها بين الأقاليم ، وتلك

(١) العروس بين التنظير والتطبيق . للباحث بالاشتراك ص ٥ .

(٢) أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ١٢٦ .

المزايا والخصائص هي التي توجه الحياة الأدبية فيها ، وتؤثر في سيرها باختلاف هذه المميزات المادية والمعنوية ،^(١) .

وما أظن أيضاً ، في مجال الدرس المتخصص ، ودائرة البحث المحدد أن يكون بهذا المنهج ، والدعوة إلى هذا الاتجاه - في تأريخنا لحياتنا الحديثة - محلاً لظننة الدعوة إلى تفتيت وحدة أدب الأمة ، أو مجالا لشبهة الغفلة عن أصالة التواصل ومثانة التأصر وروابط التوارث والتضافر بين أجزاء الوطن : « لأن إقليمية الأدب الطبيعية ليست نقصاً ولا خروجاً عن وحدة الأدب العربي ، فإن لكل قطر طابعه وأحداثه ، وموحياته ومرثياته ، وجوه الخاص ، وهذا يستوحيه الأدب في جزئياته ، وهو ليس تجزئه ولا إقليمية ، لأنه لا يحول دون وحدة المشاعر والأهداف والقيم والمواجهات التي تربط الأدب العربي في العالم العربي كله »^(٢) .

وما أكثر البحوث الأدبية التي وجهت درس تاريخ الأدب هذه الوجهة ، ونادت الدارسين بالأخذ بهذا الاتجاه^(٣) ، ويكفي في هذا المقام ما قاله أحمد حسن الزيات ، في درسه العوامل المؤثرة في الأدب ؛ لتكون دستور المؤرخ ، وشريعة الأديب ، ونبراس الباحث فيما يصدر عن الإنسان من كد الأذهان وفيض القرائح ، أن من هذه العوامل « طبيعة الأقاليم ، ومناخ البلد ، وأن أثرهما في حياة الناس وسلائل الأجناس معلوم في بدائه العقول ، فأحوال الإقليم هي التي تنهج لساكنيه سنن معاشهم ونظام اجتماعهم وتكون الكثير الغالب من أخلاقهم وطباعهم ، ومناظره هي التي تربى ذوق أبنائه ، وتغذى خيال كتابه وشعرائه »^(٤) ، وضرب على صدق

(١) أضواء على الأدب العربي المعاصر ، أنور الجندي ، ص ٢٥٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٥ .

(٣) للتزود في ذلك يمكن الرجوع إلى المؤلفات الآتية :

- الأدب العربي ، أمين الخولي

- بلاغة العرب ، أحمد ضيف

- ثورة الأدب ، د . محمد حسين هيكل

(٤) في أصول الأدب ، أحمد حسن الزيات ، ص ١٨ .

ما يقول الأمثال بما كان للبيئة الجاهلية من أثر في نتاج شعرائها وبين ما كان لغيرها من البيئات في عطاء مبدعها ، وإلى يومنا هذا فإن هذا العامل هو الذى يخالف اليوم بين الأدب فى مصر ، وبينه فى الشام والعراق ، ولم يتوقف أثر هذا العامل على الخلاف بين نتاج الأدباء فى كل بيئة باختلاف طبيعتها وطبيعتها وأحوال حياتها ومعيشتها عن نتاج غيرهم فى بيئة أخرى ، باعتبار أن البيئة هنا تعنى وطناً فى جسم أمة ، وإنما يمتد أثر هذا العامل فى البيئة الواحدة التى تعنى وطناً أو تشكّل وحدة مستقلة ، إذا ما تباينت أقاليم هذه البيئة الواحدة فى الطبيعة والطباع ، ولهجة وتقاليد تملأ العيون والأسماع ، ولقد أثبت مؤرخو الأدب ودارسوه امتداد صدق ذلك إلى أسبق عصورنا الأدبية قدماً ، فقد « اختلف الشعر فى شبه الجزيرة نفسها باختلاف الأماكن ، فهو فى نجد غيره فى الحجاز ، وهو فى أهل الوبر غيره فى أهل المدر » (١) ، وما تلك القصة المنسوبة لعليّ بن الجهم ربيب البادية وابن البيئة الصحراوية إذ قصد بغداد لينشد الخليفة المتوكل ما مدحه به ، فقال فيما قال :

أنت كالدلو لا عدمنك دلو من كثير العطايا قليل الذنوب
أنت كالكلب فى حفاظك للود (م) وكالتيس فى قراع الخطوب

فهم بعض الحضور بقتله ، فقال الخليفة : خلّ عنه ، فذلك ما وصل إليه علمه ومشهوده ، ولقد توسمت فيه الذكاء ، فليقم بيننا زمناً ، وقد لاندم منه شاعراً مجيداً ، فلمّا أقام فى الحضر بضع سنين ، قال الشعر الرقيق المشزن ، الملائم للنوق الحضري ، والبيئة الجديدة من ذلك قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(١) المصدر السابق ، ص ١٨ .

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمرًا على جمر

أقول : ما تلك القصة الشائعة - بين مؤرخي الأدب والعوامل المؤثرة فيه - على اختلاف رواياتها ، وتباين الآراء حول صحتها^(١) إلا دليلًا قطعيًا إذا كانت قد حدثت أو تصويرًا إيضاحيًا إن كانت قد افتُضلت ، يُؤازر على كل حال وجهتي في هذا البحث ، ويبارك خطوتي في هذِي الطريق .

التحديد الزماني للبحث :

وإذا صح لي بمفهوم منهجية البحث - أو على الأقل حسن لدى من منظور ما وسعته القدرة ، وما أنست إليه النفس - أن تكون المساحة المكانية لهذا الدرس ، هي البيئة الصعيدية من أطراف جنوبها في أعالي أسوان ، إلى حدود شمالها وما ينتهي إليه حيازة إقليم الجزيرة من وُهدان ، فإنني إلى تحديد الفترة الزمنية التي شملت نشر هذا التاج الشعري في دوريات هذه البيئة - بأن أحده بالـنصف الأول من هذا القرن - لأكثر اطمئنانًا إليه ، وأصدق استحسانًا له ، لأن ولوج حياتنا في النصف الثاني من هذا القرن ، قد حُفَّ بمتغيّرات خالفت بين ما كنّا فيه ، وما أقبلنا عليه ، إذ تبدّلت ظروف ، وطمطمت آمال ، وتبدّلت ظروف وتغيّرت أحوال . . . وكان ذلك الذي حدث بنا أو حدث لنا أشبه بنبات الزعفران ، يطيب كل طعام ، ويصبغ كل إدام ، وكذلك كان أثر هذا التغير فينا ، لم يترك جانبًا من جوانب حياتنا إلا ضمّخه بطيب نسائم إصباحه :

في الجانب السياسي تحول نظام الدولة من الملكية إلى الجمهورية ، فتخلصت حركة الحياة في ظله من سطوة الاحتلال ، وتشبّثت بأزاهير

(١) راجع : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ١٢٧ .

الاستقلال ، وحَبَّستْ مصر — بفعله — نحو الديمقراطية في إدارة نظام الحكم وإلى الاشتراكية في إعادة بناء المجتمع ، وإلى الحرية في صياغة تكوين الفرد .

وفي الجانب الاجتماعي تزلزلت صروح الطبقة ورفرفت بشائر الإصلاح فحورب الإقطاع بتحديد الملكية وإعلان القوانين الاشتراكية ، وحورب الاحتكار والاستغلال بسياسة التأمين وسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ، وحورب التخلف والظلم برفع مستوى المعيشة ، وإعادة توزيع الثروة ، وبناء مجتمع الكفاية والعدل .

وفي الجانب الاقتصادي تحطمت الأسطورة المزعومة التي فرضت علينا أن تكون مصر بلداً زراعياً لا صناعياً ، فاستقرت رياح التغيير الطاريء ، وتفتحت عيون الحيل الناشئ على السواعد الفتية تشمر عن ساعد الجدة وتعلن انتصار الإرادة الشعبية في بناء معجزة السد ، لتتطور الزراعة بتوسيع رقعتها وتنويع منتجاتها ، وميكنتها . وليشتد أزر الصناعة بإقامة مشروعاتها ، ومضاعفة إنتاجها ، وتسويقها ، ولينزيا ريفنا بأزياء التمدين وأيضاً لتكهرب قرانا بوسائل التمدن .

وفي الجانب التعليمي استقرت مجانية التعليم ، وسياسة التوسع الكمي وتطوّرت مفاهيمه ، وتجددت مبادئه ، وعولجت سلبياته ، واستحدثت مناهجه ، ثم مُدِّد سنّ الإلزام في صيغة التعليم الأساسي ، وأنشئت الجامعات الإقليمية ، وتعدّدت كلياتها ، وتنوّعت تخصصاتها ، واستوعبت أعداد المتقدمين إليها حسب التوزيع الجغرافي .

وكنلك كان أثر هذا التغيير الذي هبّت رياحه ولم يُكبح جماحه في بقية الجوانب الأخرى من حياتنا : المادى فيها والمعنوى ، والسلوكى منها والأخلاقي ، والواقعي بها والتصوري ، كُلٌّ أخذ بنصيبه من هذا التغيير مضمخاً برأئحته ، معصفراً بلونه ؛ حتى وإن كان قد ظهر لهذا التغيير في بعض الجوانب من السلبيات ما اتسع فيه الخرق على الراتق .

وإذا كانت معطيات المبدعين من أبناء البيئة الصغيرة أو الكبيرة (١) رهينة هذه الحيات ، تتنفس منها وفيها ، وصنعة هذه المؤثرات ، تتغذى عليها وتستوحىها ، فلا بد إذن أن يكون لهذا التغير الذى أصاب مختلف هذه الحيات أثره المميز لمعطيات حياتنا الأدبية شعراً منذ ولوج حياتنا فى النصف الثانى من هذا القرن ، أو منذ أن استوعبنا هذا التغير أو استوعبنا هذا التغير ، فأصبحنا بفعله بيئة جديدة ذات عقل ووجدان وواقع رجراج ، وآمال ممتدة الأفنان ، بحيث صارت يحضرها كأنما ليست هى ذاتها التى كانت فى ماضىها ، وأجلد بهذا أن يستقل به بحث ، يخذلُص له جهد يقظان .

(١) أعنى بالبيئة الصغيرة هى تلك التى تمثل فى الإقليم أو مجموعة الأقاليم المتجاورة المتجانسة داخل الوطن ، وبالبيئة الكبيرة هى تلك التى تمثل فى الوطن أو مجموعة الأوطان المتجانسة المتجاورة فى زمام الأمة .

منافذ النشر وتحديد
اتجاهات النضال

الصلة بين الدورية وحياتنا الأدبية :

بين الحياة الأدبية في عصرنا الحديث وبين الدورية في واقعها الملموس عُرِي وَثْقَى لَا يَخْتَرِمُهَا وَهَنٌ ، وَلَا يَدُقُ التَّماسُهَا عَلَى فَطْنٍ ، وَلَا يَخْتَصُّ وَجُوبَ عَقْدِهَا — للصلة بين هذين الكائنين — في بيئة دون بيئة أو في وطن دون وطن . . . لماذا ؟

— لأن الحياة الأدبية في حاضرها أحوج إلى وجود الدورية : يتعلمذ على محتوياتها صبا ناشئها ، ويتفتق بتشجيعها طموح متأديها ، ويتألق على صفحاتها نتاج مبدعها ، وترقى بتأثير جدواها أذواق متلقها ، ويشمر خيرها .
— ولأن الدورية في أهواء مُصنِّدِهَا أحوج إلى ينوع الحياة الأدبية : يروج بعتها أفذاذها سوقها ، ويكثر بتنوع أبوابها قراؤها ، ويمتد بذئوع صيتها نطاقها ، ويشتد بعشق عشاقها وإقبال متلقها أزرها ، بل ويطول عمرها .

ولقد أبان عن هذه الصلة الوثيقة بين الأدب والصحافة في عصرنا الحديث كثير من المؤرخين — المحدثين — لكليهما ، ومن الأدباء المتبحرين في كليهما ، وحسبنا من مؤرخي الأدب وتطور الصحافة في عصرنا الحديث شهادة مؤرخين على هذه الصلة ، أولها الدكتور عبد اللطيف حمزة ، إذ يقول في مستقبل الأدب في ظل الصحافة :

« . . . والصحافة مدرسة كبرى جذبت إليها الأدباء ، فتدرب فيها هؤلاء تدريباً أكسبهم كثيراً من الخبرات الخاصة ، والتجارب النفسية والفكرية واللغوية التي غيرت من وجه الأدب ، ورسمت للأدباء طريق الزعامة الأدبية التي يطمحون إليها في المجتمع ، والصحافة في ذاتها تجربة أدبية لها خطرها من — هذه الناحية — لأنها أول تطبيق للتحويل من

الرومانسية إلى الواقعية ، ثم جاء الأدب نفسه بعد ذلك . فشارك في هذه التجربة « (١) .

ويقول في مستقبل الصحافة في ظل الأدب : « ... نحن نعرف بأن كلمة الأدب ما زالت إلى اليوم تدل على الإنشاء أو التعبير الذاتي من جانب الأديب ، على أية صورة من صور هذا الإنشاء أو التعبير ، سواء كان شعراً أو نثراً ، والأديب المنشئ إنما يعبر عن ذاته أولاً ، ويغامر بروحه وعقله في شتى التجارب الإنسانية التي تمر به ، وتعمل في نفسه ، فيحاول التخفيف منها بطريق التعبير عنها تعبيراً يمتاز بالجمال الفني قبل كل شيء ، غير أن هذا التعبير الذاتي من جانب الأديب يجد صده دائماً عند جميع القراء ؛ لأن لهم نفوساً كنفسه ، ولأن لهم عواطف ومشاعر كالتى له . » (٢) .

بل ويستشهد الدكتور عبد اللطيف حمزة على حاجة الصحافة إلى الأدب بقول الكاتب الأيرلندى شو : « ... إن جمهور القراء لا يحتمل هذيان السياسيين ، ولا يحتمل سخافة الوعّاظ من رجال الدين ، ولا يحتمل الجمعية الفارغة من جانب الصحفيين ، ولقد يقرأ الجمهور أحياناً لبعض هؤلاء وأولئك ، لأن هذا الذى يقرؤه شيء من لا شيء ، ولكن متى ظفر قراء الصحف بذلك الشخص الذى يستطيع أن يقدم لهم الشيء الحقيقى ، فلما ذاك لن تجد جدّاً لهمهم ، وتهافتهم على القراءة ... » (٣) .

وثانى المؤرخين لهذه الصلة بين الأدب والصحافة الأستاذ أنور الجندى ، فإذا به يقول : « ... فى مجال البحث فى تاريخ الأدب المعاصر ، منذ أوائل حركة اليقظة فى العقد السابع من القرن التاسع عشر إلى أوائل الحزب العالمية الثانية ، نجىء الصحافة فى المكان الأول من نهضة الكلمة ، وأثرها البعيد المدى ، فإذا قلنا إن الحركة السياسية والاجتماعية ، والتطور اللغوى

(١) مستقبل الصحافة - الأدب والصحافة . د . عبد اللطيف حمزة ص ١٧٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٨ . وكذلك المدخل إلى فن التحرير الصحفي لؤلف

والبياني ، والمؤلفات والأبحاث والدراسات المختلفة ، كل هذا إنما خرج إلى
الرأى العام من نافذة الصحافة أولاً . لا نعدو قول الحقيقة . . . » (١)

وحسبنا من الأدباء المنتجين في دنيا الصحافة وعالم الأدب شهادة أديبين
لهما في حياتنا الصحفية ذكر مرفوع ، ولهما في حياتنا الأدبية جهد كثير
الشيوع ، وكلاهما يقرّ بأمر هذه الصلة واقعاً عاشه واستحصد غراسه ،
بل كان ثمرة لهذه الصلة بين هذين الكيانين ، غذّاهما بما قدّمه لها ، وغذّته
بما أتاحت له . أما أولهما فهو محمود تيمور إذ يقول :

« ولا يستطيع باحث في مصادر الاتجاهات الأدبية للعصر الحديث أن
ينسى الأثر الكبير الذى أحدثته - في رسم تلك الاتجاهات - المجلات الشهرية
والأسبوعية . . . ولا الصحف اليومية . . . إن هذه المجلات والصحف
كانت في ذلك الزمن بمثابة جامعات منتظمة ، تتطّير منها المعارف المبسطة ،
والآراء الجديدة ، والأفكار المتحررة ، والتوجهات الثقافية ، والآثار
الفنية ، على أوسع نطاق ، وكثير من رجال الفكر والأدب كانت ينابيعهم
فيما اكتسبوا من علم ومعرفة واطلاع هي هذه الصحف والمجلات ، أكثر
بما كانت ينابيعهم معاهد تعلموا فيها أو كُتبت تدارسوها ، ولا شك في أن
الصحافة يومئذ كانت تسدّ النقص والحرمان الذى يشعر به المجتمع الشرقى
من ناحية التعليم الجامعى ، الذى كان منقوداً أو محدود المجال . . . » (٢)

وأما ثانيهما وهو الدكتور طه حسين ، فقد أدلى بشهادته التى جعلت
من الصحف وما تقدّم لطالبي الدرس والعلم ، ومريلى الأدب والفن ،
يجعلها أجدى على المتعلمين والمتأديبين والمثقفين من تلقى دروس العلم وفنون
الأدب واللوان الثقافة في معاهد التعليم التى كانت قبلة الناشئين في أواخر
القرن الماضى ، وأوائل هذا القرن ، وكان معظمها امتداداً للتعليم الأزهرى
والنهل من الموروث التراثى . وجاءت هذه الشهادة على صلة الصحافة بالحياة

(١) تطور الصحافة العربية في مصر . أنور الجندي ، ص ٣ .

(٢) اتجاهات الأدب العربى في السنين المائة الأخيرة . محمود تيمور . ص ٣١ ، ٣٢ .

(م ٣ - صحافة الصعيد)

الأدبية وإعداد الأدباء في ثانيا حديثه عن جماعته الأدبية التي كانت تتألف منه ، ومن صديقيه أحمد حسن الزيات ومحمود زنائي ، وفيها يقول : .

« وكان هؤلاء الشبان الثلاثة قد اتفقوا على الضيق بالدرس الأزهرى القديم ، والابتهاج بما لم يكن مألوفاً في بيئات الأزهر من درس الأدب والعناية به ، وقراءة الصحف والإغراق فيها ، وللتطلع إلى ما كان يقوله ويأتيه المثقفون الممتازون ، أولئك الذين كانوا يدبسون الفصول في الصحف ، يمسسون بها السياسة والأخلاق وشؤون الاجتماع ، وأولئك الذين كانوا يخطبون في المحافل والجامع ، ويتحدثون في الأندية ، وتنشر خطبهم ومحاضراتهم ، ويتناقل الناس أحاديثهم ومحاوراتهم ، وتذكر أسمائهم فتمتلئ بها الأفواه ، وتبتسم لها الشفاه ، وتشرق لها الوجوه ، ويشتد بها الإعجاب . . . » (١) .

بل إنه يشهد أن مَنْ كان له الصدارة في هذه الجماعة ، ومكانة الأستاذية في مرحلة إعدادهم أنفسهم لمقتضيات التفرد والتفوق ومبتغيات الإضافة والبراعة ، إنما هو ذلك الذي كان أحبهم للصحف وأكثرهم شغفاً بها ، وفي ذلك يقول : « . . . وكانوا يحسون أنهم ضعاف في النثر ، وأنهم في حاجة إلى أن يأخذوا منه بحظ ، وكان الزيات يحاول أن يقوم من صاحبيه مقام الأستاذ ؛ لأنه كان أحب منهما للصحف ، وأكثر منهما عكوفاً عليها وإغراقاً في قراءتها . . . » (٢) .

ومن خلال هذه الصلة الوثيقة بين الأدب والصحافة ذهب البعض إلى أن الأذنب المصري الحديث مدين بحياته ونمائه للصحافة المصرية ، فهي التي مدت له في أسباب الحياة ، واختطت له الطريق الذي لم يتجاوزه إلى سواه (٣) ، وأضيف إلى ذلك أن الصحافة المصرية منذ نشأتها مدينة أيضاً بحياتها ونمائها للأدب ، فهو الذي مد لها في أسباب القوة والتأثير . حتى

(١) من لغو الشتاء إلى جد الصيف . طه حسين . ص ٩٩ . ١٠٠ .

(٢) المصدر السابق . ص ١٠٢ .

(٣) مستقبل الصحافة - ١ الأدب والصحافة . د عيد الطيف حمزة ص ٤ .

أصبحت بصدى قوته فيها ومدى تأثيره عليها هي السلطة الرابعة ، وأنه اختط لها الطريق إلى الرواج والانطلاق حتى صارت قبل انتشار الإذاعة وابتكار التلفزة هي الدائرة التي تُلقى فيها المسافات بين الأمم ، ويتم بها التواصل بين الأجيال المتابعة، بل وحتى صارت الصحيفة تُعرف بكتائبها وتروج بأقلام أدبائها .

وبهذا التأثير المتبادل بين هذين الكيانين أو الكائنين كان للأدباء والصحفيين - كما يقول عبد الله النديم : « السلطة على العقول، والسطوة على الأعمال ... يجمعون الدنيا أمام القارئ في صحيفة ، فهم أساتذة الخواص والعوام ، وأئمة الوزراء والرعية » (١) .

والصحافة المصرية رسمية كما كانت في بداية ظهورها في عهد محمد علي ثمّالة في جرنال الحديو (سنة ١٨٢٢م) أولا ، ثم في جريدة الوقائع الرسمية التي صدرت في ديسمبر ١٨٢٨ م (٢) ثانياً ، أو شعبية حين دعت الحاجة إليها في عهد إسماعيل ، بعد أن أدرك بعض أسرار تقدّم أوزبا وأهمية الصحافة فيها ، وكانت غاياته التشبه بها ، وتطبيق أنظمتها ، ونظم دولته على أوزانها وقوافيها ، فأوحى إلى عبد الله أبي السعود بإصدار صحيفة « وادى النيل » (٣) أولى الصحف الشعبية بمصر ، وكان ذلك سنة ١٨٦٦ م ، ثم ظهرت مجلة « نزهة الأفكار » لإبراهيم المويلحي ، وعثمان جلال ١٨٦٩ م ، ثم ظهرت جريدة « روضة الأخبار » لمحمد أنسى ابن أبي السعود سنة ١٨٧٥ م ، أقول : الصحافة المصرية رسمية كانت أو شعبية منذ بدايتها الأولى كانت تولى الأدب عناية ورعاية على شيء من الضيق والتقيّد في الأولى ، وعلى كثير من الانطلاق والتوسع في الثانية، حتى إن جرنال الحديو الذي كان هدفه أن يكون سجلاً للأخبار الرسمية والأوامر الحكومية إنما كان يتضمن بنسخته

(١) مجلة الأستاذ ، عبد الله النديم بتاريخ ١٨٩٢/١١/٨ م .

(٢) راجع : تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ - ١٩٨١) ، د . إبراهيم عبده ،

ط ٢ ، ص ٢٢ وما بعدها

(٣) راجع : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي ، د . سامي عزيز

ص ١٤ وما بعدها .

العربية والتركية بعض قصص من ألف ليلة وليلة^(١) . وكذلك كان أمر جريدة الوقائع المصرية ، ما كان يغيب عن صفحاتها بعض الأدب وأخبار السياسة الخارجية وشؤون الدول الاجتماعية لعل فيها عبرة وعظة لقراءها^(٢) ، ثم هي في عهد إسماعيل فاقت تاريخها السابق فنشرت من الأخبار قديمها وحديثها ، ونقلت عن الصحف الغربية خير ما فيها ، ولم تسقط من حسابها الأبواب الاجتماعية والأدبية^(٣) ، توجيهاً وترفعاً .

ثم اكتملت صلة الصحافة الرسمية بالأدب بإنشاء مجلة « روضة المدارس » سنة ١٨٧٠ م ، للنهوض باللغة العربية وإحياء آدابها ونشر معارفها الحديثة وتفنيد مجالها ، وكيف لا يكون للأدب عناية ورعاية من قبل هذه الصحافة الرسمية ، وأستاذها في البدء كان رفاعة رافع الطهطاوي ، وهو أديب اختصت فيه ثقافة الشرق والغرب ، وكان معلماً وشاعراً وناثراً ومترجماً^(٤) ، ويعاونه في تحرير هذه الصحف الرسمية جهابذة العصر في العلوم والآداب والفنون المختلفة .

وإذا كان هذا هو شأن الصحافة الرسمية في صلتها بالأدب فإن الصحافة الشعبية بدءاً من صحيفة « وادي النيل » لعبد الله أبي السعود ، وما تلاها من جرائد ومجلات ، فإن محرريها وأصححابها كانوا أدباء مثقفين ، سواء كانوا من المصريين أو الشاميين ، فعبد الله أبو السعود شاعر مبدع بصوغ القوافي ، وناثر مفتح يجيد البيان ، ومترجم من عيون المترجمين في عهده لم تستغن عنه صحيفة رسمية أو شعبية^(٥) ، وإبراهيم المويافي ومحمد عثمان جلال كاتبان معروفان في عصر إسماعيل بعلو الهمة واتساع الدراسة ، والدراسة الغربية بالذات^(٦) ، حتى إنهما بقامتهما استطاعا تهيج الخواطر

(١) تطور الصحافة العربية ، د إبراهيم عبده ، ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٧ وما بعدها .

(٥) تطور الصحافة المصرية ، د إبراهيم عبده ص ٦١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ .

وتحرك النفوس مما دفع بإسماعيل إلى إغلاق صحيفتهما « نزهة الأفكار » ، وكذلك كان محمد أنسى صاحب « روضة الأخبار » ، وسليم تقي صاحب جريدة الأهرام (١٩٧٦ م) ، وكذلك كان أمر تلامذة الأفغانى من أصحاب الصحف الشعبية من أمثال أديب إسحق وجريدته « مصر » (١٨٧٧م) (١) و « التجارة » (١٨٧٩ م) ، ويعقوب صنوع وجريدته « أبو نظارة » (١٨٧٧ م) ، وسليم عنحورى وجريدته « مرآة الشرق » (١٨٧٩ م) كلهم كانوا أصحاب ثقافة عربية وأجنبية ، وأصحاب اتجاهات فنية وميول أدبية (٢) ، واستطاعوا بما قدموا أن ينتجوا أدبا رائعا وفنا نافعا ، وأن يكونوا بما قدموا قوة فى الحياة تنشر النور وتبغى تعليه البناء .

الصحيفة وحاجة البيئة :

وفى ضوء هذه الصلة البيئية بين الصحافة والأدب يمكننا أن تطمئن إلى أن بيئة نشطت فيها الدوريات . إنما هى بيئة صالحة لأن ينحصب فيها الأدب ، وأن تفرز للحياة أدباء .

وأول مفاهيم الصحافة الإقليمية فى رأى البعض (٣) أنها تنبع من حاجة الإقليم إلى وجودها ، وأنها تحرر وتطبع فيه عن طريق أبنائها ، لتكون منبرا يعبر فيه أدباؤه - شعراؤه وكتابه - عن واقعهم وما يعانون ، وعن حاجتهم وما يأملون ، وأن تكون رقبيا للمحافظة على الحرية من الضياع والاختناق ، ومعينا على وصل الإنسان بالبيئة والوطن والعالم ، وبالواقع الماضى والمستقبل فلا تكبته عزلة ولا يقيممه انغلاق ، ولقد كان للوجه القبلى دورياته من جرائد ومجلات ، نهضت بها الحياة الأدبية هناك ، كما

(١) راجع : الصحافة المصرية ، د : سامى عزيز ٢٢ .

(٢) للتوسع فى هذا راجع : فى الأدب الحديث - ١ عبر السوق ، أعلام الصحافة د . إبراهيم عبده ، زعماء الإصلاح فى العصر الحديث ، أحمد أمين ، الصحافة والصحف مبداء الله حسين .

(٣) راجع : صحافتنا الإقليمية والإسكندرية ، قصى الإبيارى ص ١٠٣ .

نهضت هي بالحياة الأدبية من حيث ما أكسبتها من رواج ، وما منحها من انطلاق .

ولقد سجل الاستاذ فتحى الإييارى فى موضوع رسالته لنيل درجة الماجستير « الرأى العام والصحافة الإقليمية وأثرهما فى التنظيم السياسى » مدى أهمية الصحافة الإقليمية فى التأثير على الرأى العام المحلى وفى بعض الأحيان فى الرأى العام العالمى ، وكتب تحت عنوان ، تطور الصحافة الإقليمية قائلا : لقد ظهرت الصحافة الإقليمية فى مصر منذ أواخر القرن الماضى ، ومارس المصريون هذا النوع من الصحافة فى أقاليم شتى نذكر منها على سبيل المثال :

— مدينة الفيوم . ، وكان أول مظهر بها صحيفتان أسبوعيتان صدرتا فى عامى ١٨٩٤ م ، ١٨٩٦ م .

— المنصورة ، وكان من أولى صحفها ثلاث صحف أسبوعية ظهرت فى الأعوام ١٨٩٧ م ، ١٩٠٣ م ، ١٩٢٥ م على التوالى .

— الزقازيق ، ومن أولى الصحف التى صدرت بها ثلاث هى : الشرقية فى عام ١٨٩٩ م ، والشرقية كذلك عام ١٩١٤ م ، ومنبر الشرقية عام ١٩٢٥ م .

— الصعيد ، وقد صدرت فيه صحف قليلة جدا ، من أولها صحيفتان هما صحيفة الإنذار التى صدرت بالمنيا عام ١٩٠٠ م ، وصحيفة الصعيد التى صدرت عام ١٩٠٤ م .

— ذلك كله فضلا عن صحف صغيرة ظهرت فى كل من حلوان والسويس وطنطا فى السنوات ١٨٨٧ م ، ١٩٢٤ م ١٩٢٥ م على الترتيب ،

— الإسكندرية (١) ، وتبع الباحث الصحف الإقليمية بالاسكندرية منذ ظهور جريدة « وادى النيل » بها سنة ١٨٦٧ م إلى آخر ما صدر بها من صحف حتى عام ١٩٦٦ م (٢) .

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٨ - ١٩٢ .

وليست غاييتي هنا مناقشة الباحث فيما به تمثل ؛ أو في دقة ما رصد وسجل ، من ذلك مثلا رصده اسم الصحيفة وتاريخ صدورها وتحديد إقليميها (١) ، أو إشارته إلى الصحيفة بتاريخ صدورها وتحديد إقليميها دون ذكر لاسمها (٢) ، أو جعله الفيوم خارج حدود الصعيد وهو جزء فيها ومنها ، ولكن حسبي فيما يتصل بغاييتي من هذا الفصل أن أشير إلى ناحيتين :

الأولى : أن دوريات الوجه القبلي لم يتأخر ظهورها - ضمن الصحافة الشعبية في مصر - من حيث البداية التاريخية لظهور الصحافة الإقليمية ، لاسيما إذا استبعدنا إقليم الإسكندرية من دائرة هذا الاستنباط ، باعتبارها كانت إبان عهد إنشاء الصحف الشعبية هي العاصمة الأخرى لمصر ، وصنو القاهرة من حيث إنها مرتبة أهل السلطة ومجمع أهل الأدب والفكر ، فإذا ما أعدنا النظر في أوائل الصحف الإقليمية التي ذكرها الباحث في هذه الفقرة فإننا نجد أن أولى الدوريات في الفيوم أحد أقاليم الوجه القبلي إنما هي أسبق تاريخاً من أوائل الصحف الإقليمية التي ظهرت في المنصورة والزقازيق من أقاليم الوجه البحري .

الثانية : أنه برغم كثرة المشاكل التي واجهت ظهور الصحافة الإقليمية بالوجه القبلي من مشاكل التمويل والتوزيع والإمكانيات ، ومن مشاكل صعوبة جمع المادة ، واحتكار صحف العاصمة لتشجيع السادة واهتمام القادة ومصادر النفوذ وذوى الهبات ، إلا أننا لا نجد إقليماً من أقاليم الوجه القبلي (٣) قد خلا من ظهور دورية أو عدة دوريات ، وقد وصل عددها منذ بدء ظهور أولها إلى منتصف هذا القرن سبعاً وسبعين دورية ، تباينت

(١) من ذلك ذكره لصحيفة الصعيد التي صدرت سنة ١٩٠٤ ، دون ذكر لإقليميها وسنعرف بعد قليل أنها كانت تصدر في طهطا .

(٢) من ذلك إشارته إلى الصحف التي صدرت بجلوان والسويس وطنطا دون ذكر لأسماؤها ، وكذلك إشارته إلى الصحيفتين اللتين ظهرتتا بالفيوم .

(٣) أقاليم الوجه القبلي حسب التقسيم الإداري إلى منتصف هذا القرن هي : الجيزة بني سويف ، الفيوم ، المنيا ، أسيوط ، سوهاج ، قنا ، أسوان .

في تواريخ ظهورها كما تباينت في مواعيد صدورها ، واختلفت في أحجامها كما اختلفت في اتجاهاتها ومدى استمرارها .

حصر دوريات الوجه القبلي :

وإذا تصفحنا الثبت الملحق بخاتمة هذا البحث (١) لوجدنا مجموعة هذه الدوريات توزعت بين مديريات الوجه القبلي الثمانية ، ظهر منها بعاصمة الصعيد - مديرية أسيوط - اثنتان وعشرون دورية هي :

- ١ - النزهة (١٨٨٦ م) .
- ٢ - الراوى (١٨٩٣ م) .
- ٣ - رياض التوفيق (١٨٩٣ م) .
- ٤ - العمدة (منفلوط ١٨٩٦ م) .
- ٥ - أسيوط (١٩٠٤ م) .
- ٦ - بوق القداسة (١٩٠٨ م) .
- ٧ - المراعى الخضراء (١٩٢١ م) .
- ٨ - عظمة الشرق (١٩٢٤ م) .
- ٩ - المنتظر (١٩٢٤ م) .
- ١٠ - اليقظة (١٩٢٤ م) .
- ١١ - الأنصار (١٩٢٦ م) .
- ١٢ - الشعب المصرى (١٩٢٦ م) .
- ١٣ - مدرسة أسيوط الثانوية (١٩٢٦ م) .
- ١٤ - المنبر (١٩٢٦ م) .
- ١٥ - الأخلاق (١٩٢٧ م) .
- ١٦ - مجلة كلية أسيوط (١٩٢٨ م) .
- ١٧ - أسيوط (١٩٣٠ م) .

- ١٨ — الجن الأحمر (أبوتيج ، ١٩٣٠ م) .
- ١٩ — النادي (أبوتيج ، ١٩٣٠ م) .
- ٢٠ — القادسية (١٩٣١ م) .
- ٢١ — الدليل الأسبوطى العام (١٩٣٦ م) .
- ٢٢ — صوت الحق (١٩٤٧ م) .

وظهر منها فى الطرف الشمالى للصعيد — مديرية الجيزة — ست عشرة دورية هى :

- ١ — المنظوم (بولاق الدكرور ، ١٨٩٢ م) .
- ٢ — الحماية (حلوان ، ١٨٩٦ م) .
- ٣ — السمر الصغير (بولاق الدكرور ، ١٨٩٧ م) .
- ٤ — الریحانة (حلوان ، ١٩٠٧ م) .
- ٥ — مجلة جمعية التعاون الاسلامى (حلوان ، ١٩٠٧ م) .
- ٦ — الأحرار (حلوان ، ١٩٠٨ م) .
- ٧ — الساعة (١٩٢٠ م) .
- ٨ — بستان العلم (الحوامدية ، ١٩٢٢ م) .
- ٩ — شمس الكمال (١٩٢٢ م) .
- ١٠ — مدرسة الجيزة (١٩٢٦ م) .
- ١١ — البستان (١٩٣٠ م) .
- ١٢ — الحقيقة (إمبابة ، ١٩٣١ م) .
- ١٣ — الشفق (١٩٣١ م) .
- ١٤ — مجلة مدرسة حلوان الثانوية (١٩٣٢ م) .
- ١٥ — الجيزة (الحوامدية ، ١٩٣٦ م) .
- ١٦ — البستان والجيزة (الحوامدية ، ١٩٤١ م) .

وظهر منها في عروس الصعيد - مديرية المنيا - أربع عشرة دورية هي :

- ١ - سمير النديم (١٩٠٦ م) .
- ٢ - البريد (١٩٢٤ م) .
- ٣ - العناية (١٩٢٤ م) .
- ٤ - مصر الجديدة (١٩٢٤ م) .
- ٥ - المنطق (١٩٢٤ م) .
- ٦ - المنيا (١٩٢٤ م) .
- ٧ - المحكمة (١٩٢٥ م) .
- ٨ - الائتلاف (١٩٢٦ م) .
- ٩ - العمل (أبو قرقاص ، ١٩٢٦ م) .
- ١٠ - الفردوس (ملوى ، ١٩٢٦ م) .
- ١١ - الفلسفة (١٩٢٧ م) .
- ١٢ - الأقاليم (١٩٢٨ م) .
- ١٣ - الإنذار (١٩٣٠ م) .
- ١٤ - عصفور الصباح (مغاغة ١٩٣٨ م) .

وظهر منها بالوادي الأخضر في الصعيد - مديرية الفيوم - اثنتا عشرة دورية هي :

- ١ - الفيوم (١٨٩٤ م) .
- ٢ - حامل النور (١٩٠٧ م) .
- ٣ - قارون (١٩٢٣ م) .
- ٤ - نهر النيل (١٩٢٤ م) .
- ٥ - الوادي (١٩٢٤ م) .
- ٦ - آداب الفتاة (١٩٢٥ م) .
- ٧ - بحر يوسف (١٩٣٠ م) .

- ٨ - الهدير (١٩٣٠ م) .
- ٩ - مجلة مدرسة الفيوم الثانوية الصناعية (١٩٢٣ م) .
- ١٠ - بشير الإنجيل (١٩٣٦ م) .
- ١١ - المؤتمر (١٩٣٦ م) .
- ١٢ - مجلة مدرسة الفيوم الإعدادية (١٩٣٩ م) .

وظهر منها في مديرية بنى سويف سبع دوريات هي :

- ١ - الحكمة (١٨٩٩ م) .
- ٢ - الرياض (١٩٠٥ م) .
- ٣ - المرصد (١٩٢١ م) .
- ٤ - السلام (١٩٢٤ م) .
- ٥ - مجلة مدرسة الأمير فاروق (١٩٢٤ م) .
- ٦ - مدرسة بنى سويف الثانوية (١٩٢٧ م) .
- ٧ - بنى سويف (١٩٣٩ م) .

وظهر منها في مديرية سوهاج ثلاث دوريات هي :

- ١ - الصعيد (طهطا ، ١٩٠٤ م) .
- ٢ - المثال المسيحي (طهطا ، ١٩٢٧ م) .
- ٣ - السمر (١٩٢٨ م) .

وظهر منها في مديرية قنا دورية واحدة هي :

- ١ - الشمس (١٩٠٩ م) .

وظهر منها بالطرف الجنوبي للوجه القبلى مديرية أسوان اثنتان هما :

- ١ - مجلة المدرسة الأميرية للبنين (١٩٢٩ م) .
- ٢ - الصعيد الأقصى (١٩٣٦ م) .

الاتجاهات الغالبة على هذه الدوريات :

(١) من هذه الدوريات ما كان دوريات دينية مسيحية: وهي الأكر عدداً إذ يبلغ عددها تسع دوريات منها خمس كانت تصدر في أسيوط ، هي بترتيب أسبقية ظهورها :

- ١ - بوق القداسة ، للقس تروتر .
- ٢ - المراعي الحضرية ، لفخري لوقا الزق المحامي .
- ٣ - اليقظة ، للقمص إبراهيم لوقا .
- ٤ - مجلة كلية أسيوط ، للقس توفيق صالح .
- ٥ - صوت الحق ، للاباء الفرنسيكان .

واثنتان بالفيوم هما :

- ١ - حامل النور ، للقس لويس جان .
 - ٢ - بشير الإنجيل ، لغالى إبراهيم .
- وواحدة بالمنيا (ملوى) هي الفردوس لمنسى يوحنا .
- والتاسعة بسوهاج (طهطا) هي المثال المسيحي للقس آرل هنري نومسون .

وأما الدوريات الدينية لإسلامية : فلا نجد لها واضحة المعالم على أنها مجلة دينية بحتة يقصد بها مواجهة هذا الحشد من الدوريات للتبشيرية أو المسيحية التعليمية ، وإنما هي مجلات تهذيبية تثقيفية عامة ، ولا تتعدى ثلاثاً هي : مجلة جمعية التعاون الإسلامي ، التي كان يصدرها الشريف منصور بخلوان ، ومجلة المحكمة ، التي كان يصدرها أمين إبراهيم الأزهرى بالمنيا ، وهي وعظية اخبارية سياسية ، ومجلة الأخلاق ، التي كان يصدرها حبيب جيد ، بأسيوط ، ويغلب عليها الطابع الأدبي الثقافي ، وسيأتي الحديث عنها .

(ب) ومن هذه الدوريات ما كان مجلات مدرسية تعليمية توجيهية ، تدخل في نطاق النشاط المدرسي ، وإعداد الناشئة للمواطنة الصالحة من

حيث السلوك الحسن ، والتمسك بالقيم والإقبال على الدرس ، والقدرة على استثمار الغرس ، يكتب فيها المتعلمون تمحيصاً للقدرة ، وكذلك المعلمون والموجهون ترويحاً للقدوة ، وكانت هذه الدوريات في محيطها توافد تثقيفية تهذيبية لا يعدم متلقيها من نفع ينفعه ورئ ينفعه ، وهي لم ترد على ثمان ، وبيانها واضح في الملحق .

(>) ومن هذه الدوريات ما غلب عليها الصبغة الاخبارية المحلية والمقالات التي تنقسمها النواحي السياسية والعلمية والفكاهية والتوجيهية : يمثلها في مديرية أسيوط : النزهة ، الراوى ، رياض التوفيق ، العملة ، أسيوط ، الساعة ، عظمة الشرق ، الشعب المصرى ، المنبر ، الجن الأحمر ، الدليل الأسيوطى العام .

ويمثلها في مديرية المنيا : سمير النديم ، البريد ، العناية ، مصر الجديدة ، النطق ، المحكمة ، الائتلاف ، العمل ، الفاسفة .

ويمثلها في مديرية الجيزة : الحماية ، الأحرار ، شمس الكمال ، الحقيقة ، الشفق .

ويمثلها في مديرية بنى سويف : الحكمة ، الرياض ، المرصد ، السلام ، بنى سويف .

ويمثلها في الفيوم : الراوى ، بحر يوسف ، الهدير ، المؤتمر .

ومعظم هذه الدوريات كان الجانب الأدبى فيها غير خبيء ، ولا متواضع ، ولكنه يدخل فى درس الحياة الأدبية نثراً فى هذه المديريات ، إذ إن صفحة الأدب أو بابه أو عموده ، فى كل هذه الدوريات ، أكثرها أقوال من حكم ومأثورات ، أو فنون نثرية من قصص قصيرة وروايات ، ومن خواطر وتحقيقات ، ومن أحاديث صحفية ، ومقالات سياسية واجتماعية ودينية وأدب رحلات ...

وأما فن الشعر فلم يكن العطاء فيه مطرداً بها أو مميزاً فيها ، ولهذا اكتفيت بالإشارة إلى هذه الدوريات في الملحق ، انتظاراً لاستكمال بحث الأدب النثرى فيها ، فيكون الدرس التفصيلي لها أنفع وأوقع ٥

(ح) ومن هذه الدوريات ما غلب عليه السمة الأدبية بوجه عام ، وكان جانب الشعر فيها يانعاً ناضجاً ، فوجدت الخير - كما تراءى لي - في أن أشير إلى أهميتها بشيء من التفصيل ، من حيث أثرها في إقليمها ومدى قيمتها لدى متلقيها ، وحجم اهتمامها بترويج الثقافة الأدبية ، ونتائج المبدعين في نواحيها .

١ - الفيوم - (١٨٩٤) م :

مجلة أسبوعية ، لصاحبها إبراهيم رمزي ، وقد صدر العدد الأول منها في الثامن عشر من رجب سنة ١٣١١ هـ الموافق للخامس والعشرين من يناير سنة ١٨٩٤ م ، وكانت في ذلك الزمان المبكر بالنسبة لدنيا الصحافة ورواج المجلات والجرائد لدى القراء وهواة الثقافة شيئاً فذاً ، وفريداً ، وطاقة نور في إقليم الفيوم ، تربط أبناء الإقليم بالعالم الأوسع وتقدم لهم من شتى ألوان الثقافة وضروب المعالم ما يثرى ويغري وينفع ، فكانت كما قال معاصرو زمان صدورها ومتبعو خطوات استمرارها : « مرشداً فهيماً ، وسائحاً مقبياً ، ذات أبواب مفيدة ، وأخبار صادقة ، وألفاظ رائعة شائقة ، أحسن محررها فيما جمع ، وأصاب فيما صنع ، أخذ يبرز للسياسيين عرائس المعاني في حال الأخبار ، ويحرز للمتأدبين قصبات السبق في ميادين الأفكار (١) » ، وقد بارك جهادها ، وعادى حسادها كثير من الأدباء

(-) يقوم ترتيب هذه الإشارات لهذه الدوريات على اعتبار أسبقية صدور النورية .

(١) مجلة للفيوم ، ص ٥٦ ، ع ٤ ، ن ١ ، بتاريخ ١٥ فبراير ١٨٩٤ م .

كتاباً وشعراء ، ومن أولئك كان الشاعر « عبد الله فريج » ، إذ قرظها بقوله :

اليوم قامت للفخار رسوم	يحلو بها المنشور والمنظوم
في نهضة وُزق السُّعود ترنمت	تشدو بها : يا حي يا قيوم
وتلألأت شمس المعارف فانجلت	في مصر عن أفق العلوم غيوم
لا سيما تلك الجرائد ، إذ بها	عن قلبنا يُجلى صدأ وهوم
أو ما ترى الفيوم هاتيك التي	قد سرُّ منها في العباد غوم
روض غدت فيه قُطُرفٌ محاسن	تدنو إلى من يشتهى ويروم
وَأَفَى بها « رمزي » أخو الفضل الذي	يُعزى له المنطوق والمفهوم (١)

وكان عدد صفحات المجلة يتراوح بين عشرة وعشرين صفحة ، تتوزعها مجموعة أبواب ، أكثرها ثباتاً ، وأنضجها حياة : باب السياسة ، وباب العلم والتاريخ ، وباب الأخبار ، وباب الإنشاء ، وباب الفكاهات وباب المتفرقات ، وإلى جانب هذه الأبواب كانت المجلة تهتم بنشر ما يختاره محررها من قصيد تزدان به أبوابها ، ويتجدد به لدى قرائها شغف التعلق بها ، فهذه قصيدة لأحمد مفتاح ، وثانية لأحمد الطاهري الحامدي ، وثالثة لأحمد جداوي المنشاوي ، ورابعة لتحليل الجداوي ، وكلها في عدد واحد (٢) وكذلك كان أمر معظم أعدادها في ميدان الشعر كما كان أمرها في ميدان النثر ، وكأنما صارت المجلة لكل قلم خدراً تسكن فيه عرائس أفكار المبدع ، ومغزى يناضل به فرسان الكتابة ، وأرباب الشعر والخطابة في كل مصقع ، وكذلك كان شأنها في إصدارها الجديد الذي بدأ عام ١٩٣٠ م ، تحت قيادة الأديب هاشم عبد الحى ، إذ حافظ على ما تميزت به المجلة في عهدها الغابر ، وأضاف إليها ما صارت به بين

(١) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٢) راجع العدد السادس من السنة الأولى بتاريخ ١ مارس ١٨٩٤ م .

شقيقاتها من الدوريات الإقليمية جديرة بالتقدير والثناء، حتى من هذه الدوريات نفسها ، فهذه جريدة « الإنذار » المتباوية تقول عن مجلة الفيوم :

« وقد امتازت بجمال طبعها ، وحسن تبويبها ، وبلاغة أسلوبها ، وهي تعمل للمصلحة العامة . وتعمل لمصلحة إقليم الفيوم بالدفاع عن مظالم أهله ، وإبلاغ شكاياتهم إلى جهاتها المختصة من فوق منبرها . وخدمة التعليم ، ونشر الأنباء الصادقة ، والمساهمة في ترقية إقليم الفيوم في مختلف النواحي . . . » (١) .

٢ - الشمس (١٩٠٩ م) قنا :

(مجلة علمية زراعية تصويرية اجتماعية صحفية شهرية) .

كان بداية صدور هذه المجلة تاريخياً ١٩٠٧ م ، ومكانها الزقازيق ، لصاحبها أو منشئها المهندس مسيحه خليل الجرجاوى ، ثم احتجبت عن قرائها ردىاً من الزمن . لأسباب كثيرة ذكرها محررها حين أعاد إصدارها بقنا في أبريل ١٩٠٩ م ، منها كما يقول :

« ما تلاقيه بضاعة العلم في بلادنا الشرقية من سوق الكساد ، في زمن بزغت فيه أنوار المعارف درجة قاصية ، وشأوا عظيماً » .

ومنها أيضاً : « ما اعتاد عليه قراء الجرائد والمجلات العربية من الماطلة والتسويق في دفع بدلات الاشتراك المطلوبة منهم ؛ لجهلهم بما تتكلفه تلك المجلات من المصاريف الباهظة . والوقت الثمين . . . » .

ولكن المحرر حين وجد العون المالى والتشجيع الأدبى على إعادة إصدارها - من مصلحي مدينتى قنا وقوص - اشتد أزره وتسلسح عزمه فأعاد إصدارها كما يقول : « كعروسة خارجة من خلوها ، وشمس بازغة من أفقها بحلة جديدة ، وشكل ملائم » (٢) . ولقد أطلق عنايتها كى تسبح بين

(١) راجع جريدة الإنذار ع ٣٦٩ ، ص ٧ ، بتاريخ ٢٧ يونيو ١٩٢٧ م .

(٢) مجلة الشمس ص ١ ، ١ - ٢ ، ص ٢ ، بتاريخ ١٥ أبريل ١٩١٠ م .

بجلات الرصفاء تيتها ، وتتمخطر بحلستها دلالات بما وصلت إليه عجباً ،
متسريلة بجلباب العلوم في عنفوان الشباب ، ومتشحة بوشاح العفة والآداب ،
وجاءت المحلة في اثنتين وثلاثين صفحة . ومنهج أبوابها في اثني عشر باباً على
الترتيب التالي : في تراجم أعظم الرجال ، في العلوم ، في المقالات ،
في المسامرات والألغاز ، في تراجم الغابرين ممن اشتهروا بالعلوم والآداب
والسياسة وغيرها ، في مقتطفات الجرائد والمجلات ، في الأخبار العلمية ،
في التاريخ ، في الانتقاد والتفريط ، في السؤال والاقتراح ، في ما يتعلق
بطلب الشهادات ، في ما يتعلق بالحوادث التاريخية .

ولقد آثرت رصد هذه الأبواب أو ذكر أسماء هذه الأقسام الثابتة بهذه
المحلة تنويعاً بجهد صاحبها ، ومدى طموحه في أن يجعلها متنوعة شاملة ،
وتنبها إلى منهجيته ومدى جدّيته في أن ينافس بها أكثر مجلاتنا حينئذ
رواجاً ومحتوى .

وهذه المجلة القناوية غير تلك المجلات التي ظهرت بنفس الاسم
أسبوعية بالقاهرة سنة ١٨٩٤ م لصاحبها حسن حسنى الطويرانى ، وشهرية
بالقاهرة سنة ١٩١٢ م لصاحبها عبدالرؤوف حلمى ، وأسبوعية بالقاهرة سنة
١٩٢٤ م لصاحبها زكى رزق الله ، وكذلك الأخيرة سنة ١٩٣٤ م لصاحبها
سعد يعقوب مالكى .

٣ - الساعة (١٩٢٠ م) الجيزة :

(جريدة سياسية أدبية انتقادية أسبوعية)

في ديسمبر ١٩٢٠ م . أصدر الأديب إبراهيم زهدى هذه الجريدة
لتكون رمزاً للجهاد في سبيل استقلال الأمة وحرية البلاد ، ولتكون
سلاحاً للوفد يجاهد بها سدة الظلم والمستعمرين ، ويواجه بها انحرافات
المنافقين والوصوليين ، فعطلها دكتاتور الصعيد وصاحب اليد الحديدية
محمد محمود . ولكنها صبرت ، وثبتت ، ثم عادت إلى الظهور من جديد يوم

(م ٤ - صحافة الصعيد)

الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٩٢٩ م : "وكان ذلك أول أعدادها في السنة العاشرة. من عمرها ، وكانت بعودتها أقوى إيماناً « بأن شهوات النفوس تفتى في أمانى الأمة ، واستبداد الغاصب وحديده وناره تتلاشى أمام ثبات الأمة » . واستهل زهدى هذا العدد بقوله : وإذا كان للماضى نصيب من ذكرى الدكتاتورية المؤلمة فإن هذه الذكرى ستكون باعثة على مواصلة الجهاد ، مجددة للعزيمة والتفانى في خدمة مصر .. وإن أعلامنا وأرواحنا هي أسلحتنا في ساحة النضال إذا ما حاق بالوطن مكروه أو أذى « (٢) .

ومع أن «الساعة» كانت تواجه كل مكروه بقلب مثلوج وجنان ثابت ، وقدرة على دفع ضريبة الصدق في النضال، إلا أنها لم تكن منتظمة باستمرار، فنجد عدداً كان يوم السبت ، وآخر صدر يوم الاثنين ، وثالث بينه وبين سابقه أكثر من أسبوعين . ولكن حسبها أنها كانت سباقة الأثر في مديرية الجيزة ، إذ لم يسبقها إلا جريدة الحماية (١٨٩٦م) ، ومجلة جمعية التعاون الإسلامى (١٩٠٧ م) .

٤ - شمس الكمال (١٩٢٠ م) الجيزة :

(جريدة أدبية أسبوعية)

صدّرت بالجيزة . لصاحبها ومحررها محمد أمين عبده ، أراد بها رفع صوت الحق . والدعوة إلى الفضيلة والتمسك بالصدق . لا يحابى الناس على باطل ، ولا يخشى في خدمة المصلحة العامة مواجهة المكروه أو معاناة التوتر والقلق ، ويقول صاحبها في منهجها :

« ... على أن مباحث شمس الكمال وإن كانت متجهة إلى خدمة المصلحة العامة المقدسة «في الحال والمستقبال» إلا أنها لا تخرج عما رُسم لها من ولوج طريق الأدبيات الحقّة المشروعة ، ولا تتعدى حدودها المرسومة

(١) راجع : الساعة ع ١ ، س ١٠ ، في ١٤ ديسمبر ١٩٢٩ م .

(٢) المصدر السابق .

في كل إدارة المطبوعات ، ، ويقول عن دورها في خدمة الحياة البيئية أدبيًا وفكريًا واجتماعيًا من خلال تشجيع المبدعين ، والنشر لهم :

« ... وصدر الجريدة مفتوح للكتاب والباحثين ، الذين يتفضلون بنفثات أقلامهم على شمس الكمال ، التي ما وجدت إلا لرفع صوت الحق وخدمة المصلحة العامة ، باللسان الصريح المحمود ... » (١) .

وتقع الجريدة في ثمانى صفحات ، يتجول قارئها في رياض غناء من المقالات المتنوعة . والخواطر المتواردة ، والقصائد المختارة ، والحكم المنشورة ، وكل هذه أبواب ثابتة في صفحات الجريدة ، وما يهمننا في دور هذه الجريدة شعراً أنها كثيرة الاهتمام - في باب مختارات «الأدب الأمريكي» - بإثارة انتباه المتأدين والعاملين بحقل الأدب إلى خصائص وسمات العطاء الشعري عند المهاجرة أمثال ميخائيل نعيمة وصحبه ، وفي باب «مختارات الأدب العربي لا تؤثر عسراً على عصر في نقل مقتطفات من كتب الأدب ، وعرض قصائد من نتاج الشعراء . وكذلك كان اهتمامها بالأدب الحديث شعره ونثره .

٥ - بستان العلم (١٩٢٢ م) الحوامدية (الجيزة) :

(مجلة علمية أدبية مدرسية)

كان يوم الخميس الموافق غرة شعبان ١٣٤٠ هـ ، و ٣٠ مارس ١٩٢٢ م ، هو تاريخ صدور العدد الأول من هذه المجلة ، بالحوامدية ، لصاحبها أحمد محمد البدرشيني (١) ، وقد تتابع صدورها في أول كل شهر عربي ، قائمة في البيئة مقام الربيع للزرع إذا جف ، والماء للظمان إذا استروى . أرادها صاحبها أن تكون بستاناً للعلم يدعو إليه العلماء والفضلاء

(١) راجع شمس الكمال ع ١ ، س ١ ، بتاريخ ١٩ يونية ١٩٢٠ م .
(٢) كان أحمد محمد البدرشيني عندما أصدر هذه المجلة ناظر مدرسة فابريكة السكر بالحوامدية .

والأدباء وطالبي العلم والأدب ، يتفتشون بما نستق فيه من الأشجار ،
ويتمتعون بطرح غراسه من الثمار ، ويستنشقون ما عبق في جنباته من أريج
الأزهار ، وما أشجاره الوفيرة الأفنان إلا ذلك القصيد . وما ثماره الزاهية
الألوان إلا تلك المقالات ، وما أريجها المشور في كل مكان إلا ذلك البيان الذي
جعله أدواته في دحض جهالة ، وبث فضيلة ، وإشاعة علم ، وإزالة منكر ، غير
مبال في جهاده بمفريات جاهل ولا مكترث بأقاويل همار ، ولا ملتفت إلى
أكاذيب مشاء . لأنه معلّم عشق العلم ، ومواطن صالح آمن بمصلحة
الوطن . والعلم أجدر أن يُنشر ليحارب الجهل والتأخر ، والوطن أحق أن
يُخدم لينهض ويواكب حركات التقدم والتطور ، فلم ير له من حيلة يحقق
بها آماله المنشودة إلا إنشاء المدارس ، وإصدار المجلات العلمية والأدبية ،
وهي في حقيقتها مدرسة أخرى للمعلم وفيها يستطيع أن يُعلم ، وللدارس
وفيها يجد ما ينبغي به أن يعلم ، ومنه أن يتعلم .

ودرج صاحب المجلة على الترحيب بكل أصحاب الأقلام أن يغرسوا
في البستان ما يريدون ، ما دام المغروس مما يطيب ثمره . ويستنشق
ريحه ، سواء كان الغارس عالماً أديباً أو متأديباً نجيباً .

ولقد كثر حامدوها على ما حملت إليهم من ألوان غذاء . وتعدد
شاكروها على ما لصاحبها من فضل علم وفيض عطاء ، ومن أولئك
الحامدين الشاكرين من يقول فيها :

وهذي زهرة جاءت إلينا تريح النفس من تعب أليم

و « بستاناً » تسمى قد أتتنا لتنصر داعي العلم القويم

حباها الله منه بكل نفع لتحبي غاية الشعب الكريم

ومنهم من يقول فيها وفي صاحبها ،

بستانك الزاهر الزاهي بنصرتي أهدي إلى أريجها من أزاهره

« بستان علم » على ما فيه من حكم كأنه البحر حدث عن جواهره

ومن الأدباء الذين دأبوا على مواصلة الإنتاج ونشره بهذه المجلة من الكتاب : محمد عبد الفتاح أبو الذهب ، وحنفي عبد المتجلى ، وعبد الحميد محمود الشيخ ، وعبد المجيد محمد محمد المراغى ، وعلى عبد الباقي ، وسعيد إسماعيل سليمان ، وإبراهيم إبراهيم بيبرس ... وغيرهم كثير . ومن الشعراء : أحمد محمد البدر شينى صاحب المجلة ، ومحمود عبد الحى ، وعثمان حلمى وحسن عويس ، ومن الزجالين : أبو صيام ، وسيد محمد ، وعبد الكريم سيد نصر . وظل البستان لأصحاب القلم من رجال العلم والأدب منتجاً ، وللمريدين أن ينهلوا من ينابيع العلم ورياض الأدب مورد ثراً .

وبدأت المجلة منذ عام ١٩٣٠ م تصدر تحت اسم « البستان » فى صورة جديدة جديدة ، تنسم بالشمولية والعمق فى الدراسات الأدبية والمقالات النقدية . وفى عام ١٩٣٦ م أصدر صاحبها جريدة إخبارية بعنوان الجزيرة ، ثم جمع بين الدوريتين ومنهجهما المختلفين فى دورية واحدة سنة ١٩٤١ م . بعنوان البستان والجزيرة ، والبستان فى مختلف مراحلها كانت ثرية بالإنتاج الشعرى والزجل العامى ، وكان من أشهر شعرائها غير ما سبق التنويه بهم حسن صبحى ، وأحمد حسنين ، وأحمد حسين القرنى ، وعلى عبد الباقي ، وعثمان حلمى ، وأحمد أمين ، وغيرهم كثير . .

٦ - قارون (١٩٢٣ م) الفيوم :

(جريدة أسبوعية سياسية أدبية بجامعة)

كان يوم السبت - من أيام الأسبوع فى وادى الفيوم - يوماً تنشط فيه الأذهان ، ويتهلل به كل وجدان ؛ لأنه أول أيام العمل الأسبوعية ، ولكن لأن الفيوميين كانوا يصبحون فيه على قراءة ما تحمله إليهم جريدة قارون من نفحات الأدب ، وأشكاله الفنية . فهذه مقالة لأديب وتلك طقوطة لمؤلف أغان . وهاتيك قصيدة لزجال ، وهنا تلخيص لرواية تعرضها الإذاعة . وهناك نقد لمسرحية تمثلها الفرق التمثيلية . وكل هذا فى باب واحد هو باب « ميدان الأدب » .

وما كان الرواج لهذا الباب أو هذا المنزع بهذه المجلة إلا نسجناً لشخصية صاحبها ومدير تحريرها : زكى يوسف الفيومي ، لأنه شاعر ذائع الصيت في بيئته ، وأديب غزير الإنتاج بين أئداده . فكان إصداره لهذه الجريدة وسيلة لا غاية ، من حيث ما أراده للأدب من حرية في التعبير ، ورواج للإبداع . ومن حيث ما أراده لخدمة الأدباء من أن تكون لهم الجريدة منتدى لمناقشتهم ، ومجمعاً لما تجود به قرائتهم . لا يهم الخلاف في الرأي ولكن الأهم هو التمسك بالحرية . والوقوف على الحق ، ولذلك جعل شعار جريدته اللصيق بعنوانها هذه المقولة :

« سُئِلَ أرسطاطاليس الفيلسوف يوماً ، وقد خالف أستاذه أفلاطون في بعض الأمور ، فقال : إن الحق صديقي ، والأستاذ صديقي ، ولكن الحق أحب إليّ من الأستاذ » .

وما هذا الشعار الذي جعله الشاعر سمة لمنهج الجريدة . إلا رسالة حرّة في ساحة النضال بالقلم ، وميدان الجهاد بالرأى .

واستمرت الجريدة أربعة عشر عاماً (١٩٢٤ - ١٩٣٧ م) تصدر في أربع صفحات ، والملاحظ على نصيب الإبداع الشعري فيها أن أكثره جاء زجلاً أو شعراً عامياً ، وكان من أصحاب هذا النتاج من يوقع القصيدة باسمه ، كما كان يصنع رشدي العناني وعطا معوض ، وعبد العزيز صاوي ، ومصطفى محمد أمين ، وطه محمد حراز ، ومحمد فتحي أحمد شيريه ، ومنهم من كان يتخذ لنفسه لقباً يوقع به نتاجه ، مثل ابن الجوى وابن حلبة ، وغير ذلك .

ولم يكن صاحب الجريدة موقفاً جريده على نشر إنتاج أبناء هذه البيئة ، وإنما كان يتتبع المناسبات التي تجمع مشاهير شعراء مصر ليقولوا فيها ويعبروا عنها ، ثم يضع كل هذا النتاج بين أيدي قراء الجريدة ، ليكونوا على اتصال بما يدور في الساحة الأدبية بوطننا . من ذلك مثلاً ما نشره في العدد ٦٢٨ الصادر بتاريخ ٦ مارس ١٩٣٧ م من أشعار الرثاء لمشاهير شعرائنا بمناسبة ذكرى حافظ إبراهيم ، والتي ألقاها أصحابها في

المهرجان الأدبي ، الكبير الذى أقيم بدار الأوبرا لهذه المناسبة ، وكان من بين هؤلاء الشعراء : أحمد الزين ، أحمد الكاشف ، حسين شفيق المصرى ، حلیم دموس ، خليل مطران ، على محمود طه ، محمد الأسمر ، محمد الهراوى . . .

وكان للجريدة مكانة عظيمة عند متلقيها ، وكانوا يعبرون عن ذلك بكتابة التحايا لها على صفحات المجلات والجرائد الأخرى . ولنكتف بهذه التحية التى سجلها بمجلة آداب الفتاة أحد قراء قارون ، يقول :

« أحييك يا رافعة راية الفضل على معاقل العرفان . يا شمس الفضيلة والأمن . أحييك يا ابنة الصراحة وأم الحرية والإخلاص ، إننى أراك فى عامك الثالث تأتبه بأجنحة من العزم والهمة . وقلب قوى يقودك بجأش ثابت فى أصعب المعارك . وأوعر السبل . فتجتازينها بسرعة . وتقاومين بروحك العالية أشد العقبات ، ذلك لأنك ممتلئة بقوة الحكمة ، ونور المعرفة .

إن النيل يفيض كل عام مرة واحدة . فيطعم الممالك ويسقيها . وأنت يا « قارون » تفيضين كل أسبوع على ممالك العقول وسهول الأنفس بركات الحكمة والمعرفة . إنك تسهرين لأجلنا ، وتنهكين القوى فى سبيل رقينا ، فلا غرو إذ نسجنا لبدائعك وشاحات التهئة ، وزين طريقك إلى ذروة النجاح بأزهار عاطرة » . ا . ي (١) .

٧ - المنتظر (١٩٢٤ م) أسيوط :

(جريدة سياسية أدبية انتقادية قضائية مصورة)

تعد هذه الجريدة من أقوى الجوائد السياسية التى ظهرت فى أسيوط ، وقد بدأت يومية ، ولكنها سرعان ما استقرت جريدة أسبوعية .

وكان منهج صاحبها محمد فهمى حسونة الدفاع عن الحق والحرية ،

(١) راجع : مجلة آداب الفتاة ، ص ٤٢ . ع ٢ ؛ س ١ فبراير ١٩٢٦ م .

والدعوة للجهاد في سبيلهما ، والتذكير بشهادتهما الذين جاد كل منهم بالروح ، وسواه قد خزن عن الجهاد حتى باللرهم .

واستمرت هذه الجريدة تشرق على قرائها مع إشراق يوم الجمعة من كل أسبوع ، ومع أن اتجاهها العام هو الاهتمام بالشئون السياسية ، والأحوال القضائية ، والأخبار المحلية ، ولكن القارىء لا يعدم في كل عدد منها الاستمتاع بمقال أدبي أو إبداع زجلي ، أو قصيدة منتقاة ، وكان من أهم شعرائها الذين شاع ذكرهم بين صفحاتها : أحمد العشري الشهير بالريدى ، وشفيق محمد شيرازى ، وكان من أكثر زجالها متابعة للنشر ، وتدفقا في العطاء ، الطورييد والمرشد ،

ولقد أوقفتها السلطة ومنعت صدورها ؛ لما اشتهر عنها من جرأة في إثارة النفوس ضد الاضطهاد والبغى ، وفي تحريك الآمال في الاستقلال وشحذ الأذهان بالفكر الثورى . ولكن صاحبها انطلق بغاياتها وما كانت تطمح ، وبأشواقها وما كانت به تحلم ، متحدية قوى البغى والشر بإمكانيات عشق الحق والحرية والخير ، فأصدر جريدة الأنصار في السابع من يونيه سنة ١٩٢٦ م ، وصارت الأنصار امتداداً للمنتظر واستبقاء لمنهجها .

ثم عادت جريدة المنتظر للظهور من جديد ، وبنفس اسمها التى ظهرت به على الناس لأول مرة . واستمرت في عطائها وكفاحها أكثر من ثلاثة عشر عاماً ، تغذى العقل بمحتواها ، وتشر النفوس بما يسويها ، ولا يعدم الأدب في عدد منها من استحسان موال ، أو التقاط شذرات ، أو الاستمتاع بقصيدة أو فن مقال ، وبخاصة للأديبين المكثرين في النشر بها ، وهما الرقباوى ، وبدارى على بدارى .

٨ - المنيا (١٩٢٤ م) :

(جريدة أسبوعية انتقادية أدبية جامعة)

يا أيها القارى إليك جريدة نبذاً وعت صفحاتها وفصولا

من كل فنٌ عندها خبرٌ ، فخذُ ما تشهيه مُحققاً مقبولا
لا بُدَّ أنك في حياتك باذلٌ مالا لتشهد مرةً تمثيلا
في ملعبٍ تمضي إليه وجاهلا أتسرُّ منه ؟ أم تعودُ ملولا
وأظنُّ كلَّ رواية شاهدتها قد كان منك حديثها مجهولا
حتى ليتمكن أن تفهقه ضاحكاً أو أن تكفكف عبثاً وتسبلا
هي ملعبٌ في البيت تشهد كل ما

فيه ، ولا تسعى إليه وصولا

بهذه الأبيات يدعو الشاعر الصحفي « أبو الليل راشد » صاحب جريدة
المانيا ومحررها - يدعو القراء والأدباء أن يكونوا عند ظنهم بهم ، تكن
عند ظنهم بها . ملء عيونهم إضافة وافتناناً ، وملء عين الأدب إبداعاً
وكمالاً ، لأن كثرة تمرس هذا الأديب المناضل بالصحافة وأهلها ،
واستكمال دربته عن طريق التحكك بشؤونها ، وحذق مرانه من خلال
ملازمة أمورها ، كل ذلك أوقفه على أسرار النجاح في هذه الطريق الوعرة -
التي لا يترعرع فيها غرس لأمل في صدر صاحب جريدة ، ولا يزهر له
غصن رجاء في نفس صاحب مجلة - بغير أن يجد من تشبع القراء للعلم والأدب
حسن الاستقبال ومداومة الإقبال ، وبغير أن يجد من المنتجين للأدباء فيما
يدبجون بأقلامهم الساحرة ، ويسجلون من نفثاتهم البرّة الطاهرة - ما يضمن
للجريدة النجاح والاستمرار ، ويقع من المتأقنين موقع التقدير والإجلال .

وكان ظهور العدد الأول من جريدة المنيا يوم الاثنين الموافق ٢ يونية
١٩٢٤م ، واستمرت في انتظام ، يتواكب في كل عدد منها كل ممتعة شائقة
من كلمات الأدب نثراً وشعراً : إبداعاً يترجم عما يجيش بالأعماق ، وينقل
أحوال البيئة في مختلف الأمور ، ونقداً بريئاً من الحقد رفيقاً في غير كد ،
وتقوياً لا تبعثه حسائلك الصدور ، ولا موجدة مصدور ، ولكنه خالص

لوجه الإصلاح ، وغرض التثقيف الخلقى الاجتماعى الذى يحمى الفرد من الضياع أو الانهيار . ويضمن لمسيرة الوطن أن تواكب خطى التطور ، وأن تواصل تحقيق النجاح .

وظلت جريدة المنبا على هذا النهج ، من تلبية حاجات العقل والذوق والوجدان فى عطائها ، حتى جذبت إليها كثيراً من القراء والمشجعين من غير إقليمها : وحتى قال فيها أحمد محرم شاعر البحيرة :

نُشِرَتْ بِآفاق البلاد صحيفة من النور ترمى بالشعاع المحبب
تميل بذى الرأى الغوى إلى الهدى وتهفو بلب العبقري المذهب
طوت عامها فى نضرة من حياتها وهمت بعام رائع الجنس معجب
تزيدك براً كلما زدتها هوى وتؤتيك ما آثرت من كل مأرب
هى القربة العظمى لمصر ، وأمة تريدك للجلل فكبر وقرب (١)

وكان من أكثر شعرائها فى مداومة النشر وغزارة الإنتاج ، صاحبها الشاعر أبو الليل راشد ، وهاشم أحمد صاحب جريدة الأقاليم ، وعلى إبراهيم البرادعى ، وأبو الفرج ، ومحمود محمد عمار ، وعبد التواب السيد ، ونقولا رزق الله ، وسليم عبد الأحد .

٩ - الوادى (١٩٢٤ م) الفيوم :

(جريدة أدبية فكاهية أسبوعية)

اختار « هاشم عبد الحى » توقيت صدور جريدته هذه توقيت الذكرى السادسة لزوج شمس النهضة المصرية ، وظهور الحركة الوطنية ، متخذاً من الوادى - الذى يحينا ماؤه ، وينعشنا هواؤه ، وتظلنا سماؤه - اسماً

(١) راجع جريدة المنبا ص ٦ ، الجمعة ١٥/١١/١٩٢٩ . من قصيدة طويلة لأحمد محرم بعنوان : تحية لجريدة المنبا فى عهدها الجديد .

لها ، وتعهد بأن يجعلها صحيفة عذبة يودع فيها النصيح بما لا يُسثم النفوس ،
ودواء صالحاً لأمرأضنا الاجتماعية المتنوعة ، محلى بالفكاهة المقبولة والدعابة
المعسولة ، وأن يحاسبها مسرحاً للمتأدبين تتجلى عليه عرائس أفكارهم ،
وصور نفوسهم ، وألوان آرائهم ؛ ولقد لاقى هذا القصد منه هوى صادقاً
في نفوس أبناء وادى الفيوم . فقابلوها بالتشجيع ، وتوقعوا لها الاستمرار
والينوع ، وأطلقوا ألسنتهم بالثناء عايتها ، والإسهام في تحريرها ، بما تُبدعه
قرايحهم من أدب ناضج وألوان الفن الرفيع ، ومن ذلك الإطراء على
الجريدة وصاحبها ما كتبه أحد أصحاب الأقلام بالفيوم في العدد الأول من
الوادى إذ يقول : « صديقى الوفى صاحب الوادى ، جميل أن تشرق
شمس الوادى على مدينة الفيوم ، فتعشش في أغصان فتيانها زهور الأدب ،
وترجى بأشعتها الجميلة - إلى أفكارهم - نفائس لغة العرب ، وتوحى إلى
الأوانس والفتيات - أمهات المستقبل - آيات العفاف ، وتضىء لمن سبل الحق
والإنصاف ، فشوقاً إلى يراعك الحر ؛ تهزه فينا ، فتولى الرذيلة الدبر ،
إلى ضلال وسعر ، وتزف الفضيلة إلى جنات ونهر ، في مقعد صدق عند
ملك مقتدر ... » (١) .

والصحيفة مكونة من أربع صفحات بحجم الجرائد اليومية الحالية ، وكان
من أهم أبوابها باب رياض الأدب ، إذ يهتم بالدراسات الأدبية والفكرية
التي تنير الطريق للمتأدبين ، وتثير التنافس والنقاش بين الأدباء ، ثم تتوزع
القصاصد الشعرية بالفصحى والعامية في صفحات الجريدة ، وإن كانت
الأزجال وشعر العامة له المساحة الأكبر ، وكان من أكثر أدباء الجريدة دأباً
على الكتابة ، ومداومة على النشر ، صاحبها ومحررها هاشم عبد الحى ، ثم
أحمد الدرينى ، وعبد الحالى علوى ، وعبد الرحمن رشدى ، وزين الدين ،
ونخيل شوقى ، وأبو العلاء المغطى ، وأمين يوسف ، وعمر جبالى
كيشار ...

(١) من مقال أحمد الدرينى ، جريدة الوادى ، ص ١ ، ع ١ س ١ ، بتاريخ

١٠ - آداب الفتاة (١٩٢٦ م) الفيوم :

(مجلة علمية أدبية شهرية تبحث في شؤون المرأة)

ظهر العدد الأول من مجلة آداب الفتاة في يناير ١٩٢٦ م ، وكانت أول مجلة نسوية تصدر بالفيوم ، فحظيت صاحبيتها « فكتوريا مجلى » ، بشرف التقدم بهذه الخطوة الجريئة في البيئة الريفية ، مبتغية أن تجعلها مدرسة متنقلة بين أيدي فتيات الوطن ، يتعلمن فيها أن يَكُنَّ مصادر قوة ، وأن يتخلّين عن مظاهر التخلف وجرائر الوهن ، فيرجع للمصرية سالف مجدها ويتحقق لمصرنا وارف سعدا وأحلام غدها ، ولذلك قدمت لهذه المجلة بقولها :

« للوطن المقدس حق على أبنائه ، وذلك الحق هو القيام بكل ما يؤول لمجده وإعلاء شأنه ، ويعلم الكل أن مجد الوطن في قبضة يد الفتاة التي تصبح أمًّا ، ويبيدها تقدم للوطن : العامل الماهر ، والمهندس الحاذق ، والطبيب النطاسي ، والكاتب البارع ، والعالم النحرير ، والسياسي المحنك ، والجندي المدافع ، والمربي ، والمريبات ، فالأم هي الأمة ، والأمة هي الأم التي قال عنها فيكتور هيغو : « إذا أردتم رجالا عظاما ، وأفاضل ، علموا المرأة ما هي العظمة والفضيلة » ، وكما قال عنها نابليون : « المرأة التي تهز المهدي يمينها تهز العالم بيسارها » ، وبما أن الفتاة المصرية قد أخذت قسطاً من المعارف والتربية ، إلا أننا نريد لها أن تصل إلى درجة الكمال ، لأنها موضع آمال الأمة ، ومطمخ أنظارها ، ، ، (١) .

ولقد استقبل أدباء هذه البيئة ومفكروها هذه المجلة ، وجرأة صاحبيتها على إصدارها بعزم قلب فتي ، وسداد رأي راجح ، استقبلوها استقبالا كريماً يبارك صدور المجلة ويشد أزر استمرارها ، ويحيي غيرة صاحبيتها من أجل رقي وسمو بنات جنسها ، بجهد غرسها ، ونبل قصدها ،

وصديق إصرارها ، وكان من هذه التحايا : تحية شعرية يقول فيها الشاعر
الأديب إسماعيل حيدر (١) :

بقدر سمو « آداب الفتاة » يكون صلاح حال الأمهات
ولا يرجى لمصر الفوز إلا إذا أخذت بتعليم البنات
بنات اليوم غير بنات الأمس فلا يحرم من أسباب الحياة
فهن لنا أداة للمعالي وليس لنا الغناء عن الأداة
أنترك نصف أمتنا بجهل ؟ ولا يخفك كيد الجاهلات
سعادتنا بأيديهن إن لم تعلمهن عشنا في شكاة
« أفكتوريا » ثباتا في جهاد وكوني قدوة المتعلمات
فإن مجلة الآداب كنز ثمين للبنات القارئات

كذلك تحية نثرية بقلم زكى يوسف الفيومى ، صاحب جريدة قارون ، يقول
فيها بعد أن نوه بجهاد فيكتوريا في مجال التعليم أكثر من عشرين عاماً ، رغم
مشقة العمل بهذا المجال ، وقد شكاه منه كثير من الرجال ، وبجهادها في
الصحافة أكثر من اثني عشر عاماً ، رغم عناء الجهاد في هذا الميدان ، وقد
ناعت به كواهل الأعلام ، يقول :

« ... وإني على يقين أن عملك هذا المجيد ، سيلاقى من نفوس
الفيوميين الكرام ، ومن سائر أهل الرأي وذوى البصيرة ، ما يستحق من
التقدير ، ويحاط منهم بما هو أهل له من الرعاية ، فيثمر هذا الغرس الأدبي
الجميل في رياض الأدب الفيحاء ثمرأ صالحاً ، يقوى ما فيك من نشاط ،
ويجدد ما يجول في « آداب الفتاة » من أمل واسع زاهر ... » (١) .

(١) كان خبيراً لدى المحاكم الأهلية وشاعراً معروفاً بالفيوم راجع التحية بالمجلة ع ١

ص ١ ، ص ٣ .

(١) المصدر السابق ص ٣ .

... وكان متوسط عدد صفحات المجلة أربعاً وعشرين صفحة ،
تقوم على بعض الأبواب الثابتة مثل باب «شهرات النساء» ، تعرض فيه حياة
وجهاد أولئك اللاتي قدمن لأوطانهم من جليل الأعمال ما صرن به صاحبات
ذكر خالد ، وعمل باق رائد ، سواء كن عرييات أم أجنبيات . ومن ذلك
أيضاً باب « من أقوال الحكماء » ، وفيه من الحكم ما يغذى القلوب ، ومن
الملح ما يسمو بالنفوس ، ومن المعارف ما يربّي العقول ، وإلى جوار هذين
البابين تتابع المقالات والحواطر فيما يخص المرأة المصرية ، قديماً وحديثاً ،
والمرأة غير المصرية شرقاً وغرباً . ثم الحياة الأسرية ، وما يتصل بها من
أقاصيص لا يحدها حصر ، ولا يستأثر بها عصر .

١١ - الأنصار (١٩٢٨ م) أسبوعية :

(مجلة أسبوعية علمية أدبية انتقادية مصورة)

صدرت هذه المجلة في أسبوط ، لصاحبها ومدير تحريرها محمد فهمي
حسنونة (١) ، وكان تاريخ صدور العدد الأول منها يوم الإثنين الموافق ٢٦
من ذي القعدة ١٣٤٤ هـ ، ٧ يونية ١٩٢٦ م ، وكانت هذه المجلة صورة
جديدة لجريدة « المنتظر » اليومية ، بعد أن ألجمتها سطوة العدوان على
حرية الفكر ، وأخرستها جرأة السلطان على ثورية الرأي ، فاحتجبت
قسراً لا نُكراً ، وتوقفت اسماً لا فكراً ، إذ انطلق صاحبها محمد فهمي
حسنونة بغاياتها وما كانت تطمح ، وبأشواقها وما كانت به تحلم ، متحدية
قوى البغي والشرّ بإمكانيات عشق الحق والحرية والخير ، فأصدر الأنصار
إرساء وتوثيقاً لآمال المنتظر ، أو إحياء وتنشيطاً لما كان للمنتظر من آمال ،
وجعل شعارها قوله : متى بدا نور العين ظهر جمال الحرية ، فتطايرت
إليها أفئدة الأنصار ، وطمحت نفوسهم إلى الاستقلال .

وكانت المجلة ذات أبواب رئيسية مميزة المحتوى ، محددة الهدف ،

(١) كان خيراً بالمحاكم الأهلية .

لا يسيرها هوى أو تدبّر لها الصدف ، وإنما تستقيم على منهج ، وتتوجه إلى غاية ، فباب العلميات يودع فيه كما يقول : « من أزهى العلم ما ينفع ، ومن ثماره ما نضج ، ومن حديثه كل غريب مبتدع وطريف مخترع ، متمشياً في ذلك مع الرأى الحديث الذى ما تزال ينابيعه تتفجر ، والمدنية الحالية التى ما تزال تياراتها تطرد » (١) ، وباب الأدبيات اتخذ مجالا لترويح الفكر ، واستجمام النفس ، وطمأنينة خاطر ، بما يختاره له من كلمات جامعة ، وحكم بالغة ، وأشعار منتقاة ، وأمثال مصطفاة ، ومحاورات مثيرة . وباب الاجتماعيات يجعله ميداناً للأفكار الناضجة ، ومحكاً للتجارب النافعة ، ومنتدى للمقالات الفلسفية الفكرية فى أحوال الشعوب وعادات الأمم ، ابتغاء الإسهام فى إقامة بناء مدعم ثابت ، تركز عليه الأمة فى نهضتها المأمولة ، وفى الاعتماد على أصول يرتكز عليها الوطن فى مسيرته المحفوفة بكثير من المعاناة والإمكانات المغلولة ، ثم باب التصوير الذى أراده أن يكون نطقاً صامتاً ، ونقداً مصوراً ، وفناً مصلحاً ، ومناظر موحية ، ولغة كلماتها الألوان ، وفقرتها المشاهد ، وبلاغتها فى عجيب ما يختار ، وبديع ما يصور .

ومجلة الأنصار بأسبوط لمحمد فهمى حسونة ، غير مجلة الأنصار الأسبوعية التى أصدرها فيما بعد بالقاهرة حسن عبد المقصود ، وكان ذلك سنة ١٩٤١ م ، ولقد توقفت مجلة الأنصار الأسبوعية عام ١٩٢٩ م بعد أن عادت جريدة المنتظر - عندئذ - إلى الظهور من جديد .

١٢ - نهر النيل (١٩٢٦ م) الفيوم :

(جريدة أسبوعية ، أدبية ، اجتماعية ، فكاكية)

صدرت هذه الجريدة أول ما صدرت بالفيوم ، لصاحبها ومدير تحريرها كامل زخارى ، وكان ذلك فى ديسمبر ١٩٢٤ ، ولكن إدارة

(٢) مجلة الأنصار ، ص ١ ، ع ١ ، من ١ - بتاريخ ١٩٢٦/٦/٧ م .

الجريدة نقلت إلى المنيا منذ العدد الأول من السنة الثالثة للجريدة ، وقد صدر بتاريخ الجمعة ٣ ديسمبر ١٩٢٦ ، واستمرت تصدر بمقرها الجديد حتى توقفت في عام ١٩٣٠ م .

ويبدو أن الجريدة كانت مكبلة بالقيود، من قبل السلطات السياسية، وشديدة العوز من حيث الموارد المالية ؛ لأنها استمرت في الصدور لا تزيد على أربع صفحات تقل في حجمها طولاً وعرضاً عن الجريدة الحالية ، ولأن محرريها كان كثيراً ما يعيدُ بأنه يتجنب الخوض في السياسة، ومن بين تصريحاته في ذلك ما سجله في العدد الأول من السنة الثانية للجريدة ، وفي بعض ما جاء به يقول :

« . . . نقطع على أنفسنا عهداً أن نكون عند حسن ظن القراء بنا ، فلا نعيد عن خدمة الوطن ، وخدمتهم بقلب عن تعمل فيه الغايات ، ولا تغرّه المؤثرات ، هذا وسنكون بعيدين عن السياسة وفاقاً للتصريح الصادر للجريدة ، مكتفين بالمواضيع الاجتماعية والأدبية والأبحاث الزراعية . . . (١) » .

ولكن الجريدة لم تنتظم أسبوعياً من ناحية ؛ ولم تثبت على أن يكون ظهورها في يوم محدد من ناحية ثانية ، فإذا كان يوم الأحد هو يوم صدورها في الأعداد الأولى لكننا نجد أنه يكون الجمعة حيناً كما في العدد الأول من السنة الثالثة (٣ ديسمبر ١٩٢٦ م) ، أو يوم السبت كما هو تاريخ العدد الواحد والأربعين في سنتها الثالثة (١٨ يونيو ١٩٢٧) ، أو يوم الاثنين كما هو تاريخ العدد الأول من السنة الرابعة (١٤/١١/١٩٢٧) . وكان من أكثر شعرائها متابعة للنشر : توفيق فتح الله ، وعلى عبد الظاهر حسين النخيلي، وكليم أبو سيف ، وخليل شوقي ، والمؤدب ، وأبو قيس ، وهاشم عبد الحمي . . .

(١) جريدة نهر النيل ، ج ١ ، ص ٢ ، للأخذ ٣ يناير ١٩٢٦ م .

١٣ - الائتلاف (١٩٢٧ م) المنيا :

(جريدة سياسية انتقادية نصف أسبوعية)

ظهرت جريدة الائتلاف بالمنيا في يناير ١٩٢٧ لصاحبها الأديب الجاد شحاته فرج السمالوطي ، ليسهم بها مع إخوانه المجاهدين في هذا الميدان من أمثال محمد صالح زهير صاحب جريدة البريد ، وشفيق يونان صاحب جريدة العناية ، وصادق فكرى صاحب جريدة مصر الجديدة ، ومحمد فهمى البشندي ، صاحب جريدة المنطق ، وأبو الليل راشد صاحب جريدة المنيا ، وأمين إبراهيم الأزهرى صاحب جريدة المحكمة ، وكلهم متعاصرون وإن سبقه هؤلاء في تاريخ إصدارهم جرائدهم بالمنيا .

والائتلاف لم تستمر نصف أسبوعية كما كان تخطيط صاحبها لها ، وإنما صارت أسبوعية بسبب عوامل كثيرة ، أهمها العامل التمويلي للجريدة الناشئة ، والتي لم تفرض نفسها على القراء بعد ، ولعله بسبب هذا العامل نفسه استمرت الجريلا رغم طول عمرها تصدر في أربع صفحات ، وكانت الصفحة الرابعة خالصة لوجه الأدب في أغلب الأعداد ، أما الصفحتان الثانية والثالثة فكانتا تسجيلا للأخبار المحلية والحوادث الداخلية والخارجية ، وكانت الصفحة الأولى مجالا لتنافس الكتاب أدباء وسياسين في مقالات مطولة تخدم صاحبها من حيث تدعيم أواصر المحبة والألفة بين الجمهور ، وخدمة مرافق الوطن من جميع الوجوه السياسية والاقتصادية والأدبية . وكانت الجريدة تهتم بعرض نماذج من الشعر الأجنبي ، وبخاصة الفرنسي ، مترجماً بقدرات المجاهدين في ساحة الدفع لحياتنا الأدبية إلى مجالات الثراء والتطور . . .

١٤ - الأخلاق (١٩٢٧ م) أسيوط :

(جريدة أسبوعية أخلاقية تهذيبية)

كانت تصدر كل خميس بأسيوط ، لصاحبها ومدير تحريرها الأديب « حبيب جيد » وقد استهل عددها الأول بقوله :

(م ٥ - صحافة الصعيد)

« ... ما حملنى أن أتكبّد إنشاء هذه الجريدة - وقد كثرت الصحف -
إلا غاية شريفة هي رفع منار الحق ، ولواء الأدب في البلاد ، وأن كنت
ضعيفاً عن القيام بهذا الواجب الخير الجليل ، إلا أنني أشعر بنار تتأجج في
فؤادى ، وتبلى بين أحشائي ، تدفعنى لأن أزجّ بنفسى في ميدان الجهاد
والعمل ، غير هيّاب ولا وجل ، وقد وطّنت نفسى أن أذلّل الصعوبات
والعثرات ، وكل ما يصدنى عن المسير مهما كلفنى ، ونفسى رخيصة
لذلك ، حتى أفوز - بقوة الله ، وبمساعدة جهابذة الفضل والحصافة -
بنشر الفضيلة ، وبث الكيامة ، وتوطيد دائم الأخلاق القويمة بين الناس ،
وإن استحلوا كل مرّ في هذا الطريق السوى الشريف وإلا آخر صريعاً ،
مستشهداً في سبيل الواجب المقدس . وإذا ما أدبت الأمانة حقها ، باتت
عظامى مستريحة في مقبرها ، حتى أقابل ربى غير وجل ، آمناً ، وعنده
توزن الأعمال ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ... » (١) .

والجريدة على صغر حجمها - حيث كانت أغلب أعدادها مكونة من
أربع صفحات - غير أنها كانت ترسم بث المثل العليا في النفوس ، وتتغيا
تحريك المشاعر وإثارة الأحاسيس بالمقالات والقصائد والمقتطفات من حياة
العظماء ، وكان من كتاب الجريدة ، وشعرائها غير محررها : عبده بنيت
غوض ، ومهنى جورجى ، ونهر لوزا الأسيوطى ، وروبرت بولس ،
وأديب بنى ، والدكتور بسادة بطرس ، ومحمد محمد جودة ، وغيرهم .

واهتمت الجريدة بتعريب الروايات الأجنبية ، وترجمة الأقوال
المأثورة ، وتسجيل مقتطفات من آدابنا العربية ، وحركتنا المتوارثة
التربوية ، ومتابعة إنتاج أدبائنا البارزين في الساحة الأدبية بالنقد والتحليل
والمناقشة المرتكزة على سلامة النوق ، والبُسرء من أن يكون الادعاء
والتعالى غاية إلى شهرة ، أو سبيلاً إلى استجداء رزق .

(١) جريدة الأخلاق : ص ١٥ ، ع ١ ، س ١ ، الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٢٧ م .

١٥ - السمر (١٩٢٨ م) سوهاج :

(جريدة أدبية علمية نصف شهرية)

ظهرت جريدة السمر الأدبي بسوهاج يوم الأحد الموافق الخامس من فبراير ١٩٢٨ م . لصاحبها خنا وهي الإدفاوى ، وأراد صاحبها أن يجعلها صحيفة خالصة النية ، طاهرة الذيل في خدمة العلم والأدب ، وأن تكون للبيئة الصعيدية بعمامة ، والجرجاوية بخاصة ، مرآة تنعكس عليها أنوار الحقائق ، وتتمثل فيها ما ينبغي انتباهه من قيم وفضائل ، ولذلك جعل شعار جريدته : « الخفض على اتباع الفضيلة . والضرب بيد من حديد على مرتكبي الرذيلة ، بأسلوب انتقادي يحيزه القانون ، وتحله الآداب ، ويقره ذوى الفضل » (١) وحاول الإدفاوى أن تكون « السمر » أسوة حسنة للجرائد الإقليمية بحيث تبرا بنفسيها عن الهجو والتفريع ، أو السب والتشهير الممقوت الذى اتخذته الغير وسيلة لابتزاز الأموال عن طريق غير مشروع ، وطريقاً ميسراً إلى الضغط على ذوى القدرة على الدفع .

وكثيراً ما أعدت « السمر » أذهان الناس إلى تقبل النقد غير المغرض دون حساسية ، وعلاج الضعف بمواجهته الصريحة إنما هو منهج الأقوياء والطريقة التربوية المجدية ، ولهذا دائماً يكرر الإدفاوى قول الشاعر العراقى الحكيم :

من قال لا أغلط فى أمر جرى فإنها أول غلطة ترى

وكانت « السمر » تقع فى ثمانى صفحات ، ويروج فيها الأدب النثرى من مقالات طلية تسر القارىء ، وقصص أخلاقية تلذ السامع ، ومواضيع انتقادية تبسط بها الحقائق بلا محاباة ، وتمسح دمة الباكي ، وتلطف لوعة الشاكي ، وتأخذ بأيدي القانطين إلى مراسى الأمل ، والتخطيط لغد أفضل عن طريق إتقان العمل .

(١) جريدة السمر ، ع ١٤ ، س ١ ، بتاريخ ١٩٢٨ م .

ويروج فيها الأدب الشعري إبداعاً ونقداً ، وتأليفاً وترجمة ، وكان من أكثر أسماء الشعراء انتشاراً بهذه الجريدة نقولا رزق الله ، ومحمد يونس القاضي ، وسيد قطب ، وطانيوس عبده ، والنجادى ، ومحمد فتحي أحمد شيريه ، وعز الدين إبراهيم العارف ، وكان الشعر العامى بها قوى التدفق ، جرىء النقد ، لصيقاً بالواقع وما يشيع فيه من تناقضات ومظاهر ضعف ، بغاية إيقاظ الناس وإنقاذ النفوس .

١٦ - الإنذار (١٩٣٠ م) المنيا :

(صحيفة سياسية أدبية أسبوعية)

وردت - فى تاريخ تكوين الصحف المصرية لقسطاكي إلياس عطارة الحلبي - إشارة إلى هذه الجريدة (١) ، على أنها جريدة سياسية أسبوعية ظهرت سنة ١٩٠٠ م . ولكنه تلا ذلك بقوله لا أعلم اسم صاحبها ، بل ولم يحدد مكان صدورها إذا ما كان المنيا أو غير المنيا ، وكذلك الدكتور إبراهيم عبده فى ملحق دراسته : تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ - ١٩٨١) الذى رصد فيه أسماء الصحف العربية التى صدرت فى مصر ، كان قد أشار إلى اسم هذه الصحيفة على أنه من بين الصحف التى ظهرت عام ١٩٠٠ م (٢) ، وهذا الملحق كان يعتمد فيه صاحبه على ذكر أسماء الصحف التى ظهرت دون ذكر لمكان الصدور أو لصاحب الدورية ، ولكن الإنذار المشار إليها فى هذين المصدرين لم أجد لها ذكراً فى فهرس الدوريات بدار الكتب ، ولم أستطع الحصول على أعداد منها فى ألمانيا نفسها .

أما إنذار المنيا التى ظهرت فى يونية ١٩٣٠ م . لصاحبها صادق سلامة فهى تلك التى نعتد عليها ، وبهمنّا أمرها .

واستمرت الإنذار - طوال السنوات السبع الأولى من صدورها - تتراوح

(١) راجع تاريخ تكوين الصحف المصرية لقسطاكي ص ٢٨٤ .

(٢) راجع تطور الصحف المصرية ، د . إبراهيم عبده ص ٣٣٦ .

بين ثمانى صفحات واثنى عشرة صفحة ، وقد خصصت الصفحة الثانية منها فى كل عدد بعنوان صفحة الأدب ، واستمرت هذه الصفحة ميداناً لكثير من أقلام شباب الأدباء أمثال سيد قطب ، وعبد العزيز عتيق ، وفايد العمرى ، وجمال حافظ عوض . . . وغيرهم .

وبدأ من العدد الأول فى عامها الثامن ٢٧ يونية ١٩٣٧ م . صار عدد صفحاتها ست عشرة صفحة زخرة بمحصول وافر من نتاج الأقلام البارعة لأشهر الكتاب والعلماء والباحثين ، ومميزة بدسامة المادة ووسامة الإخراج وبداعة الرونق ، حتى إنها لفتت أنظار الجرائد الأخرى بالصعيد أو بخارج حدود الصعيد ، فهذه صحيفة النادى فى أبى تيج تقول : « طلعت علينا جريدة الإنذار الغراء فى ثوبها الزاهر الرشيق لمناسبة دخولها فى العام الثامن ، وفى صحائفها المتنوعة الأبواب فى حجم كبريات الصحف اليومية ، حافلة بمقالاتها الفياضة بالأدب والسياسة والاجتماع ، حاملة أكبر رسالة إقليمية تنوء بعثها صحف القاهرة الكبرى . ولا غرو فجريدة الإنذار بالمنيا فياضة بالبحوث القيمة الممتعة . . . وأن من يرى صحيفة الإنذار فى ثوبها وتحريرها الجديد . . . ليقسم - وهو غير حانث - أنها بزت الصحف اليومية الكبرى فى كل شيء . . . » (١) .

وهذه صحيفة النهضة القاهرية تشهد للإنذار بما شهدت به هذه الصحيفة الإقليمية فتقول : « تعتبر جريدة الإنذار الغراء التى تصدر فى المنيا . . . من أوسع الصحف الأسبوعية انتشاراً ، وأجملها أسلوباً ، وأغزرها مادة ، وأكثرها بحوثاً وأحدثها أخباراً ، فهى جريدة الأدب الحديث والفكاهة العذبة ، والرواية الصادقة ، والخبر اليقين . . . وملأت الفراغ فى الأقاليم معادلة أرق الصحف الإقليمية فى الأقطار الأوربية . . . » (٢) وكان من شعراء الإنذار المشهورين غير ما سبق ذكره : عبد العزيز مصلوح ، محمد جاد

(١) راجع جريدة النادى ع ٣ ، ش ٧ يونية ١٩٣٨ م .

(٢) نقلت جريدة الإنذار هذه التهمة فى عددها ٢٦٩ بتاريخ ٢٧ يونية ١٩٣٧ م .

الرب ، نظير اسكنلر ، موسى شاكر ، محمد محمد الغندور ، أحمد الماجد ،
عبد العزيز الجعدى ، محمد عبد المجيد عمر ، عبد الرحيم شاكر ، ، ، ،

١٧ - بحر يوسف (١٩٣٠ م) الفيوم :

(جريدة سياسية أدبية إخبارية)

كانت جريدة بحر يوسف بالفيوم - لصاحبها شافعي حسن - أسعد
حظاً من شقيقتها التي ظهرت معها في نفس العام وهي جريدة الهدير للأديب
محمد علي الخطيب ، لأن هذه الأخيرة لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات
ثم توقفت ، ولكن هذه استمرت وامتد عمرها إلى ما بعد فترة البحث
واعتماد جمهور الفيوم أن يصافح هذه الجريدة صباح الخميس من كل
أسبوع ، ليطلع بها المقال الجاد ، والقصيد الرائع ، والزجل الجريء الناقد ،
ورحلات الراحلين في آفاق الذكريات ، وأشواق الساعين من أجل البناء
وتحقيق الغايات ، ولذلك جعل صاحبها من قول الله سبحانه « فأما الزبد
فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » شعاراً لا يغفل
عن مراميه شاعر ، ولا يحيد عن متطلباته أديب .

ولقد جذبت هذه الجريدة بمنهجها في الجهاد كثيراً من شعراء وادى
الفيوم وأدباء الصعيد ، من أصحاب العطاء الممتد والقدرة على القيادة والتوجيه
والارتداد ، وكان من بين هؤلاء الشعراء : رشدي العنانى ، وعلى الفخرانى ،
وأبو داود ، والبسيونى ، وأحمد أبو بكر إبراهيم ، وفايد العمروسى ،
ومحمد علي يحيى ، ومحمد مصطفى الإسكندرى .

وإذا كان وادى الفيوم قد أثرى بما ظهر فيه من جرائد ومجلات قبل
عام ١٩٣٠ م من أمثال آداب الفتاة ، ونهر النيل ، والوادي ، وقارون ، وغيرها
فإن مجلة بحر يوسف كانت مع ما استمر معها من مجلات وجرائد قناديل
مضيئة تنير للسالكين ، وتغنى الحياة الأدبية بعطاء المجاهدين ، ولذلك تغنى
في عطاياها كثير من الأدباء والشعراء ، ومن ذلك ما قاله توفيق راضى المحامى
فها :

ماؤك . عذبُ قولك صدق
مدحك رعد عزمك حق
ريحك عطر نهجك رفق
صدرك نور وردك عمق (١)

١٨ - الهدير (١٩٣٠ م) الفيوم :

(جريدة أسبوعية أدبية علمية جامعة)

ظهرت في الفيوم لصاحبها ومدير تحريرها محمد علي الخطيب ، وقد صدر عددها الأول في يوم الخميس الموافق الرابع من ربيع الثاني ١٣٤٩ هـ ، الثامن والعشرين من أغسطس ١٩٣٠ م ، ثم تغير موعد صدورها بدءاً من العدد العاشر الصادر يوم الثلاثاء الموافق السابع والعشرين من جمادى الثاني ١٣٤٩ هـ - الثامن عشر من نوفمبر ١٩٣٠ م ، ولكنها سرعان ما عادت للظهور كل خمس كما كانت أولاً .

ولقد حاول صاحب هذه الجريدة أن يجنبها الخوض في علاج شؤون السياسة كغيرها من الصحف التي كانت تصدر بالفيوم ؛ لعلمه اليقين من واقع تجاربه الميدانية أن السياسة كالميدان حامية الوطيس ، وإن يستطيع والج لبابها أن يخرج منه دون أن تناله شظية من شظاياها ، أو تلحق به شرارة من لهبها ، فأثر أن يجعلها خالصة لتربية النشء ، دائبة على خدمة الأدب ، تقبّح النقائص للناس حتى يتعين اجتنابها ، وتزيّن لهم الفضائل حتى يجب التزامها ، آملا من وراء هذه الغاية أن تصبح هذه الجريدة في رحاب الحياة الأدبية دوحة مترامية الأطراف تحت أكتافها من الأدب ما تظل ، وتثمر منه ما تثمر .

ولقد حرص محمد علي الخطيب على تحقيق هذه الغاية حرص البخل على الدرهم ، فاهتم بالقصة المترجمة ، والقصة المؤلفة : القصيرة منها والطويلة

(١) راجع بحر يوسف : ص ١٠ ، ع ٤٦٩ ، الخميس ١٨/١/١٩٤٠ م .

المسلسلة ، كما اهتم بالمقالات المتباينة ، والخواطر المتتابعة ، والأخبار الهادفة ، والقصيد المختار ، وبخاصة ذلك القصيد الزجلي أو الشعر العامي الذى ينطق بلسان البيئة ، ويؤثر لهجة العامة

١٩ - النادى (١٩٣٠ م) أبو تيج (أسيوط) :

(جريدة سياسية أدبية انتقادية أسبوعية)

كانت هذه الصحيفة ثانى صحيفة عامة (١) تظهر فى أبى تيج (مديرية أسيوط) إذ سبقها فى الظهور جريدة «الجن الأحمر» التى صدر عددها الأول فى الرابع والعشرين من يناير عام ١٩٣٠ م ، وكانت جريدة سياسية انتقادية جامعة ، ولكنها لم تستمر أكثر من نصف عام ، إذ توقفت فى ٣٠ أغسطس من نفس العام ، فإذا بصاحبها وهو الأديب عبد الحميد عزمى يواصل إصراره - على الكفاح وبذل الجهد ومقاومة أهل البغى والكيد - فأصدر جريدته النادى لتكون خير خلف لخير سلف ، وامتد نشاطها إلى ما بعد فترة البحث .

بدأت جريدة النادى مكونة من أربع صفحات قصار ، واستمرت على حالها ذاك نحو أربعة عشر عاماً ، إذ بدءاً من العدد الثالث من عامها الخامس عشر ، والذى صدر بتاريخ ٢٦ يونية ١٩٤٤ م طالت صفحاتها وصارت بحجم صفحة الأخبار الحالية .

ورغم أن الجريدة سياسية، وتهتم بالإعلانات التجارية، ونشر الأخبار المحلية، إلا أنها زاخرة بالأزجال ، وبالقصص المنسوجة باللهجة العامية، إلى جانب القصائد المختارة من نتاج شعرائها الذين كانوا يداومون على النشر بها ، ومن بينهم سيد قطب ، وعبد الحفيظ محمد عبد الجواد ، ومحمد سيد سليمان ، ومحمود حافظ عمران ، ومحمود السيد الترسى ، وغيرهم كثير .

(١) ظهر فى أبى تيج مجلتان مدرسيان سنويتان هما : صحيفة مدرسة أبى تيج الثانوية للبنين ، ومجلة مدرسة أبى تيج الاعدادية ، وكلتاهما لا تخرج عن نطاق النشاط المدرسى والمقالات التوجيهية والإخبارية .

٢٠ - الشفق (١٩٣١ م) الجيزة :

(جريدة أسبوعية تعمل باسم الشباب تحت لواء الوفد)

ظهرت جريدة الشفق يوم السبت من كل أسبوع ، سنة ١٩٣١ م ، لصاحبها ورئيس تحريرها عباس قرمان ، وأعلن صاحبها في صدرها - بذكاء - عن منهجها وما تراه سيلا مأموناً لتحقيق غايتها ، بحديث شريف يأمر بفضيلة في عبارته الأولى ، وينهى عن رذيلة في عبارته الثانية ، وذكاء عباس قرمان ، وخبرته الصحفية تجلت في دقة اختياره للمكان الذي خصصه لرصد هذا المنهج ، وللشكل الذي عرض في نظامه محتوى الحديث ، فالمكان المخصص له في كل عدد لصيق بمكان اسم الجريدة وصاحبها ، بحيث يكون أول ما يقع عليه نظر القارئ حين يطل . وأول ما يوقظ عقله وضميره من عطل . وأما شكله الكتابي فقد جعل عبارتي الحديث تقتسمان صدر الجريدة بحيث يكون المأمور به من فضيلة الصدق ، والمنهى عنه من رذيلة الكذب جنباً إلى جنب ، يتساويان في حماية حوزة الأخلاق والأدب ، وينقذان من مهالك الخطل والوكسل ، نراه مرصوداً بهذا الشكل :

«عليكم بالصدق ، فإن الصدق	« وإياكم والكذب ، فإن الكذب
يهدى إلى البرِّ ، وإن البرَّ يهدى	يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور
إلى الجنة ، وما يزال الرجل	يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل
يصدق ، ويتحرى الصدق حتى	يكذب ويتحرى الكذب ، حتى
يُكتب عند الله صديقاً .	يُكتب عند الله كذاباً .

« حديث شريف »

« حديث شريف »

ورغم أن الجريدة أربع صفحات (بحجم جرائد اليوم) ، وأن أغلب موضوعاتها سياسية إلا أن صاحبها كان مهتماً بالحركة الأدبية في البيئة ، يغذيها بما ينتقى - لرصده بها - من بدائع الشعر ونوادره ، وما يختار - انشره

بها— من نتاج المهتمين بميدانه إنشاءً أو قراءة له ونقداً، ولذلك جعل الصفحة الأخيرة من الجريدة قائمة على باب الأدب والدين ، وفيها يتتبع أخبار رجال الكلام ، وما يدور في المسارح من أعمال ، ويعلن عن أحدث الكتب الأدبية والدواوين الشعرية التي صدرت ، وتجد في هذه الصفحة عناوين جزئية منها :

فضائل الشعر — نوادر من الشعر — ما أدرك على الشعراء .

ما قاله الشعراء والكتّاب في : (على سبيل المثال) (١) .

فضل الصداقة على القرابة — التحبب إلى الناس — مواصلتك لمن كان يواصل أباك — محاسنة الأقارب — السعاية والبغى — ما يعاب من الشعر وليس بعيب (٢) .

وكان من أهم شعراء الجريدة حسن المدرس ، وعبد الحليم زيدان أبو العز وعبد الرحيم شاكر ، وكان محرر الصحيفة الفنية والأدبية فيها الأديب زكريا على أحمد .

٢١ — القادسية (١٩٣١ م) أسبوط :

(جريدة أسبوعية أدبية أخلاقية علمية)

كانت تصدر بأسبوط ، باسم صاحبها ومحررها مصطفى أحمد الرفاعي اللبان ، ولقد رسم خطاها على مبادئ محددة أوجزها صاحبها : في « العناية بالأدب العربي ورفع شأنه ، ومحاربة الفساد الخلقي المتفشى بين طبقات الأمة ، ونشر النظريات العلمية ذات الصلة بالأخلاق ، ومعاودة الإصلاح

(١) راجع جريدة الشفق ع ١٥٣ ص ٦ ، في ٢٣ يناير ١٩٢٧ م

(٢) المصدر السابق ع ١٦٢ في ١٢ مايو ١٩٢٧ م

الذى يقوى الشعب ، والنقد البريء الخالى من الأغراض الشخصية ، والترفع عن الألفاظ الشائنة الهادمة « (١) .

ولقد كان صاحب القادسية صريحاً في غايته من وراء إصدار هذه الجريدة معلناً أنه لم يضع نصب عينيه — حين فكر في إصدارها — إلا الجهاد لرفع مستوى الأخلاق التى أصابها الضعف من جراء تقليد الغرب فى كل شىء ، والعمل على حماية اللغة العربية من الجمود الذى يوهنها ، ووقايتها من التجديد الموهوم الذى يفرق ما اتصل من أجزائها ، والتعاون مع أهل الفضل والغيرة على التجديد الصحيح الذى يعيد للأمة شبابها ، ويمهد لها سبيل الرقى والتقدم . هذا من ناحية .

ومن ناحية ثانية فإذا كان داعية فى جريدته إلى الأخذ بيد المتعلمين والمتأدين ، والجذب لقدرات الأدباء والمفكرين ليتخذوا هذه الجريدة مجالا لتنافسهم ، فينشرون فيها آراءهم وخواطرم فى الأدب العربى ، والإصلاح المستمد من المبادئ العالية ، والذى لا يتنافى مع بيئة البلاد وتقاليدها ، فيحظى النابهون من المتأدين بهذه المشاركة ، تدريباً لهم على البيان والإنشاء والتجوال فى ميدان الفصاحة والبلاغة ، ويسعى المنتجون من الأدباء والمفكرين من وراء هذه المشاركة إلى إشاعة نور الفكر وضروب الفن وحرية الرأى فى آفاق إقليمهم ، بما يملكون من عمق الوعى وافتنان الصياغة .

ولذلك احتوت الجريدة بصفحاتها الست عشرة على المقال ، وعلى الخاطرة ، وعلى الفكاهة ، وعلى القصة ، وعلى القصيدة ، وعلى لغويات تتضمن تصحيحاً لأخطاء شائعة ، ورصداً لأقوال جامعة ، وكذلك على أخبار علمية ومختارات شعرية تُثرى حياتنا الأدبية ، وتهدى إلى كثير من الإصلاح المرجو فى حياتنا الفكرية الثقافية .

(1) جريدة القادسية ، ص ١ ع ١ س ١ (الاثنين ، ٢٩ يونية ١٩٣١ م) .

٢٢ - الأقاليم (١٩٣٦ م) المنيا :

(جريدة أسبوعية أدبية انتقادية مصورة)

ظهرت هذه الجريدة بالمنيا لصاحبها إبراهيم فؤاد المنياوى ، وكان تاريخ عددها الأول في ٤ مايو ١٩٣٦ م . واستمرت الجريدة من حيث الكمّ تصدر في أربع صفحات طوال عامها الأول ، ثم تضاعف عدد صفحاتها في عامها الثانى تضاعفاً غير مطرد ، وعلى كل حال فإن الصفحتين الثالثة والرابعة من أعدادها ذات الصفحات الأربع أو الثمانى إنما كانتا خالصتين للأدب وفنونه شعراً ونثراً ، إنشاء ودرساً ، فتزدحم فيهما الخواطر الأدبية ، والقصائد الزجلية ، والمساجلات الشعرية ، وإبداعات متنوعة في أشكالها البنائية ، ويضاف إلى ذلك نتاج فنى يمكن أن يدرج تحت ما يسمى بالشعر المنشور أو بالنثر الشعرى .

وأما بقية الصفحات فيشغلها عادة المقال الافتتاحى سياسياً كان أو اجتماعياً أو فكرياً ، ثم الأخبار الأسبوعية الإقليمية ، والإعلانات المحلية ، والآراء النقابية .

ومن أكثر أسماء الشعراء دوراناً فيها : هاشم أحمد ، بشرى حنين بقطر ، خليل جرجس خليل ، محمود إسماعيل الشريف ، على شحاته شعبان ، نصيف استمالك ، حلمى فيليبس ، حسان أبو السعود ، محمود عثمان ، إبراهيم راغب ، محمد إدريس عبد العال ، عبد المنعم محمد ناصر ، اندراوس خزام ، وقد حياها أحد الشعراء بمناسبة دخولها في عامها الثانى قائلاً :

يا بلبل الروض قف حىّ الأقالما بصوتك العذب تغريداً وترنيا
وقل لها عامك الثانى ارتقى شرفاً لما طلعت به ، وازداد تعظيما
رفعت أعلام مشروع الدفاع على أرجاء واديه إقليما فأقليما

فصح للنيل أمر كان يطلبه

من - منذ أن جاء - يسقى الحرث تسنيمًا

فلا عدمنًا سطوراً منك لا برحت تمثل الدر منشوراً ومنظوماً (١)

٢٣ - المجيزة (١٩٣٦ م) :

(جريدة سياسية إخبارية أسبوعية)

كانت جريدة المجيزة ثالث دورية يصدرها الأديب أحمد محمد البدرشيني بالحوامدية ، إذ سبق له أن أصدر بستان العلم عام ١٩٢٢ م ، ثم البستان وهي الصورة الجديدة لبستان العلم ، ثم هذه الجريدة ، التي أسماها المجيزة ، ليجعلها أكثر التزاماً بالمقالات السياسية والمعلومات الإخبارية والتحقيقات الصحفية ، كما جعل سابقتيها أكثر التزاماً بالدراسات الأدبية والنقدية ، ولكن طبعه الأدبي كان له الغلبة عليه ، إذ يندر أن نجد عدداً من أعداد المجيزة يخلو من قصيدة شعرية أو أعمال إبداعية ، فيطعم كل عدد بإبداعات أكثر شعرائنا شهرة من أمثال الجارم ، ومطران ، ومحمود غنيم ، ومحمود أبو الوفا ، وعامر بحيري ، وأحمد محمد سليمان ، ومهدى أحمد خليل وغيرهم كثير .

والملاحظة على هذه الجريدة أن صاحبها كان يميزها بنشر الأناشيد العسكرية المختارة ، والأقوال الماثورة ، والأشعار المجهولة ، من ذلك بحثه عن أشعار لأدباء لم يشتهر عنهم قول الشعر أمثال المنفلوطي (٢) وبخاصة ما يغذى النفوس بالحكمة ، وينشط العقول بالتأمل .

واستمرت الجريدة تصدر في حجم المجلة المألوف ، ويتكون العدد من ست عشرة صفحة نحو خمس سنوات ، ثم أدمج أحمد البدرشيني هذه الجريدة سنة ١٩٤١ م مع البستان التي بدأ إصدارها منذ عام ١٩٣٠ م ، وصارتا

(١) راجع الأقاليم ص ٦ ، ع ٤ س ٢ بتاريخ ٨ مايو ١٩٣٧ .

(٢) راجع جريدة المجيزة ع ١٩٩ س ٥ الجمعة ٢٨ مايو ١٩٤٠ .

جريدة واحدة بعنوان البستان والجيزة . جامعة بين دنيا السياسة وعالم الأدب ، واستمر أمرهما معاً حتى عام ١٩٤٥ م .

٢٤ - الصعيد الأقصى (١٩٣٦ م) أسوان :

(جريدة سياسية أسبوعية جامعة)

صدرت هذه الجريدة بأسوان سنة ١٩٣٦ م ، بفضل جهاد مديرها ورئيس تحريرها عبد الكريم ناصر ، وإسهام صديقه محمد مكى ، واستمرت الجريدة تصدر بانتظام «أحد» كل أسبوع ، لم تحد مرة عن مبدئها ، ولا عرفت التقاعد أو القصور ، غايتها خدمة الأقاليم ، ووجهتها الصالح العام ، ودينها القول الصادق ، وبغيتها الإصلاح الشامل ، وإذا أخذنا باعتراف مدير تحريرها - في تقييمه - لها فهي هو يقول :

« . . . وإنها لشديدة الإيمان بأن الصحافة تمثل النفسية الشعبية أصدق تمثيل ، ولذا فقد عهد قراء الصعيد صحيفتهم ناطقة دائماً بلسانهم ، مترجمة عن شعورهم ووجدانهم ، مفصحة عن أمانيتهم ورغباتهم ، مذكرة بآمالهم وآلامهم ، معبرة عن مطالبهم وأحوالهم ، وهى حريصة على أن تبرز كل ذلك فى أسلوب منطقي مقنع ، بعيد عن اللجاج الممل ، والديباجة المتكلفة ، والإسفاف فى القول . . . »

وكانما كان ذلك هو عهده الذى أخذه على نفسه فى أداء حق المهنة ، وأخذه على كتاب جريدته فى القيام بواجبهم تجاه خدمة البث . . .

وأكثر شعراء هذه الدورية مجيدون مطيلون من بينهم : عباس ناصر خليل الأنصارى ، ومحمد موسى الأقصرى ، وشفيق إلياس الدراوى ، ومصطفى حسن دوح ، وعباس أحمد شلبى ، وعلى خوجلى ، ومحمد الأمين محمد ، وعبد الرحمن مصطفى حماد ، وعبد النعيم على الزيات ، وأحمد محمود العقاد ، وحسن إبراهيم شقل ، ومحمد إبراهيم فضل ، وعلى أبو بكر كحالة ، وعبد القادر شيبه أحمد سنجر ، وإسماعيل توفيق معادن وكان يكتب قصيده بالعامية .

٢٥ - المؤتمر (١٩٣٦ م) الفيوم :

(جريدة سياسية أدبية أسبوعية)

فتَّح مثقفو الفيوم أعينهم صبيحة يوم الأربعاء الموافق الثالث عشر من مايو سنة ١٩٣٦ م ، على جريدة مثيرة مكونة من أربع صفحات ، شعارها قول الله تعالى : « أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » والصفحة الأولى منها مقال افتتاحي طويل لصاحب الجريدة الصحفي الأديب عبد الواحد عبد الله الصاوي ، وهو مقال سياسي غالباً ، والصفحتان الثانية والثالثة حوادث وأخبار ، والصفحة الأخيرة بلا عنوان ، ولكنها صفحة أدبية زاخرة بالقصيد الممتع ، والزجل المبدع ، والقصص الملفت ، ومعظم رجالها يوقعون بألقابهم التي عرفوا بها في بيئتهم ، فنقرأ أشعارهم العامية وتحتها هذه التوقيعات المثيرة : أبو وفدية ، أبو حرز ، أبو داود ، ابن الجو ، وبعضهم يوقع باسمه فنقرأ قصائد لمحمد ناجي ، وأمين يوسف ، وأحمد محمد جمعة ، والحاج عبد الله رشدي ، ورمضان مصطفى وغيرهم .

وأخذت الجريدة على عاتقها الدأب في الدعوة إلى الاهتمام بالأدب الإقليمي ، وبدأت دعوتها إلى ذلك منذ العدد الثالث لها (٢٧ مايو ١٩٣٦ م) تحت عنوان : « هلموا . . ضرورة مفقودة » ، وأخذ صاحب الدعوة وهو الشاعر الأديب رمضان مصطفى يدعو إلى إقامة الندوات الأدبية ، والاهتمام بالمكتبة العامة ، وإعادة النهضة الأدبية للمرأة بعد أن وقفت النهضة النسوية في مصر عند تقليد الغربيات في تزجيج الحواجب ، وتشريب الأهداب ، وقص الشعر وقعصه ، وكان للجريدة بإبداع شعرائها ، وأثر دعواتها فضل محمود في تنشيط الحياة الأدبية في نهضتها الإقليمية .

٢٦ - عصفور الصباح (١٩٣٦ م) مغاغة (المنيا) :

(جريدة أسبوعية ، سياسية ، أدبية ، مصورة جامعة)

صدرت هذه الجريدة يوم السبت الموافق ٢٥ من يونيو ١٩٣٨ م ، بإقليم المنيا ، لصاحبها ومدير تحريرها حسين محمد برعي ، حاملاً على

جناح عصفوره رسالة السلام ، مطرباً الخير والأخيار ، باعثاً في النفوس .
الاقتداء بالصلحاء والأبرار ، محفزاً همم الأكفء للجهاد من أجل خير
الوطن ، والسمو بإنسانيته رغم المعاناة وألوان المحن . فشدا كثير من أدباء
المنيا بما لهذه الجريدة من فضل على الحياة الأدبية بإقليم المنيا ، وما لصاحبها
من خلود ذكر في مجالس الأدب وندوات الفكر ، فاجتمع له بذلك خير
الحياة وسؤدد الدنيا ، وفي ذلك يقول الشاعر الأديب محمد جاد الرب (١) .
موجهاً الكلام إلى صاحب عصفور الصباح :

أهاب المجد : حيّ على الفلاح فنبه منك عصفور الصباح
وطار مشقشقاً في الدوح لكن بالسنة مهيبة فصاح
وطاف على ضفاف النيل يُمنّا وأوغل في المدائن والبطاح
غدا فالأ ، وراح يطير بشراً فأحب بالغلوّ وبالرواح
وأيمن ما تنال من الأمانى وأكرم ما أتك على جناح (٢)
وكانت الجريدة تصدر في أربع صفحات ، تنقسم أعمدها الصور ،
والتعاريف ، والتعليقات ، والأخبار العامة ، إلى جانب المقالات الأدبية .
والسياسية ، والقصائد في أكثر الأغراض الشعريّة ، ومن أكثر الأسماء .
دورانا في نتاج الجريدة كتاباً وشعراء : محمد جاد الرب ، وعمر جبالى .
كيشار .

(١) كان مدرساً بمدرسة الأمير فاروق بالمنيا .

(٢) جريدة عصفور الصباح ع ١ من ١ ، السبت ٢٥ يونية ١٩٣٨ م

وبعد ————— د :

فما قصدت بهذه الصفحات التأريخ لهذه الدوريات ، لأن هذا القصد إذا انعقدت النية عليه يحتاج إلى بحث مستقل ، ومنهج مستقر ، وإنما كانت غايتي الإشارة الموجزة لكل دورية أسهمت بمجهود واضح في إنضاج الحياة الأدبية بعامة — في أقاليم الوجه القبلي — وفي مجال الشعر بخاصة .

وإذا ما كان هذا الفصل قد قام على الإشارة الموجزة لدوريات الوجه القبلي أو منافذ النشر هناك وتحديد مجالات النضال ، فإن الحياة الأدبية في بيئة من البيئات فيما يتصل بفن الشعر وميدانه إنما تعتمد على جيلين : جيلٌ بَعْدُ ، وجيلٌ يَدْعُ وَيَفْتَنُ .

الدوريات الإقليمية إذا كانت منفذاً لنشر الإبداع ، فلا بد من أن تكون قوة مؤثرة في إعداد الجيل الناشئ ، ليتمكن من أدوات هذه الصناعة قدرات وثقافة ، حتى إذا ما استقلوا اليراع أثاروا وأمتعوا وأقنعوا ، ولفتوا إليهم العيون والأسماع .

أو كان لهذه الدوريات فضل الإسهام في مرحلة التنشئة والإعداد ؟ ؟

ليكن الجواب منوطاً بتقليب النظر في رسالتها ، ومدى ما كان لها من جهد في تحقيق غايتها ، عندئذ يكون الرأي أوثق ، والحكم أصدق ، وخطوات البحث في تواصل وتواد .

اسهام الدوريات في
اعداد الأجيال

وظيفة الدورية :

... ما بالنّا بيئة يتسيّد أمرها محتلّ وإقطاع ، ويزمزم في غورها صراع السلطة وتطاحن الأتباع ، ويتصيد خيرها غريب أو وريث ، ويصمم في حورها تفشّي الأمية ، واشتراكية العوز ، وتردّي الحرية ، وطأطة الرؤوس ؟ !

إن بيئة تتعاقب عليها العقود وهي تحت وطأة هذه الظروف ، لا بُدّ من أن تكون مسوقة في مسارها إلى مهاوى العبودية والرقّ ، وأن يكون بنوها في خطوهم محفوفين بشراك الضلال وأفانيد الغيّ ، كأنهم في بحر لحيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ، ظلمات بعضها فوق بعض . لا يُرجى لهم منها فكاك ، ولا يغاثون فيها من نكال ، ولا يفرّجهم من غفلاتهم أو يبصرهم بخطر علاّتهم صراخ نعيّ .

ولكن ما بالنّا بهذه البيئة ذاتها إذا ما كانت ممتدة الأصلاب منذ القدم في سلائل طيبة الأعراق ، روضها الصبر على استمرار المقاومة ؟ وإذا ما كانت عصيّة الأسلاب رغم المحن ، لا يعجزها إخفاق أو إملاق من أن تأخذها النعرة ، وتعيد الكرّة بعد الكرّة ، متسلّحة بالأسباب التي تزيح عنها الضّر ، وإن طال مجهادها العمر ؟ . وإذا ما كانت فوق ذلك كله قوية الإيمان بأن أرضها خصبة ، ونيلها سلسال ، وكلاهما يزكي البركة ، ويصنّع الرجال بامتداد الأجيال ، وعزم المداومة ؟ .

لابدّ من أنها واجدة في سعيها طريقا يسلك بها مسالك الرشاد ، ولا بد لأرضها من أن تنتج لها من صلبها فريقا من الأبناء المفوّهين ، يُعرّون لها للحقائق ، ويقاومون فيها الأدعياء والمتسلّطين ، ويرودّون خطاها في ميادين الجهاد ، وأولى هذه الميادين بمضاعفة الجهد ، ومواصلة الكدّ ،

إنما هو ميدان التربية ، وأعنى بها تربية العقول بالعلم ، وتربية النفوس بالأدب ، إذ بالعلم يُقاوم الجهل ، ويُحارب الضعف ، وتُعالج الغفلة ، وبالأدب يقوم المعوج ، ويتطهر الوجدان ، وتتجسد القدوة ، وتتفتق القدرة . .

والدوريات من جرائد يومية ومجلات ، منذ أن تمثلت بشكلها المعروفة به الآن بظهور جريدة غازتًا « Gaceta » بالبندقية سنة ١٥٦٣ م ، وجريدة أخبار الأسبوع « Weekly News » بلندن ، سنة ١٦٢٢ م ، ثم جريدة « غازتة فرنسا » بباريس ، سنة ١٦٣١ م ، وما تتابع بعد هذه البدايات من جرائد ومجلات في مختلف بقاع أوربا ، وكذلك هي منذ أن اقتبسناها عنهم في عهد محمد علي بمصر ، فظهرت الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨ م ، ثم يعسوب الطب سنة ١٨٦٣ م ، ثم وادى النيل سنة ١٨٦٧ م ، وما تتابع بعد هذه البدايات من جرائد ومجلات (٢) ، أقول : منذ هذه البدايات ، وهذه الدوريات في إيجابياتها الوظيفية ، كما عبر عنها «محمود حسيب» صاحب مجلة « المحلات العربية » ، « هي لسان حال الأمة وترجمانها لدى حكومتها ، والمشكاة التي تبدد ظلمات الجهل بنور الآداب ، والمورد العذب الذي يرتشف منه الأدباء ماء العلوم على أهون سبيل ، بل هي المربي الذي يثقف عقول أبناء الوطن ، ويرشدهم إلى سبيل المجد ورفع الشأن ، والجنة الدانية القطوف . فيجنى منها ثمار الآداب ، وفواكه العرفان » (٣) .

وكما عبر عنها «نعيم صوايا» صاحب مجلة « الحقيقة » في الإسكندرية : « هي مجلى عمران الأمة ، ومجرى سوابق أفكارها ، ومرآة أخلاقها وعاداتها ، فهي

(٢) راجع مجلة الهلال ج ١ ، ص ٤ ، مقال بعنوان « الجرائد وواجباتها وآدابها » .

(٢) راجع في ذلك : الصحافة في مصر . من منشورات معرض الصحافة الدولى كولونيا (١٩٢٨ م) وتطور الصحافة العربية في مصر لأنور الجندي (١٩٦٧ م) .
والصحافة المصرية للدكتور سامى عزيز ١٩٦٨ م وتطور الصحافة المصرية للدكتور ابراهيم عبده ط ٤ ، ١٩٨٢ م .

(١) « المحلات العربية » صدرت سنة ١٩٠٠ م (أبريل) وكانت مجلة علمية أدبية صناعية سياسية شهرية ، لصاحبها محمود حسيب .

طائرها الغرد ، ومرشدها الحكيم ، ودليلها الأمين ، بل هي من الأمة بمثابة
المرضع من الطفل تغذوه بلبنها ، وترأمة بختانها ، وتغذيه بروحها ، ولا
تدع سبيلا لمرضاته إلا نهجته ، مسوقة إليه بحادى الحب والحنو ، وهما
منها فى الغاية القصوى ؛ والنزوة التى لا يبلغها تناول « (١) » .

وكما عبر عنها إبراهيم اليازجى صاحب « مجلة البيان » بالقاهرة : « هي
جلس العالم ، وأستاذ المريد ، والموعد الذى يتلاقى فيه المفيد والمستفيد ،
بل هي خطيب العالم فى كل ندوة ، والمنار الذى تأتم به المدارك إذا اشتبهت
عليها شواكل الصواب » (٢) .

وكما عبّر عنها « إدورد جدى » صاحب مجلة « الثريا » ،
بالقاهرة : « لا شيء يدل على أخلاق الأمة ومكانتها من الهيئة الاجتماعية
مثل الجرائد ، فهي المنظار الأكبر الذى ترقب فيه حركاتها وسكناتها ؛
بل الصفحة البيضاء التى تكتب فيه حسناتها وسيئاتها ، بل هي رائد الإصلاح ،
ومهب ريح التقدم والفلاح ، بل هي كواكب الهدى السيّارة ، ومطلع
شمس التمدن والحضارة ، رآها الناس فهاموا بها وعظموا شأنها ، ورفعوا
مقامها ، فأصبحت من أعظم أسباب حياتهم الأدبية ؛ بل من أعظم ما
يحتاجون إليه فى هذه الحياة » (٣)

والقاسم المشترك بين مختلف هذه التعريفات الوظيفية بدور الدورية
فيما عرضت ، هي أنها مدرسة جامعة لحبى العلم وطلاب الأدب ، من
معلمين ومبدعين ، ومن متعلمين ومتأدين ، المنشئ المنتج من هؤلاء يُعطى
ويهدى ويرتاد ، والناشئ المتلقى عن هؤلاء يبتنى ، ويهتدى ويزداد ،
والدورية لكل من الطرفين ساحة تنافس للابتكار والإبداع ؛ وشریان
تواصل للاجتهاد والإخصاب . .

(١) « الحقيقة » صدرت سنة ١٨٨٩ م (مارس) وكانت مجلة أدبية أسبوعية .

(٢) « البيان » صدرت سنة ١٨٩٧ م (مارس) وكانت مجلة طليعية طبية صناعية

شهرية .

(٣) « الثريا » صدرت سنة ١٨٩٦ م (يونيو) ، وكانت مجلة علمية تاريخية شهرية

صاحبها إدوارد جدى ؛ ومديرها نقولا إلياس .

الصحيفة بين المبدع والقارئ والناقد :

والحياة الأدبية شعراً في البيئة تمنح حيويتها ، ويثرى نبضها بمدى وعيها واستيعابها لما اصططلحت الإنسانية اليوم على تسميته أدبا ، فحددت مفهومه بأن « الأدب هو كل ما يثير فينا - بفضل خصائص صياغته - انفعالات عاطفية : أو إحساسات جمالية » (١) ؛ وأنها كذلك تؤمن في مسيرتها ، وتعلن في سماتها وخصائصها أن الشعر إنما هو ترجمة لمشاعر بيئته ، وثمره لما يتفاعل في وجدان أبنائها ؛ لأنه مرآة أحوالها ؛ ومشكاة آمالها . وأنها ثالثاً لا يستقيم لها أمر أو يمتد بها عُمر إلا إذا توافر فيها أطرافها :

من مبدع قادر على أن ينفذ بثاقب فكره ؛ ودقة حسّه وصواب استلهامه ؛ إلى حقائق الحياة ، وعلاقات الأشياء ، وما يجوس في الأعماق أو الأخلاق ، يستسيغ ذلك كله ويستوحيه ، ثم يفتن في إجادة صوغه أو إعادة نسجه وتجليه روايه .

ومن قارئ دائب على أن يرشف من ذلك كله بفطرية ذوقه ، وطبيعة عشقه ، وأمانى أحلامه ، يثور بما ثار من المعاني ، ويسمو بما برع من الخيال ، ويرتوى بما عذب من النغم ، فإذا به - بعد ذلك كله - يستيقظ من غفلة أو يستعصى على هموم السقم .

ومن ناقد معقب ومتعقب ، يفيد الأدباء المنشئين بأن يقوم إبداعهم ، وينقّي طباعهم ، ويفسر آثارهم ، ويستكثر أنصارهم ، ويفيد ثانياً القراء الملتقّين بأن ييسّر عليهم الفهم ، ويعمّق لديهم الوعي ، وينضج فيهم الذوق ، ويؤجّج في أعماقهم الشوق ، ويفيد ثالثاً الأديب نفسه ، بأن ينشط إنتاجه ، وينهض قيّمه ، ويؤازر رسالته ، ويثرى إجادته .

والدوريات في البيئة مجمع لهؤلاء الأطراف الثلاثة ، وامتدّى لتنشيط الحياة الأدبية ، أو ميدان يصول به المتنافسون من المبدعين ، ويتدرب فيه الأشبال من المتأدبين ، ويشرف عليه أولو الفطنة والثقافة والرأى من النقاد والمتنوقين ، فما أمر حياتنا الأدبية شعراً ، من خلال دوريات هذه البيئة التي تشمل صعيد مصر ، في هذه الفترة التي حددها البحث ؟

(١) فن الشعر ، د. محمد منور ؛ ص ٦ .

وإذا كان للشعر صناعة وثقافة - كما يقول أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي (١) ، فن المستحسن إذن - أن ألتقط منها ما يثبت مدى إسهامها في مرحلة الإعداد أو التدريب على هذه الصناعة ، ومظاهر التنشئة والتطبيع بربوع تلك الثقافة ، أو انقل أن أتوقف هيئته بين يدي دور هذه الدوريات بهذه البيئة في ترويج هذه الصناعة عند الناشئة ، وتعميق تلك الثقافة عند المتأدين ، لأن أولئك وهؤلاء سوف يتشكل منهم أدباء الغد شعراء ونقادا ، ولأن شعراء اليوم كانوا بالأمس ناشئة ومتأدين ، تدربوا وعكفوا « بحمهم صدق الرغبة في حمل الراية ، وتثقلهم هواجس الرهبة في طريق البداية ، واستمرأوا الممارسة حتى لأن لهم عصي القريض ، وصاروا كواكب بن أترابهم ، يشار إليهم بالبنان » (٢) . إذ صاروا بينهم في هذا الميدان طوافه وعزافه .

فإذا سلم لي مما أختار ما يحيط بسمات هذه المرحلة ، وما يشير إلى مواصفات تلك التنشئة ، عندئذ أكون - في رأيي - أقرب صلة بمزاج هذه الصناعة وثقافتها في تلك البيئة ، ثم أصدق حكما - في درس مستقل إن شاء الله - على مقومات هذا التاج ، مبتغيا تحليله وإنصافه .

الدوريات وأثرها في مراحل إعداد الأديب :

أولا : مرحلة التنشئة الأدبية :

لو أننا أجلنا النظر أو قلبنا البصر في محتوى دورياتنا الإقليمية بصعيد مصر - مهما اختلفت اتجاهاتها وتباينت غاياتها ، وتعددت قسم حظوظها من حيث امتداد العمر أو قصره ، وكبر الحجم أو صغره - لوجدناه :
- من ناحية لا يُغفل للحياة الأدبية رعاية ، ولا يُهمل أن يحدد لهذه الرعاية في كل عدد مساحة ، قد تتحدد بصفحة كاملة ، أو باب مُسمى ، وقد تتفرق في متفرقات أو مختارات أو أعمدة ، هي لهذه الحياة موطنها ، ولعشاقها سُكنى .

(١) انظر طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ، ص ٥ .

(٢) المروض بين التنظير والتطبيق ؛ الباحث ، ص ٢ .

- ومن ناحية أخرى لا يتوقف ما يخص الحياة الأدبية من هذا المحتوى على نشر نتاج المبدعين من شعراء هذه البيئة والاحتفاء به ، وإنما يمتد أيضا إلى الأخذ بيد الناشئة ، وتشجيع المتأدين من فساتل هذه البيئة أو أشبال ذلك الميدان . بأساليب متنوعة غايتها صقل الموهبة ، وإثراء الهبة ، وتربية الذوق ، وإرهاف الحس ، وتمكين القدرة من أن تصبح في غدها فتية أو مبدعة . .

وليس اهتمام الدوريات بحسن التنشئة ، وسلامة الإعداد والتهيئة ، وتمحيص القدرات ، وإكساب المهارات في مجال الشعر ، أودنيا هذا الضرب من ضروب الفن : بالأمر الذي يرجى من عدمه نفع ، أو يتحقق بإهماله خير ، لأن إحكام الكلام صنعة من الصنائع كما يقول إخوان الصفاء ، وأرقى الفنون الكلامية هو الشعر كما يرون ، لأنه مجال التفنن والابتكار ، وذلك يحتاج إلى جهد كبير كالجهد الذي يبذله أرباب الصناعات في محاولة الإجابة والإتقان (١) .

وفي ظني أن بداية الوصول إلى مرحلة الإجابة والإتقان في مجال الإبداع إنما هي نهاية لمرحلة تقصر أو تطول عند المتأدين ، فيها يتقلب بين التلقى والتلقف ، وبين التجربة والثقف ، وفيها يضطرب بين الثقة والتوجس وبين الصدق والتخرف ، وفيها يرى نفسه حيناً ، ويفضل عنها أحيانا ، ولكنه ، وهو بين ذلك كله ، يشعر بأن في أعماقه بين الحين والحين رغبة تتولد وبين التجربة والتجربة عادة تتأكد ، وبين الموقف والموقف عاطفة تتدفق ، وذهناً يتفقد أو يتوقد ، وفي نهاية هذه المرحلة ينطلق بما عانى وثقف ، وبما تغذى وارتشف ، ليصبح بانطلاقة هذه في ذاته شيئاً فذاً ، وليكون لبيته بعطائه فيها عوناً ، وعزاً .

ورحم الله الشيخ عبد العزيز البشري إذ قال منذ أكثر من نصف

(١) راجع رسائل إخوان الصفا : ج ١ ، ص ١٢٩

قرن : « لاشك في أن ينبوع الأول الذي يردّه النشء لينهلوا من فنون العربية ويترووا آدابها ، ويستشعروا بلاغتها ، وينبعثوا لترسمها إذا هم أقبلوا على البيان - هو معاهد التعليم على وجه عام ، فإذا هي جدّت في مهمتها وأخذت من بين يديها من التلاميذ بما ينبغي أن يؤخذوا به من أساليب التعليم والتمرين ، كان لنا في هذا الباب كل ما نريد » (١) .

وما أظن الدورية في الإقليم إلا معهداً من معاهد التعليم ذات الأثر البعيد في تعليم أصول الفن وبيان حدوده ، وإعلام طريقه للطالب وخاصة في ابتداء عهده بالطلب ، وكذلك في تعميق كلفه به ، ومداومة إقباله عليه من ناحية ، وفي تهذيبه بطول التعهّد ، وتوسيع ملكاته بألوان الملاحظة ، وإسلاس الإجابة له بفنون التدريب والتمرين من ناحية ثانية .. ويتجلى ذلك الأمر بالدوريات في مظاهر كثيرة الأنماط متعددة الغايات ، حسب الإشارة إلى أهمها لا إحصاؤها ، وغايتي الاسترشاد ببعض نماذجها لا استقصاؤها :

❏ الدورية معهد تعجّش وتغيب :

إن اتخاذ الدورية معهداً لتدريب المتأدّبين ، ومعملاً لإفراز الموهوبين ، كان غاية واضحة عند أكثر أصحاب الدوريات في هذه البيئة وكلهم نادوا بذلك ، وساعدوا فيه ، ولنكتف في ضرب المثل واستكناه مراهيه ، بهذا المقال الذي شغل مساحة « حديث الأسبوع » بجريدة البستان وكان بعنوان : « الشباب الناهض والصحافة » يقول فيه صاحبه - وهو محرر الجريدة - أحمد محمد الشربيني :

« كان المنصرفون في الماضي عن التعليم في المدارس كثيرون ، فأصبحوا قليان ، وكان الذين لا يقرأون الصحف والمجلات ، لاسيما الشباب في القرى ، كثيرين ، فأصبحوا قليلين ، ويرجع هذا - إن بحث عن السبب -

إلى أن البلد قد نهضت في العلم والأدب نهضة مشكورة ، حتى أصبح الشباب المتعلمون بفضل هذه النهضة يجعلون قراءة الصحف من الضروريات المطلوبة ، والحاجيات الضرورية ، التي لا يمكن لأحد منهم أن يستغنى عنها ، وبفضل هذه الرغبة المحمودة ، أصبح الكثير منهم يتنافسون في الكتابة حتى الذين ليست لديهم الكفاية من المادة العلمية والأدبية ، أصبحوا يتطلعون ويحاولون أن يغامروا بأنفسهم في ميدان الكتاب والأدباء ، وإنهم ليحملون على هذا ويشكرون على ما يبذلون ، سواء أصابوا أم أخطأوا ، أحسنوا أم لم يحسنوا .

وإنى لأعجب كل العجب من أديب يرى شابا يتطلع للكتابة ، ويود لو أن ذاك الأديب يهبه كلمة تشجيع تفرحه . فإذا به يؤنبه ، ويمثل له اليأس أمامه شبحا مخيفا ، فتنهار آمال ذلك الشاب ، ويظن الأدب نارا حامية ، فيبتعد عنها ، ويريح نفسه .

ولست تدري ما في علم ربك ، إذ ربما ضرب هذا اليأس في ميدان البيان بسهم وافر ، وحمل فيه لواء الزعامة ، لولا ما قابله به ذلك المعجب المغرور .

لذلك كان واجبا على الكاتب الأديب للناشيء المتأدب أن يحبسه في الأدب ، ويسهل عليه ما صعب ، حتى لا يجرد اليأس إلى نفسه سبيلا ، ولا يعرف الوهن إليه طريقا .

« إلى الأمام ، إلى الأمام » كلمة تشجيع للشباب ، أرى من واجب الصحافة في مصر — ما دامت نهضة الشباب مع الصحافة — أن تخاطب بها الراغبين من الشباب الناهضين ؛ ليُعلِّموا الأدب في مدرستها .

إن الصحافة مدرسة يستطيع الطالب أن يكمل فيها ما نقص من المعلومات التي يتعلمها ، ويثقف بها نفسه الثقيف الحقيقي . . . وأن الراغب فيها يتلقى

من أنواع العلوم والفنون والأدب ما يتلقاه غيره في الجامعات ، فهي ليست مدرسة فقط ، بل هي جامعة تؤدي للأمة أجل خدمة وأعز أمانة وهي تهذيب الناشئين ، وتثقيف الراغبين (١) .

ولقد أخذ صاحب هذه الدورية على نفسه العهد أن يجعل باب بستانه مفتوحاً على مصراعيه للمتأدبين ، يحلّسون فيه آمنين ، ويتمتعون بما فيه من ثمرات يانعة وورود ورياحين ، ويدربون فيهم ملكاتهم على الإبداع وقدراتهم على التمكين ، حتى أصبح هؤلاء الناشئة دعاة لغيرهم أن يلتفوا حول هذه الجريدة ، وأن يقتحموا « الأمام » الذي دعاهم إليه صاحبها وكان من بين هؤلاء بدوي أحمد طبانه (تخرج في دار العلوم سنة ١٩٣٨ م) ، وهو ما يزال يخطو خطواته الأولى في ساحة دار العلوم ، فإذا به يصغي إلى هذا النداء ، ويستجيب إلى تلك الدعوة ، ويطلق لسانه بمدح هذا المنهج ، وتحية صاحب البستان ، ودور صاحبة الجلالة الصحافة ، وفي بعض ذلك يقول :

قف بالرياض ، وردّد الألحانا واسأل نشيدك حكمة وبيانا
واختر جنى « البستان » أعذب مورد لصدك إن عزّ الشراب وينا
فبمثل ذا « البستان » يُقتل داؤنا والكون لم يعدل به بستانا (٢)
والتشجيع في هذا المقال كان نداء موجهاً إلى أولئك الذين استوى عودهم في مجال العطاء والإبداع ، واشتهر عمودهم في دنيا الاشتهار والذيع أن يأخذوا بأيدي الناشئة ليكونوا لهم - من بعد - امتداداً على الدرب ، وأن يدفعوهم إلى الأمام ، ليحملوا عنهم بعد حين مسئولية الجهاد والاجتهاد في هذه الطريق ، بقدرات الناضج وأشواق المحب .

□ الدورية ميدان مسابقات وتدريب :

ولكن التشجيع ليس منوطاً فحسب بأولئك المشاهير من الشعراء ،

(١) جريدة البستان ، ج ٢ ، س ١١ ، بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٣٣ م

(٢) البستان ، ج ٧ ، س ١١ ، بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٣٣ م

وأصحاب الأتلام من الأدباء ، وإنما هو رهين أيضا بما ينبغي أن تقدمه
للدوريات الناشئة من جذبهم إلى هذا الميدان بصنوف شتى من المغريات
المادية والمعنوية ، وبحوافز أقوى وأجدى من النصائح النظرية والإفادات
الشفوية ، كأن يفسح للناشئة مثلاً طريق التجربة ، وأن يوضع المتأدب منهم
— بقلواته المحدودة — في مناخ اكتساب الخبرة وامتياز القدرة ، في شكل
المسابقات الأدبية أو ميدان منافسة تدريبية تشجيعية ، يكافأ فيها المجتهد بما
تفوق ، ويمحك المحاول قدراته لتتألق أو تتألق ، ولقد أخذ بهذه الوسيلة
في صحف تلك البيئة أكثر الناشئين ، واهتمت بها — من دورياتهم — معظم
الصحف ، رغم اختلاف اتجاهاتها : فهذه مجلة الشمس بقنا (١٩٠٩م) يتخذ
صاحبها مسيحة خليل الجرجاوى لأمر التشجيع والترغيب باباً مستقلاً بعنوان
« مسامرات » (١) ويجعل في هذا الباب قسماً مستمراً بعنوان « ألغاز أدبية »
يستهل ظهوره بقوله :

« من يحل خمسة الألغاز الآتية دفعة واحدة تُهدى له المحلة سنة كاملة ،
ومن حل واحداً منها تُهدى إليه قلماً أمريكانياً مذهباً ، ومن حل اثنين
تهدى له المحلة بنصف اشتراك ، ولا تهدي الهدايا إلا للذين يرد منهم الحل
قبل ١٥ مايو ١٩١٠م » :

اللغز الأول :

وما شئ له في الرأس رجل وموضع وجهه منه قفاه
إذا غمضت عينك أبصرته وإن فتحت عينك لا تراه

اللغز الثاني :

وما شئ يعجوب الأرض سبقا ويبصر ما أراد يغير عين
يشاهد من يريد بلا لغوب ولا يبرح بلا كدر ومين

اللغز الثالث :

اسم سداسي الحروف ، استعماله لدى الملوك أول مألوف ، استعماله
حلال وحرام ، يريك شيئاً من الشمس والحر والظلام ، أول حرف
والثاني اسم نبات يستعمله القاصي والداني ، الأول والثاني والثالث والرابع
اسم نبات يؤكل أخضراً وناضجاً ، وهو مأكول مفيد ، يستعمل في أيام
العيد ، والرابع والخامس والسادس قيد من حديد .

اللغز الرابع :

وما حيوان عكسه مثل طرده له جسد سبط وليس له قلب
ضعيف وكم أعنت مجاجة أنفه فقيراً به أمسى ، ومربعه خصب
يُرى من خشاش الأرض طورا ، وتارة من الطير ، لكن دونه تسيل الحجب
شقى لنفع الغير بسجن نفسه وليس له في السجن أكل ولا شرب

اللغز الخامس :

أربعة أبيات عدلية من الشعر تضمنها المربع الآتي :

ان	من	في	ماء	و ثم
قلت	حياتنا	به	لى	والموت
صلنى	الجمال	فى	ثم	بظبي
قال	أجفنيه	أميف	ختم	فيه
لى				

وغير خاف على المتأمل في هذه الدعوة ما وراءها من غايات عامة تستهدف إثارة الذهن ، وتنشيط الفكر ، وترويض القدرة ، والنبه عن المعرفة ، وكذلك ما وراءها من أهداف خاصة تُستنبط من كون أربعة أخماس مكونات المسابقة جاءت شعراً ، والتفكير في كل نموذج ابتغاء فهمه والوصول إلى حله - يؤدي إلى حفظه ، وحفظه يؤدي إلى إشاعته بين القراء وإطلاق الألسنة به . ثم من كون النموذج الأخير وما يعنى من تمحيص القرينة الفنية وتدريب الملكة اللسانية ، إنما هو درس تعليمي في ترويض القدرة على تكوين الأبيات وتدريب الناشئة على قول الشعر ، مع دقة الفكر في استخدام الوسائل والأدوات ، وسلامة النوق في ترتيب المعاني وتنسيق الصور .

ثم إن هذه المسابقة لا تبتغى إشاعة التنافس بين المتأدبين فقط أو الأدباء فقط ، ولا بين الفتيان دون الفتيات ، وإنما كانت عامة تستحث صاحب كل فكر ، وتستدعى كل من له قدرة ، ويبلغ بصاحبها ذكاء الإغراء لجميع القراء أن يقبلوا على المشاركة ، وأن يشغفوا بالمحاولة إلى أن يجعل الجزء المادى مضموناً لكل من يشارك ويحاول ، حتى وإن أصاب في حل مسألة واحدة من المكونات الخمسة للمسابقة .

وكان هذا الأمر حينذاك شيئاً فذا ومثيراً ، ولم تنقطع جدواه - في إثارة وتفتيق الذهن ، وتنويع الثقافة وإثراء المعرفة - إلى وقتنا هذا ، وإن تعددت أشكال هذا الأمر في البيئات المختلفة والأجيال المتتابعة ، وآخرها ما نراه اليوم في جرائدنا اليومية أو مجلاتنا الأسبوعية ، تحت عنوان الكلمات المتقاطعة حيناً ، أو اختبار معلوماتك حيناً آخر ، أو فوازير حيناً ثالثاً ، أو فكر تكسب رابعا ...

بل إن إثارة المنافسة ، والتشجيع على المحاولة ، وصدق الرغبة في توظيف هذه الوسيلة توظيفا عمليا ، ودفع أصحاب الدوريات إلى أن يتدرجوا في إقامة المسابقات الأدبية وفق جميع المستويات : السائرة على حرب التعليم وطريق التأديب والتمكن ، أو البارزة منها في مجال الإبداع

والتفنن ، وتذهب مكونات المسابقة مذاهب العمق والإعصال ، إن كانت المسابقة قد خصص توجيهها لمن استوى عودهم ونضجت قدراتهم ، ومذاهب اليسر وقرب المنال إذا كانت المسابقة موجهة لطلاب العلم والأدب ، والراغبين في أن يحققوا ذواتهم في سيرهم على الدرب ، وكان من أولئك الذين اهتموا بهذا المستوى المبتدئ الأديب أحمد محمد البدر شيني ، صاحب الدعوة « إلى الأمام » في المقال السابق ، في أول جريدة أصدرها بالحوامدية وكان اسمها « بستان العلم » حمل مسدريته الأدبية والفكرية في إثارة النشاط وتحفيز الهمم وفتح ميدان التنافس بين الناشئة من أبناء الوطن ، فيعلن عن المسابقات تنشيطا للسيدات والآنسات حيناً ، أو تشجيعاً للطلاب من أبناء المدارس حيناً آخر ، محدداً موضوع المسابقة ، أو موجهها إلى المجال الذي يريده أن يكون موطن الإثارة ورهين المنافسة ، وهذا هو في العند الأول (١) من مجلته يكتب :

« ترسل المجلة هدية ، مدة سنة - لكل سيدة وآنسة تكتب في موضوع المرأة ، أو تنظم قصيدة في الأخلاق ، وترسلها إلى المجلة لنشرها - بلا قيد أو شرط . »

وكذلك يعلن في العدد الثاني (٢) منها تحت عنوان : « تشجيعاً للطلاب » :
« ترسل المجلة هدية ، مدة سنة ، لكل تلميذ يجيد الكتابة في هذا الموضوع :

« أي عمل يحسن أن يقوم به الطالب في أوقات الفراغ »
على شرط أن يرسل الموضوع مكتوباً بخط واضح ، مشفوعاً بشهادة من مدرس الإنشاء ، أو من ناظر مدرسته ، تثبت قلرة التلميذ على الكتابة في الموضوع .

وغير خاف على المتأمل في هاتين الدعوتين جدوى هذا الحافز على

(١) راجع بستان العلم ، ص ٥ - ١٤ ، ص ١ ، بتاريخ ١٩٢٢/٣/٣٠ م
(٢) راجع المصدر السابق ، ص ٨ ، ٢٤ ، ص ١ ، بتاريخ ١٩٢٢/٤/٢٨ م
(م ٧ - صحافة الصعيد)

الإثارة والترغيب ، وتنشيط القدرة والإغراء بالتجريب ، فالفوز بمجانية الحصول على أعداد المجلة لمدة عام ، مضافاً إلى الفخر بتحقيق الذات ، والانفراد بشرف التفوق ، لأصدق في الدفع والحث ، وأنفع في رحلة الإعداد وتحقيق غايات التدريب ، هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فإن شمولية الدعوة لأن يكون التنافس متاحاً لجميع طلاب العلم ومريدي الأدب من الناشئة ، ومن جدد منهم إلى هنا وذاك في السعي والطلب ، ولداً كان أو بنتاً ، مع الحيلة في التحقق من أن يكون العطاء لا شبهة في أنه لأولئك النشء وبقدراتهم ، وفي أنهم بذواتهم من المشهود لهم بالميلول الأدبية بين أترابهم ، فإن هذا كله أدعى إلى تنقية هذه الوسيلة من شوائب الهوى وبطلان الادعاء ، وأقوى أثراً في سلامة المخطو على الطريق ، وفي صواب التخطيط لتشيد البناء . ومن ناحية ثالثة فإن التركيز في دعوة خاصة بالمرأة - آنسة كانت أو سيدة - لأن تكتب نثراً أو تنظم شعراً ، في موضوع يتصل بحياتها ، وينبض بآلامها أو لذاتها ، ويبين عن حذقها ويكشف عن أخلاقها ، إنما يكون ذلك في هذه البيئة أنعش للحياة الأدبية ، وأقدر على تفجير طاقات الخير في أعماقها فليست حاجة الشعر أو النثر لصدق الحدس ودقة الحس ، واستمرار البذل - من قبل المرأة - بأقل من حاجتهما لذلك من جانب الرجل ، بل ربما كانت المرأة في ترجمتها لواقعها وأحلامها ، ولفكرها ووجدانها ، لأصدق في التعبير وأقوى في التأثير من أن يكون الإفصاح عن ذلك كله بفكر الرجل ومحسه ، على أن قِوام الحياة الأدبية الناضجة إنما يتحقق بالجمع بين قدرتيهما ، والإسهام في تنشيطها بمشاركتهما .

ومن عجب في أن هذا الذي دعا إليه صاحب بستان العلم ، وأعلنه في بستانه سنة ١٩٢٢م ، يروج في دوريات هذه البيئة ، ويكاد يكون قاسماً مشتركاً بين معظم جرائدها ومجلاتها ، فيما يتصل بغرض التشجيع للناشئة والإعداد والتدريب للمتأدبين ، فهذه جريدة المنيا (١٩٢٤م) تنهج في رعايتها للناشئة ، وفي تشجيعها للمتأدبين أن تشغل أوقاتهم إبان العطلة

المدرسية بأن تقدم لهم في كل عدد بعضاً من الفكاهات العقلية والأدبية ، وأن تبني قدراتهم بأن تخصص قسماً منها لنشر مبتكراتهم ، وأن تثير منافساتهم وتزكي تباريهم وتفتق نباهتهم بدعوتهم إلى وضع الألغاز والمسائل العقلية والعلمية والأدبية ، أو الامتبار في حل ما يقدم لهم منها ، ولكل مجتهد في أحد الجانبين نصيب في مكافأة مجزية تنمي قدرته ، وتنضج هوايته ، من كتب علمية أو مؤلفات أدبية فريدة ، فضلاً على رصد اسمه في لوحة المتفوقين في صحيفة الطلبة بهذه الجريدة .

وما كانت تقدمه الجريدة من ذلك في قسم المسابقات كان يتسم بالتنوع من حيث مجالاته التي يطرقها ، والمهارات التي يرجح صقلها ، ففيها ما يثير المعارف ويروض الذكاء ، من ذلك المسابقة الأولى (١) بهذه الجريدة ، وقد جعل صاحب الجريدة مكافأة حلها كتاباً في الأدب ، وأقامها على ثلاثة مطالب :

أولاً : ما اسم شيء يمشى في الصباح على أربع ، وفي الظهر على اثنين ، وفي المساء على ثلاث ؟

ثانياً : ما مقرر اسمك من جسمك ؟

ثالثاً : ما اسم رباعي لفاكهة طيبة . إذا أبدل ثالثه ورابعه كل محل الآخر صار اسماً لشيء يزاوله الطلبة كل سنة دراسية ، وإذا وُضع أوله في آخره بعد حذف آخره ، صار اسماً لشيء لا يظهر في ضوء الشمس ، وثانيه ورابعه وأوله صفة الإفراط في الشيء .

وفيها ما يثير القدرة اللغوية عنده ، والمملكة الفنية لديه ، من ذلك ما جاء في إحدى المسابقات (٢) ، إذ يقول السؤال :

متى تشبه الجنود الشعر ؟

(١) راجع جريدة النيا ص ٤ ، ١١ . س ١ . بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٢٤ م .

(٢) انظر : جريدة النيا . ص ٢ . ع ١٤ ، س ١ . بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٢٤ م .

وما جاء في أخرى (١) :

المطلوب ترتب هذين البيتين ، وإرجاعهما لأصلهما :

ناديته في ثياب لا حراك من مكفّن وهو حيّ به رياحين
فقلت رجلى قم كفى خذ قال لا تطاوعني ، فقلت قال لا تواتيني

وفيها ما يثير نشاط الذهن ، ورياضة الاستنتاج ، وتأليف الأعداد ،
من ذلك ما جاء من مطلوب في هذا المجال ، لنختر من ذلك مسألتين رقميتين
أولاهما : مطلوب عدد مركب من ستة أرقام ، ورقم آحاده ٧ ،
ولو غير العدد بأن جعل رقم مئات الألوف رقم الآحاد ، ورقم الآحاد رقم
العشرات ، ورقم العشرات رقم المئات ، وهكذا ، لكان العدد المستحدث
ثلاثة أمثال العدد الأصلي (٢) .

ثانيهما : المطلوب إيجاد الأرقام الغائبة في هذه المسألة :

$$\begin{array}{r}
 \times \times \times \times \times \times \\
 \times \times \\
 \hline
 \times \times \times \times \times \times \times \\
 ١ \ ٦ \ ٦ \ ١ \ ٢ \ ٩ \ ٠ \\
 \hline
 ١ \ ٩ \ ١ \ ٠ \ ٤ \ ٨ \ ٣ \ ٥
 \end{array}$$

وغير خاف أيضاً على المتأمل في مكونات هذه المسابقات مدى صلتها
بمعارف المتعلمين ومستوى وعيهم ومثيرات صقل ذكائهم من ناحية ،
ومدى صلتها بجانب الشعر من حيث الثقافة بمصطلحاته أو التمكن من إعادة
نسج صياغاته ، من ذلك مثلاً السؤال : متى تشبه الجنود الشعر ؟ لا يجيب
عليه إلا ذلك الذي يربط بين مصطلح الشعر المرسل ، وبين قولنا أو قولهم

(١) المصدر السابق ، ص ٤ ، ع ١٥ ، من ١ ، بتاريخ ٨/٩/١٩٢٤ م .

(٢) راجع مصدر الهاشم رقم (١) .

أرسلنا الجنود ، وأما ترتب الأبيات ، وإرجاعها لأصلها فلا يتم بغير إعمال العقل ، وتدقيق الفكر واستفتاء الذوق ، ودقة حاسة السمع ؛ للتمكن من ربط الفكرة وإجادة صحة الصياغة ، وسلامة ضبط الإيقاع وعروضية الوزن . بل إن ما جاء من مسائل هذه المسابقات على غير اختصاص بالشعر هو - في جوهره وما يتحقق من الامتياز - فيه قوى الصلة بما ينبغي أن يمتهره المتأدب ، ليتمكن من أدوات النظم ، ووسائل الاقتدار على الإنشاء ، فما أشبه ما يحتاجه المتأدب من أسلحة وإمكانات - في إعادة ترتب البيتين - بما يحتاجه من أسلحة وإمكانات في تحقيق المطلوب والوصول إلى حلّ المسألتين الرياضيتين .

ولم يتوقف جهد التشجيع والترغيب أو مظاهر الإعداد والتدريب للمتأدبين في مجال القدرة على فهم الشعر عن طريق الألغاز ، وعلى بنائه عن طريق محاولة البناء أو إعادة الترتب ، وأن يكون هذا جزءاً في المسابقة ، وإنما ذهبت بعض الدوريات لتجعل المسابقة كلها في هذا الميدان ، فهذه جريدة المؤتمر (١٩٣٦ م) بالفيوم يعلن صاحبها عبد الواحد عبد الله الصاوي فتح باب للمسابقات الأدبية قائلاً :

« رأت جريدة المؤتمر أن تفتح باباً للمسابقات الأدبية ، ليشارك فيه الأدباء ، فتشر في كل أسبوع ثلاث مسائل ، كل مسألة تتضمن للقراء أدباً منظوماً ؛ لتوجد لحضرات القراء باباً للتسلية الطريفة الأدبية ، ورياضة للأفكار حول بساطين الأدب » ، وكانت مسائله المنظومة الثلاث بعد هذا الإعلان :

١ - وأخجلتها بالعتب حتى تركتها

تزيل الثريا بالهلال عن البدر

٢ - ما اسم شيء إذا ما ضاع أوله

من الحروف ، وجدنا ضاع باقيه

٣ - اثنان ممنوعان من كل لذة

يبيطان طول الليل يعتقان

هما يحفظان الأهل من كل آفة وعند طلوع الشمس يفترقان (١)

ومن عجب أن باب المسابقات الأدبية في دوريات هذه البيئة على امتداد عمره ، وتباين صوره ، وأسبقية ظهوره لم يُثر في الناس ضجة ، ولم ينل من أهل الإصلاح وأصحاب القلم رجّة أو عسجة ، لأن الداعى إلى المسابقة هناك مجاهد من أولئك الذين يجاهدون في سبيل البناء ، بلا سيادة في وزارة أو لقب يربّعه في مراكز الصدارة ، ولكن لودعا إلى ما يشبه هذه المسابقات صاحب السيادة أو اللقب لتحركت الدنيا في هذا البلد من حواه ، مباركة مشاركة ، وهذا ما حدث حين دعا « على ماهر » في وزارته الأولى (يناير - مايو ١٩٣٦) (٢) لمشروع مباراة أدبية ، كتب أحد شهود العصر يقول :

« شهد الأدب في عهد وزارة على ماهر باشا فترة ذهبية لم يشهدها من قبل ، وبعث فيه مقامه الرفيع من عناصر النشاط والحياة ما لا عهد له به من قبل . كان عهد وزارة مقامه الرفيع موسم الأدب ، وعهد الإنتاج الفكرى المنظم . . . طلعت الصحف على الناس يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٣٦ ، بمشروع عجيب لم يكن أحد يحلم به أو يفكر فيه ، وهو مشروع « المباراة الصحفية الأدبية » ، ولم يكد المشروع يذاع ، حتى صار حديث القوم ، والشغل الشاغل للأدباء والمصلحين والصحافيين ، وغمرت البلاد يومئذ موجة من النشاط الأدبى الفسّذ ، فأقبل الجميع يحبسون المشروع ، وصاحب المشروع ، وبياركون هذه الحركة التى خلفها على ماهر باشا . . . » (٣) هـ

وليس القصد بما أحسه من عجب هو التعريض بالمهملين لهذه الدعوة ، أو التقليل من قيمة هذه الدعوة التى بعثت على توجيه الفكر إلى تعميم المباريات ، إذ كان من آثارها أن اقترح الدكتور حافظ عفيفى إقامة مباريات

(١) راجع جريدة المؤتمر ، ص ٤ ، ع ٢١ ، ص ١ ، ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ م

(٢) الأحزاب السياسية في مصر (١٩٠٧ - ١٩٨٤) د . يونان لبيب رزق ص ٩٢

(٣) الصحافة والأدب في مئة يوم : كمال مصطفى ص ١٨٦ .

سنوية منتظمة في الأدب والشعر والاجتماع والتاريخ والسياسة وتبسيط العلوم (١)، وإنما كان عجبى لهذه الطبيعة البشرية في أزمنة الانهيار الداخلي والاستسلام للتبعية ، أو التقوقع الجماعى في ظل قيادة الفرد وفوقية مراكز القوى السياسية ، فما دعا إليه ورغَّب فيه أصحاب الدوريات هو هذا الذى دعا إليه رئيس الوزراء بعدهم بعشرات السنن ، ولكن الواحد منهم كان بدعوته كأنما يؤذن في مالطة ، لا يجد كثيراً من الأذن ترهف له السمع ، ولا كثيراً من الأيدى تعينه في متابعة إنجاح هذه الوسيلة في حياتنا الأدبية شعراً ، من حيث تدريب القدرة وصقل الموهبة والتثقف بثقافة الأدب ، واستغلال ما ينتج عنها من نفع ، وكأنما ابتنينا حياتنا على أن يكون للرأى الهادى أو المشروع المصلح أو الفكرة الفذة ، نصيب من الرزق والانتعاش لايتها له في ذاته ، إذ به يتحقق لنا النجاح ، ويسرع بنا الإنجاز في البناء ، وإنما يتهيا له ذلك إذا ما جاء هذا الرأى بلسان عظيم القوم أو بإشارة منه ، عندئذ يناط به الرشاد ، ويشتد لمناصرته العزم بالدعوة له والإقبال عليه ، وما أشبهنا اليوم في مثل هذا الأمر بالبارحة ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

وإفراد المسابقة الأدبية في دورياتنا الإقليمية لمجال الشعر أخذ صوراً أخرى غير فهم النموذج والوصول إلى مضمونه واستنباط دلالاته ، وغير التمكن من إعادة ترتيبه وإرجاعه إلى أصل صياغته ، من ذلك مثلاً أن تأتى المسابقة في صورة السؤال : لمن هذا الشعر ؟ ، ومثل هذا السؤال يتطلب من المتأدب أن يتابع الإنتاج الشعرى ، وأن يدأب على تقليب النظر في الدواوين ، وأن يدرب قدراته التلوقية والاستنباطية والتحليلية على أن يربط النموذج المقدم له من حيث مبناه ومعناه بشاعر هو أقرب إلى أن يكون القائل ، وفي مثل هذه الصورة من صور المسابقة الأدبية كانت الدورية - في أغلب الأحيان - تحدد زمان قول هذا الشعر ، كأن يكون عصر ما قبل الإسلام أو صدر الإسلام أو العصر الأموى أو العباسى أو الحديث ، ولأضرب لذلك مثلاً واحداً لهذه الصلورة من صور المسابقة ، ما نراه في

جريدة المنيا التي انتهجت هذه الصورة ، ودأبت عليها منذ أول عدد صدر لها (يونيه ١٩٢٤) إذ جاء فيه :

لمن هذا الشعر ... ؟

وقفنا على الأبيات التالية في « أدب الحديث » فرأينا نشرها غفلا من التوقيع ، تاركين لفراصة القراء أن يعرفوا اسم الشاعر ، ومن عرفه وكتب إلينا اسمه في خلال أسبوعين من تاريخ صدور هذا العدد قدّمنا إليه كتاباً أدبياً من أفضل الكتب :

من لي بإنسان إذا أغضبته . وجهات كان الحليم ردّ جوابه
وإذا طربت إلى المدام شربت من أخلاقه ، وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه وبسمعه ، ولعله أدرى به (١)

وهناك صورة أخرى من صور التشجيع — على قول الشعر ، والثقاف بثقافته والتمكن من أدواته ، التزمّت به هذه الدورية أيضاً وهو أن تقوم المسابقة على طلب تشطير أبيات ، والتشطير فن من فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر ، التي يقصد بها هيئات وصور خاصة تقرأ على الشعر ، وقد اخترع أكثرها المولدون لغايات شتى ، وكانت هذه الفنون عندهم سبعة : لزوم ما لايلزم ، والتفويف ، والتسميط ، والتشريع ، والإجازة ، والتشطير ، والتخميس (٢) . واستقر مفهوم التشطير أو صنعته على « أن يعتمد الشاعر إلى أبيات لغيره ، فيضم إلى كل شطر منها شطراً يزيد عليه : عجزاً لصدر وصدرأ لعجز (٣) » . ومن نماذج هذه الصورة — من صور المسابقة ، وهذا الأسلوب من أساليب الإعداد والتدريب أو الامتياز والتحكين — هذه المسابقة ، وكانت أيضاً في أول أعداد الجريدة السابقة :

(١) جريدة المنيا . ص ٢ مع ١ . س ١ . الإثنين ٢ يولية ١٩٢٤ م

(٢) علم الأدب : ج ١ ، ص ٤١٥ ، لويس شيخو

(٣) المصدر السابق ، ص ٤١٨

جائزة أدبية

المطلوب تشطير الأبيات الآتية فمن تحكم له اللجنة تقدّم له إدارة الجريدة هدية أدبية ، ويجب أن تصل هذه الأبيات إلى إدارة الجريدة بالمنيا في مسافة خمسة عشر يوماً من تاريخه وهى :

أقول وقد ناحت بقربى حمامة أيا جارتا هل تعلمين بحالى
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالى أقاسمك الهموم تعالى
تعالى ترى روحا لدى ضئيلة تردد فى جسم نحيل بالى
أيضحك مأسور وتبكي طليقه؟ ويسكت محزون ويندب سالى؟
لقد كنت أولى منك بالنوح والبكا

ولكنّ دمعى فى الشدائد غالى (١)

وما كانت الدورية التى تعلن عن هذا الأمر ، وتدعو إلى التنافس فيه تخلف وعدها بدراسة ما يصل إليها من نتاج المتنافسين ، وتعلن اسم الفائز بالجائزة وتنشر العمل الفائز بقرار لجنة المحكمين ، من ذلك مثلاً فرغت لجنة التحكيم فى أمر تشطير الأبيات السابقة ، وأعلنت النتيجة بعد شهرين من ذلك التاريخ الذى أقفل به باب القبول للاشتراك ، وجاءت النتيجة بالعدد الحادى عشر كما يلى :

تشطير الأبيات

تفضل كثيرون من حضرات الشعراء بتشطير الأبيات التى عرضناها عليهم وقد حكمت اللجنة لحضرة الأديب محمد أفندى الجنبى بالجائزة وها هو التشطير الذى جادت به قريحته :

(أقول وقد ناحت بقربي حمامة) لك الله لا تبكى وعيشك خالى
 أتبكين إشفاقاً لصببٌ معذب (أيا جارتنا هل تعلمين بحالى)
 (أيا جارتنا ما أنصف الدهر بيننا) فانت على زهر هنا ودوالى
 وإني على جمر الجوى ولهيه (تعالى أقاسمك الهموم تعالى)
 (تعالى ترى روحاً لدى ضئيلة) كأتى بها طيف سرى بخیالى
 تنسم صبيح الصيف عنها عيلة (تردد فى جسم نحيل بالى)
 (أيضحك مأسور وتبكي طليقة) ويصبر مكلوم ويخدع خالى
 ويشكو الهوى من ليس يعوف ما الهوى
 (ويسكت محزون ، ويندب ســــــــــــــــالى)

(لقد كنت أولى منك بالنوح والبكا)

فقد حللوا قتلى بغير نضال
 وما فى جمود العين صبر لهجرهم (ولكن ذمى فى الشدائد غالى)(١)

وأحياناً أخرى كانت تأتى المسابقة جامعة بين الصورتين السابقتين فى
 مطلب واحد ، بأن يكون المطلوب التشطير مع معرفة صاحب الأبيات ،
 من ذلك ما نراه فى نفس الجريدة بعد ذلك بالعدد الثالث والعشرين حيث
 يأتى الإعلان بهذه الصياغة :

المطابو تشطيره

ولى وطن آليت ألا أبيعهُ وألا أرى غيـرى له الدهر مالكا
 وحبيب أوطان لرجال إليهم . مآرب قضاهـا الشباب هنالكـا

وللشاعر المجيد الذى يذكر اسم النظم ، ويجيد التشطير جائزة أدبية تليق بفضله (١) .

ومن بين صور المسابقات الأدبية أن تعرض الدورية قصة نثرية ذات مغزى مشر ، لأنه متصل بالواقع المعاش ، وما يعاينه ابن البيئة من مظاهر الضعف أو ما يتمناه من عوائد الإصلاح ومطامح التغيير ، ففى واقعية الحدث تهيج للمشاعر ، وفى المعاناة منه تفتيق لانفعال الشاعر وتحفيز لإثارة الحواطر ، وإذا اكتفينا بمثل فرد لهذه الصورة ، فلنأخذ قصة الأسبوع التى عرضتها جريدة المنيا فى عددها الحادى عشر من السنة الأولى ، وكانت بعنوان : « النذل فى قاموس اللغة » ، وفى قاموس العلم « وما أظن هذا الموضوع إلا مشيراً لكل نفس ، ومحركاً لكل حس ، ومحفزاً على القول فى كل وقت ، وكان عرض القصة بالصورة التالية

﴿ قصة الأسبوع ﴾

[النذل — نذل]

فى قاموس اللغة وفى قاموس العالم

النذل فى القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين اللفظتين؟
هما فى القاموس أيضاً تجمعان فى طيها معانى الحقارة . والسفالة والرديلة والنقص والجن . وما سوى هذا من المترادفات . ولكنى لا إخالك قد فهمت المعنى الحقيقى . إن قواميس اللغة تنتقل بك من لفظة إلى لفظة ، وتفسر لك كلمة بكلمة ، دعها إلى جانب . وهلم بنا إلى هذا القاموس العظيم . قاموس العالم . وإليك منه الرواية التالية فقد حدثت وقائعها فى مصر ، فى مثل هذه الأيام من السنة الماضية :

كَلِفَ فتي بفتاة، جاربان تجاور بتاهما : كما تحاب قلباهما . والحب :

نظرةً فابتسامةً فسلام . فكلام فموعيدٌ فلقاء

وتشاكيا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوب أرق
ما تكون ، في صدور لم تفتح للحب ولم تدر معنى الغرام ، فهي حينئذ كذلك
الغشاء الرقيق من (الجلاتين) يلصق على الزجاج في الآلة المصورة ، فإذا
تناوله النور لمحّة أثر فيه . فانطبعت عليه صورها ، يمر خياله في خلال تلك
اللمحة .

وعفّت فتأدب . ووقف لهما غرور الشباب وقفة العدو الغادر . يهز
الفتاة ويدفعها فردّه بعفة البكر . يهيج الفتى ويغالبه فيتنقيه بأدب الحب ،
وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل .
وتفياً أطلال الأهرام . وتسامرا تحت بريق النجم في سكون الظلام ، فما
زادتها الليالي إلا جوى ووجدا ، وما زادته إلا صباية وهياما .

ولما فاض الغليان بالحب . ولم يبق في قوس الصبر منزع . حدث الفتى
أمله بأمره . وقصّت الفتاة حكايتها على ذويها . قال يا أبي هذه التي أحب ،
وقالت يا أم هذا الذي أريد . أما الأم فرضيت . وأما الأب فأبى . ولكن
الإباء أجّج نار الغضب بين ضلوع الفتى ، فتلظى قلبه بالشوق والتهب لوعة وجوى
وشجع الفتاة من أمها الرضى ، فمادت في الوجد ، وتطوحت في الهوى .
ولم يكن للعاشقين سبيل إلى السلوى . فانقطع هو إلى القنوط وتعلت هي
بالمنى . حتى غلب اليأس على الرجاء ، وفَتَّ في مساعد الفتى وقد سامه الشوق
صبراً . اندفع مع غرور الصبا . وحجب اليأس على نفسه الردى . فهوى
به الغرور إلى زلة الانتحار فهوى وارعى .

قال : أما الحياة فقد مرّرها أبي ونغصّها علىّ فلا أجدانٌ بحياته مُرّةً منعصّة
ولأنّتمن لنفسى منه شر انتقام ، إني أموت فأشوق قلبه حزناً على ، وافتت
كبده تفجعاً وغماً ، فلا يعرش بعدى . وأئن عاش فليستنفذ دموع عينيه .
ولتعذبه الشيخوخة حتى يجره العذاب إلى القبر . . .

... ولكن هبني قد مت ، وانتقمت بموتى من أبى ، فكيف أطيق
أن تحيا الحبيبة بعدى ؟ أأرضى لها الحياة لكى يتلاشى الحب فى نفسها
فتفسانى ، وقد لا تلبث أن تعلق بغيرى فتلقم قبرى حجراً ؟ إنما قلوب النساء
كالعصافير تنتقل من غصن إلى غصن ، فإذا استقرت قريباً يقف اهتزاز
الغصن الذى استقرت عليه ... وإذا لم يكن من الموت بد فمن الظلم أن يموت
الحبيب وحده . وتعيش الحبيبة بعده ...

ثم كاشف فأنته بهذا رأى . وبسط أمامها أفكاره وأمانيه . فزجرته
فما أرعوى ، وإنما أثار تأنيبها فى نفسه نزع الشباب فتصلب ، وأبى إلا أن يموتا
معاً . وخافت الفتاة أن تُتهم فى حبها ووفائها فقالت : أنت لست بأشد حباً لى
منى حبالك . ولست بأشجع قلباً ، وأشد بأساً . والحب ساوانى بك وما
أترك على شىء . إن كنت رجلاً فأنا امرأة . إنما المرأة أرق شعوراً من
الرجل ، وأكثر تمادياً فى الحب ، واندفاعاً مع الشهوات . ولقد شئت لى
أن أموت معك فلتكن مشيتك فى يارب .

فقد الفتى يده وشد على يد الفتاة ، فتعاهدا على الردى . ثم افترقا على
هذا العزم بغية أن يضمهما القبر . ولم يضمهما القصر . وإرادة أن يجمعهما
الموت ولم تجمعهما الحياة .

الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد ييأس امرؤ فىرى الفرج فى الموت ،
وقد يدفع الغرور صاحبه إلى مهوأة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ، وفراراً
من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت أسبابه . واختلفت دواعيه .
ليس إلا دليل الخلل والجبن . والذلة والصغار . فالمنتحر جبان وإن استبسل
فى طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار . شلت يده . صب لها وصب
لنفسه . فالسم فى كأسها والسم فى كأسه .

ودنا الموت من شفيتها . ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما كلاهما
غض الصبا . رطب الإهاب . وكلاهما واله تيسمه الحب . وبرح به الجوى .
حمل الكأس إلى شفتيه . فاهتزت به يمناه . وارتجف لها قلبه . وأدنت
الكأس من شفيتها فما اهتزت يمناه . ولا خفق فؤادها .

وتلاقى الناظران من النافذتين . ففى مقلتها دمة . وفى عينه جمرة .
هى فتاة وهوفى ، هى امرأة وهو رجل ، هى شربت وهو لم يشرب . . .
الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة . والفى صب كأسه على الأرض !!
هل عرفت الآن معنى النزالة . ومعنى قولهم : فلان نذل ؟؟

وجريدة « المنيا » تقترح على حضرات الشعراء أن يتفضلوا بنظم هذه
القصة شعراً بحيث لا تزيد أبياتها على ٣٠ ، ولا تقل على العشرين والشاعر
- الذى تحكم له اللجنة - جائزة أدبية فاخرة أو مالية (٢٠٠ غرش) . ويجب أن
تصل القصائد إلى الإدارة فى مسافة أسبوع من تاريخ هذا العدد (١) .

وأخيراً ، وليس بآخر فإن من مظاهر التشجيع وجذب الانتباه ، ومن
ملامح التحفيز للمتأدب أو الأديب ، وتمكين قلدراته وتجلية قواه ، ما انتهجته
جريدة الأقاليم (١٩٢٧) بمديرية المنيا من فتح باب جديد مثير للتنافس
ملفت للأنظار ، بعنوان « المحادثات الشعرية » وقد بدأت هذه المحادثات
الشعرية بما وقع بين الأديبين بشرى حنين البقطرى ، وخليل جرجس خليل ،
وهما شاعران من شعراء هذه البيئة ، وقد بارك صاحب الجريدة إبراهيم
فؤاد المنياوى ، بارك هذا المجال من مجالات إثراء الحياة الأدبية شعراً
ونقداً ، وفى الإعلان عن ذلك يقول :

« وتفسح الجريدة لمساجلاتها الشعرية مكاناً ، لما فى ذلك من دوافع
إلى إثارة الانتباه ، وللدعوة لتتبع المساجلة ، أو الحكم عليها أو الاشتراك
فيها ، وفى هذا كثير من الخير للأدباء والمتأدبين . . . » (٢) .

ثانياً : مرحلة التثقيف بصناعة فن الشعر :

إذا كان المظهر السابق لدور الدوريات الإقليمية تمثل فى شرح صدر
المتأدب بصدق الرغبة ، وإكساب المهارة ، وتمحيص القدرة ؛ ليقترحم

(١) جريدة المنيا ص ٤ ، ع ١١ ، س ١ ، بتاريخ الإثنين ١١ أغسطس ١٩٢٤ م

(٢) جريدة الأقاليم : ص ٣ - ع ١٤ - س ١ بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٢٨ م

مخاوف المحاولة ومجال التجربة في شجاعة وجسارة ، وتمثل أيضاً في أن يقدم لمكونات المتمكّن مجالات التسابق وفرص التفوق؛ ليثبت لمطالب المواجهة وإثبات الذات في إصرار واستثمار خبرة ، فإن هذا المظهر الثاني إنما يتغيا أن يوجه أولئك السائرين على الدرب إلى تعميق الثقافة بمطالب هذه الصناعة ، وإلى تدريب المواهب على قيم الإتقان والإجادة ، وهذه غاية جوهرية لوجود باب الأدب بأي دورية ، فهو ليس كغيره من الأبواب غايته مسابقة الجماهير ومساومة الأهواء ، وإنما هو عكس ذلك تماماً ، إذ ينشد المثل ، ويقاوم الخلل ، ويحرر الفكر ، ويظهر الوجدان ، ويشعل قناديل الضياء في عساقل الظلماء ، ولذلك كان أكثر مكوناته دورانياً في مختلف الدوريات : النقد ، والرسائل الأدبية ، والمختارات ، والمختصرات ، والقصص (١) وكل ناحية من هذه النواحي تحمل للمتأدب ما يدق به فهمه ، ويثرى به استيعابه ، ويترنّ به ذوقه ، وكذلك ما تعمق به ثقافته ، وتكتمل به شخصيته ، وتتفرد به هويته .

وإذا كانت هذه العجالة تستهدف الإشارة إلى دور دوريات الوجه القبلي في تحقيق هذا المظهر من حيث تعميق ثقافة المتأدبين في محراب فن الشعر والإحاطة بقضاياهم ومراميهم ، والأخذ بأيديهم إلى التمكن من أدواته ، والإجادة في إنشائه والتفنن فيه ، فإن الإشارة المتعمدة تعني اللفتة المرشدة لا الحصر المحيط ، كما تعني الاختيار المرصود لا الاجتهاد في الاستقصاء والتنقيب . فدلالة الإشارة هنا هي بيت القصيد .

وقد كان من أهم مظاهر اهتمام دورياتنا الإقليمية في مرحلة إعداد المتأدبين - من حيث تعميق الوعي بثقافة فن الشعر - مجموعة المظاهر الآتية :

(١) راجع : الصحافة . محمود سمهان . ص ١٩٥ .

المظهر الأول : دراسات عن مفهوم الشعر وفلسفته :

- قوالت المقالات التي تثبت في فكر المتأدب ووجدانه مفهوم الشعر ومقومات التفوق في ميدانه ، وفلسفته واختلاف مذاهبه في أوطانه ، ومراهيه . وآثاره ، ودواعيه ، وسواجم أفئذانه ، وما وراء كل ذلك إلا دعوة صادقة لإثراء الوعي من ناحية وابتغاء إكمال إعداد الذات من ناحية ثانية . .

ويكفينا من كثير هذه المقالات التوجيهية الفكرة ورصد الفقرة ، واختيار الشاهد من الشواهد العديدة المؤيدة للرأى ، فهذا روبرت بواس أحد أدباء جريدة الأخلاق (بأسيوط) يكتب دراسة مطولة مسلسلة بعنوان « الشعر والشعراء » (١) وفي بعض فقرها يقول :

« . . . عرف الشعر غير واحد من الكتاب والشعراء ، وكل له رأى يختلف باختلاف تذوقه لمعاني الشعر ، وما يبعثه في النفس من الإحساس ، ونكتنى بتعريف الشعر بأنه لغة النفس ومرآة الشعور ، وهو منتزع من فكر وعاطفة ، فقائله ينظر إلى الكون وإلى حقائق الأشياء بغير العين التي ينظر بها الناس ، فالناس لا يرون منها غير الظاهر ، أما هو فيتغلغل في صميم النفس ، ويستكنه النفس الإنسانية ، وينفذ إلى خفاياها : يتملى عالمها القدسي ، فيتصيد منها المعاني صافية جليلة ، ويستمد شعره من جمال الطبيعة وشرف العاطفة ، حتى اجتمعت هاتين الميزتين في الشاعر ، واستحق اللقب عن جدارة واستحقاق لا عن تزيف ونهريج . فبقي كان الشاعر صادقاً في تصوير عواطفه ، وحسبته الطبيعة بسليقة جميلة وذوق سليم ، أمكنه أن يترجم إلى الناس عواطف نفسه ، ونتاج عقله ، فيشعر كل واحد أنها تخصه ، وتعبر عما يقول في كوامن نفسه ، فشعر النفس يعنى كل نفس ، ويخص كل أمة ؛ لأن قائله يرسم فشاعر الإنسانية ، ويرى بعينها ، وينطق بلسانها ، فشعره طبعياً ينبعث من نفسه كما ينبعث العطر من الزهرة ، والضوء من الشمس ، فهو صلة بينه وبين قرائه الذين يزودهم من قلبه ولبه ، ويفتح لهم نفسه على مصراعها ، ويطلعهم على خبايا ذهنه وكنوز خياله . . . »

ثم يأخذ الكاتب في الاستشهاد على صحة ما يقوله : وجدوى ما ينادى به ، بضرب الأمثال ورصد النماذج لهذا الشعر الذى يتميز بدقة الوصف وتحليل الشعور ، وتصوير حالات النفس . واستشهاداته هي في حد ذاتها تثقيف للمتأدبين ، وتنبيه إلى وجوب الاحتكاك بروايات شكسبير ، وكوميديا دانتي ، وفردوس مائن ، وأوصاف شيلي ، وعبرات بيرون ، ونظرات جوته ، وحنين طاغور ، وكذلك إلى وجوب دوام الاتصال بنتاج فحول الشعراء العرب في مختلف العصور ، فكل من هؤلاء - شرقاً وغرباً - يتميز بما قال من شعر إلا بقدر ما استوعب من حقيقة وظيفة الشعر في تجلية الحقائق واستكناه الأعماق وإثارة المشاعر وترجمة العواطف ، واختراق الآفاق ، والاحتكاك والاتصال بأمثال هؤلاء إلا مظهراً من مظاهر توسيع معارف المتأدب في محراب هذا الفن ، ووسيلة من وسائل تعميق ثقافته ، وتنويع ينابيع ريشه منه ، بروائع آياته التي تنقلت مع الأجيال عبر سواف العصور ولم ترهل بمرور الزمن .

وإذا كانت الفقرة المقتطعة ، والفكرة الملخصة ، لاتضمن للكاتب وضوح الشخصية ولا للمكتوب قيمةً فنية ، لأنها مبتورة من كل ، ومنزوعة عن أصل ، فليس على من عتب في إطالة ، أو ظن في تعمد حشو ، لو أنى اخترت من المقالات الكثيرة الكاملة مقالة واحدة كاملة ، تعين في هذه العجالة أو الإشارة إلى جدية كتاب دوريات هذه البثّة ، في تثقيف أبنائها وإعداد شعرائها ، ولتكن مقالاتنا ما نشرته جريدة السمر (بسوهاج) تحت عنوان « فلسفة الشعر » (١) يقول الكاتب :

« من السهل كتابة مجلد حاشد بعشرات المسائل التي تشملها فلسفة الشعر فإن الإسهاب في هذه الأبحاث أهون من الاقتضاب . وليس من المنسور

(١) جويد السمر : ص ٥ - ع ٢٩ - س ٢ . بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٢٩ م .

والمقال بدون توقيع ويرجع الباحث أن يكون بقلم الشاعر أحمد زكى أبوشادى .

أن يتناول المتأمل المدقق في فراغ ضيق محدود إلا نقطاً يسيرة معدودة، وهذا ما أحاوله في هذه الكلمة الوجيزة .

الشعر في حقيقته لغة الشعور وتصويره، ولكنه ليس بلغة الشعور السطحي، أى أنه يعبر عما وراء المظاهر الواقعية . وهو في جماله المستحب إنما يعبر بلغة الإنسانية في طفولتها، وبلغة الوجدان التي لا يسيطر عليها العقل. بيد أن العقل الإنساني في تطور عظيم وفي نضوج مستمر، على حساب سواه من المواهب العصبية، ولذلك يواجه الشعر بتعاقب الأجيال خطر المنطق وسيطرته، ومحاولة الحقيقة العلمية أن تسود الحقيقة الشعرية .

ولغة الإنسانية في طفولتها متصلة بالأساطير والخرافات، وبالتعاليل الساذجة وبالروعة من مظاهر الطبيعة وتفاعيلها، وهذه تكسب الشعر مسحة جميلة لأن كل هذه الأشياء متصلة بالشعور وبالعقيدة الدينية التي هي بمثابة عواطف مركزة، ونحن نقول الشعر بعواطفنا، ويتصل فهمنا به عن سبيل العواطف، ولذلك نميل إلى نعت هذا النوع من الشعر « بالشعر الصافي » .

ولغة الإنسانية في رجولتها النامية— في هذا الزمن وفيما بعده— هي لغة المنطق والذكاء والفلسفة العلمية والحكمة وما إليها، ولذلك لا نميل إلى اعتبار الشعر الذي تقدمه هذه اللغة إلينا شعراً صافياً، ونراه بعيداً عن العواطف والوجدان .

على أن هناك محاولات جديدة— في العهود الأخيرة— ترمى إلى الجمع بين الصورتين بحيث تستوعب نفحات العاطفة ثمار العقل عند التعبير الشعري. معنى هذا أن تتحول الفلسفة والحكمة والعلم إلى إيمان صادق في نفس الشاعر، فتتمثل في شعوره ونظمه، وهذا لن يكون بطبيعة الحال تعمداً عن طريق الصناعة، وإنما يكون حيث يوجد الشاعر الذي له بطبيعته وتربيته هذه النزعة فتصير عواطفه وإيمانه وعلمه وفلسفته وحدة تكاد لا تقبل التجزئة .

فأما مثال « الشعر الصافي » فتجده عند أبي نواس وابن خفاجة وشلي وكيثس وورد زورث مثلاً. وأما « الشعر العلمي المنطقي » فأظهر أمثله بنينا شعر الأستاذ الزهاوى . وأما « شعر العاطفة الفلسفية » التي تقدم لك إحساساً صادقاً تمتزج فيه نوافح الوجدان بأحكام العقل امتزاجاً شائعاً مقبولا

ففي أمثلة مختارة من شعر أبي العلاء المعري وشعر المتنبي ، ولعل أخذ الأمثلة لذلك دالية أبي العلاء المشهورة .

وفي رأي أن هذا النوع الأخير من الشعر لا يقل سمواً عن « الشعر الساذج الصافي » ؛ وربما جاز لنا أن نعدّه أسمى أنواع الشعر ، بل شعر المستقبل . ولما كان الشعر (كالأدب عامة) نقداً للحياة لم يكن من الغرابة ولا من المجازفة أن نقدم هذا الرأي حينما نلاحظ متجه التطور للعقل الإنساني .

وبين أعلام أدبائنا من لا يرضيه ظهور هذه النزعة في الشعر الإنجليزي وفي الشعر العربي الجديد ، ويؤثر الشعر الفرنسي عليهما ، وبينهم من يرى أن الشعر ينبغي أن يكون قصراً على الظُرف واللهو والمداعبة والاستهتار أحياناً ، ولكننا لانعرف أن الحياة هي هذا وحده ، ولا نرى الشعر الذي يقتصر على هذه النماذج شعراً جامعاً سواء في روحه أو مشتملاته ، ولا يكفيني أن يكون الشاعر مصوراً ، ولا يرضيني أن يكون حاكياً ، وإنما يعني أن يكون أيضاً خالقاً لمثل أعلى ! وهذا ما ينقله توماً إلى دائرة الفيلسوف . على أني - مع اعترافي بذلك - أكرر أن الشاعر الفيلسوف النزعة الذي لا تخصم عواطفه عقله ، والذي يرضى عقله أن يعهد إلى العواطف في أن تعبر عنه بلغتها ، هو أسمى الشعراء على الإطلاق .

وإذا آمنت معي بهذه النظرية لم تجد مانعاً لأن تهضم الحقيقة الشعرية أمانة حقيقة علمية ، وهذا الأستاذ ترفليان صاحب كتاب (تاميرس - Thamyris) لا يرى ما يمنع هضم الزراعة والهندسة والطب ... الخ في الشعر ، فالعبرة في كل ذلك بتأثر عواطف الشاعر بكل هذا ، ثم بطريقة أدائه ، وهل هو يجعل من العلم شعراً ، أم يجعل من الشعر علماً ، وهذا شوقي بك نظم كما نظمت في تربية النحل ، فكانت قصيدته المشهورة في هذا الموضوع من أجمل وأنفس شعره .

وكما أن خصب التربة شرط أساسي في مقدمة العوامل لحسن إنتاجها ، أو كما أن لكل تربة ما هو أصليح لها من غرس ، فكذلك لا ينتظر أن يثمر

أى نوع من الشعر بدرجة واحدة في كل ذهن ، بل لا عجب إذا رفضته بعض الأذهان . وقبول الشعر هو أثر لنوع من الإيحاء ، وليست كل النفوس سواء في التأثير بإيحاء معين ، ومن ثم كان من العدل أن لا نلقى العيب على الشعر وحده إذا لم يكن له أثر محسوس في بيئة معينة ليس لها الاستعداد الكافي للتأثر به ، وإن كانت لها القابلية للتأثر بسواه ، فهذه كلها أمور نسبية ليس من الحكمة والصواب أن تكون موضع الجزم والتحتيم .

ومما يشرف الشعر أن يمثل بيئته أصدق تمثيل ، ولا يكون في مجموعه غريباً عنها ، ولكن مما يشرفه أكثر أن يمثل في نواح منه الحقيقة الإنسانية الشاملة ، وأن لا يكون مجرد مرآة ، بل روحاً خالقة حافزة إلى جانب ذلك .

وقد أشرت غير مرة إلى « الحقيقة الشعرية » كشيء يختلف عن « الحقيقة العلمية » وأراني مطالباً بشيء من التفسير ، فأقول إن « الحقيقة العلمية » تحتم التعريف الصادق منطقياً وواقعياً ، حينما « الحقيقة الشعرية » لا تحتم إلا صدق الخيال والإحساس . ومن الجائز أن يقول شاعر مريض أو سليم شعراً لا يمكن أن يوافق أبسط مبادئ العلم أو المنطق ، أو يكون كله شذوذاً عجيباً ، ومع ذلك نُعَدُّ هذا النظم ذا « حقيقة شعرية » ، لأنه يعبر بصدق وإخلاص تام عن نفسية ذلك الشاعر في ظروف خاصة ، ويمثل حقاً وحدة العواطف والإيمان الذى في نفسه . ومن أجل ذلك أميل إلى الاستعانة بعلم النفس في نقد الشعر فهو أولى من سواه من العلوم الشكلية في تحليل وتقدير لغة النفس وصورها .

ويميل بعض النقاد إلى النظر إلى مسألة الإنتاج الشعرى نظرة فلسفية ، ولا بأس بذلك . ومعظمهم يرى أن الإقلال أنسب للإتقان الغنى في الشعر . أما أنا فرأى الخاص هو أن الشاعر المطبوع مكثراً بفطرته وليس مقلاً ، فإذا لم يظهر له شعر كثير فليس هذا مما يناقض نظريتي ، بل يكون معناه أن شعره محوّل إلى منافذ أخرى في حياته ، فقد يكون لهواً أو رياضة ذهنية أو رقصاً أو عزفاً أو غير ذلك ، وهكذا تتخذ قوته الشعرية مظاهر مختلفة ، وربما لم يكن من سبب لذلك سوى تهيج النظم وانصرافه عنه لعوامل اجتماعية أو شخصية ، ومن شيوخ شعرائنا المطبوعين الذين نبذوا الإحجام

شوقى ومطران وهما من أكثر الشعراء إنتاجاً ، وكانما المرانة قد ساعدت على إنضاج مركز الطبع الشعري في ذهنيهما ، فأصبحت تحت تأثير فسيولوجى لا يهدأ ، وهو ذو مستوى خاص في كل منهما لا يضعفه غير الكلال ، فلا يفسد قيمة إنتاجها الإكثار مادام ذلك طبيعياً . وعندى أن الإقلال المصطنع لا يقل سوءاً وقبحاً عن الإكثار المصطنع ، وإنما الجمال يكون في إطلاق النفس الشاعرة على سجيبتها .

وما دمنا قد أشرنا إلى الإيحاء وتأثيره فلا بد من كلمة عن لغة الشعر . ونخبرها عندى ما ناسب المقام لفظاً وجرساً ، بحيث يكون اللفظ والمعنى وحدة متماسكة في تأدية الإحساس الشعري ونقله إليك ، ولذلك أوتر في كل بيئة الموسيقية الشعرية التي توافق روحها . ويعلم القراء أنى لست من أنصار اللهجة العامية ، ولكنى أرتاح إلى تمصير العربية أو تعريب المصرية ، بحيث يظهر في أدبنا المصرى روح هذا الوطن الرقيق الوديع ، وهو ما يمثله شعر البهاء زهير أصدق تمثيل ، وقد يمثله شعر ابن قلاقس وابن النبيه وابن نباتة بعض التمثيل . وأما الرجوع بنا إلى لهجة العصر الأموى والعصر العباسى فليس من التجديد ولا من إنصاف بيئتنا في شيء . وأرى بيئتنا المصرية الحاضرة متفرجة فلا يمكن تجريد شعرنا العصرى من روح التفرنج ، ولن يخاف ذلك إلا كل متصنع يحتمى — خداعاً أوجهلاً منه بفلسفة الشعر — وراء الغيرة على اللغة ، حينما هو يسىء بذلك إلى لغته وشعره .

ولو حاولنا تحديد الأفكار الجزئية للفكرة الكلاسيكية التي عرضها هذا الأديب العظيم في محاولته احتواء « فلسفة الشعر » — كما يرى — لوجدناها تلتقى الضوء في إنجاز على :

- مفهومه الذى ينبغى أن يعتنقه المتأدب ، ويستقر تطبيقه في إنتاج الأديب .
- لغته التي ينبغى أن تكون وسيلته في الأداء ، ومنهجه في التعبير .
- أنواعه باعتبار اللغة الإنسانية والوجدانية التي تتشكل بها صياغاته (وهي : الشعر الصافى ، الشعر العلمى المنطقى — شعر العاطفة الفلسفية) ،
- موقف أعلام أدبنا من لغة الشعر وخصائص أنواعه ،

— الشعر والبيئة .

— الخلاف بين الحقيقة الشعرية والحقيقة العلمية .

— موقف النقاد من الإنتاج الشعري .

— موقف الكاتب من لغة شعرنا العصري .

— الدعوة إلى أن يكون لنا أدب مصرى .

وما أظن متأديباً يطمح في أن يستكمل مقومات النضج في محراب الشعر بمستغن عن التعمق في درس هذه القضايا ، والتعرف على أبعاد كل فكرة منها على حدة ، والإلمام بدورها في الإجابة والاتقان من مختلف الزوايا ، بل ما أظن أديباً راش مهتم واشتد أزره في مجال الشعر—مبدعاً أو ناقداً—ليس له في كل منها موقفه ووجهة نظره ، فأولهما يمثل هذه المقالة ينشأ في أرض خصبة ويتزعرع في مناخ صحو ، وثانيهما ينشط إلى تعميق الخبرة ويوجهه إلى ما ينبغي أن يكون في غير زهو .

ولا أقصد بالإشارة هنا — إلى هذا الجانب الموضوعي في تثقيف المتأدب بثقافة صناعة الشعر — الادعاء بأن هذا وحده كاف لإعداده وصقل استعداداته ، لأنني أعلم بهذه البديهية التي شهد بصدقها تتابع العصور وتباين البعثات وهي : قول قدمائنا « من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فليتنسج في العلوم » أو القسم على أن الأديب — الذي صح إعداد — هو ذلك الذي أخذ من كل شيء بطرف ، فتغذى على موائد الأدب بمعناه العام ، وارتوى من ينابيع المعرفة في كل ناحية من نواحي الحياة ، فإذا بهذا الذي تغذى به وارتوى منه — حين ينشئ — يكون له قوة دفع ، وامتداد عمق ومشر إلهام ، وإنما قصدت — بحق — الاعتراف بأن الدوريات الإقليمية لم تدخر جهداً في إعداد المتأدب بهذه الوسيلة ، وأن المقالة الموظفة لخدمة هذا الجانب كانت كتاباً مفتوحاً وروضة فسيحة .

المظهر الثاني : تنوع الأبواب الأدبية :

كانت الغاية من تنوع الأبواب الأدبية التي انتهجتها الدوريات هي

تنشيط الحياة الأدبية ، وإعداد الفسائل الواعدة ، عن طريق الاستفادة
بالسابقين فكراً وخبرة وتمكن قدرة ، وعن طريق إثارة المشاعر تجاه
مواطني ضعفنا التي تستصرخ الإصلاح ، وتتطلب مباحث جراح ، يستأصل
من أعماقها جذور الأمراض ، ويستل - من إهلاكها - أملاً في بكرة أو
شعباً من عبدة .

ومن تلك الأبواب باب « بين طيات الصحف القديمة » الذي ظهر بجريدة
البيستان ، في ٣٠ يونية ١٩٣٠ ، وقد صرح البدرشيني صاحب الجريدة بالهدف
منه والمنهج له في قوله : « ننشر هنا الأبحاث الأدبية ، والمقالات العلمية ،
التي كانت تنشرها جرائد المؤيد واللواء والمحروسة ومجلة الملاجيء العباسية
منذ ثمانية عشر عاماً لصاحب البيستان » . وكان أول بحث أعاد نشرهما : مبحث
التغالي في المهور ، وكان قد نشر في جريدة المؤيد (عدد ٦٧٧٢) بتاريخ
٢ سبتمبر ١٩١٢ م ، ومبحث المروعة ، وكان قد نشر في جريدة المحروسة
(عدد ٩١٤) بتاريخ ٢١ أبريل ١٩١٢ م ، والذي بدأه بقول الشاعر الحصين
الرقاشي :

إن المروعة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فإذا أصاب من المكارم خلّة - يبنى الكريم بها المكارم - باعها (١)

والملاحظ على هذا الباب أن جدواه تتمثل في توثيق الصلات بين الدوريات
الإقليمية وبين دوريات العاصمة من ناحية ، وفي توجيه الانتباه إلى تلك
الموضوعات الحية في حياتنا ، وهي في حاجة إلى تطبيب ، أو في حاجة إلى
تذكير من ناحية أخرى ، وكالتا الناحيتين لناشئة الأقاليم مجال تثقيف ،
ودواعي إثراء .

ومن هذه الأبواب أيضاً :

ما يتغيب تغذية هذه العقول المتعطشة للتثقيف ، وتلك الأفتدة العامرة بالتشوق

(١) جريدة البيستان : ص ٤ - ع ١٢ - س ٩ . بتاريخ ٣٠ يونية ١٩٣٠ .

والتشوف بأحمل ما حفظته لنا كتب الأدب من أقاصيص حياة الشعراء ، ومن أعاجيب مواقفهم في ميدان التسابق بينهم وبين بعضهم ، أو التفرد بالقدرات الخاصة في مجال الإبداع والذكاء ، وما هذه القصص ، ولا تلك المواقف بالنسبة للناشئة إلا إغراء بالانكباب على تتبع دراسة حياة أولئك العظماء ، وحفظ آثارهم والتعلم من مواقفهم ، والتأمل بنماذجهم التي صارت في وجدان الحياة معيناً على تحدى اليأس ، وهادياً إلى العلياء ، ويكفيها في الإشارة إلى مدى الإثارة والترغيب من خلال هذه الوسيلة - قصة من هذه الأقاصيص التي تغزو قلوب اليافعة من ناشئة الأقاليم ، وهي قلوب تكبتها التقاليد الصارمة ، والأعراف المتوارثة في مغاليق من الحياء أو الاستحياء ، فلا تجرؤ على التعبير الصريح عن مغامرات جنسية أو رغبات شهوانية أو عداوات غير عرفية أو شرعية ، فإذا بهذه الأقاصيص في مثل تلك البيئة حين تُقرأ إنما تقرأ بنهَم ، وتُستلقف بشوق ، ففيها تطهير للقلوب من بعض هذا الكبت ، وتنديه لتلك المشاعر التي أيبسها الحبس ، ولتكن قصة «بشر بن أبي عوانة والأسد» هي المختارة من هذه الأقاصيص التي توجز جانباً من جوانب حياة واحد من الشعراء قدامى ومحدثين ، فيما يتصل بمغامراته النسائية ، وما يتصل بذلك من مواقفه البطولية ، ومن مواقف بيئته الاجتماعية ، وقد جاءت هذه القصة في باب : الأدب « بجريدة المنيا » (١) التي كانت من دوريات هذه البيئة التي تهتم اهتماماً دؤوباً بأداء دورها في مجال التثقيف والتوجيه عن طريق وسيلة القصص ، تقول القصة .

كان بشر بن أبي عوانة العبدى صعلوكاً . فأغار على ركُتب ، فيهم امرأة جميلة ، فزوج بها وقال : ما رأيت كالיום . فقالت :

أَعَجَبَ بِشْرًا حَوْرٌ فِي عَيْنِي وَسَاعِدٌ أَبْيَضٌ كَاللُّجَيْنِ
وَدُونَهُ - مَسْرَحٌ طَرْفِ الْعَيْنِ - خَمَصَانَةٌ تُرْفَلُ فِي حِجْلَيْنِ
أَحْسَنُ مَنْ يَمْشَى عَلَى رِجْلَيْنِ لَوْ ضَمُّ بِشْرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنِي

أَطَالَ هَجْرِي فَأَدَامَ بَيْنِي وَكَوَّ يَقِيسُ زَيْنَهَا . . بَزَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لِيَذَى عَيْنَيْنِ

قال بشر: ويحك، من عنت؟ فقالت بنت عمك فاطمة . فقال . أهى
من الحسن بحيث وصفت؟ قالت : وأكثر وأزيد ، فأنشد يقول :

ويحك يا ذات الثنايا البيض ما خِلْتَنِي عَنْكَ بِمُسْتَعِضٍ
فَالآنَ إِذْ لَوَّخْتِ بِالتَّعْرِيزِ خَلَوْتَ جَوًّا فَاصْفِرِي وَبِضِي
لَا ضُمَّ جَفْنَايَ عَلَى تَغْمِيزِ إِنْ لَمْ أَسْلُ عِرْضِي مِنَ الْحُضِيِّضِ

ثم أرسل إلى عمه بخطب ابنته، ومنعه العم أميته ، فألى ألا يرعى على
أحد منهم إن لم يزوجه ابنته ، ثم كثرت مضراته فيهم واتصلت مضراته
إليهم . فاجتمع رجال الحى إلى عمه وقالوا : كُفْ عَنَا مَجْنُونَكَ . فقال :
لَا تَلْبِسُونِي عَارًا وَأَمْهَلُونِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَعْضِ الْحِيلِ . فقالوا : أَنْتَ وَذَاكَ .
ثم قال عمه : إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا أَزُوجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا مَنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا نَاقَةَ
مَهْرًا ، وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مَنْ نَوَقَ خَزَاعَةَ . وغرض العم كان أن يسلك « بشر »
الطريق بينه وبين خزاعة ، فيفترسه الأسد ، لأن العرب قد كانت تحامى
عن ذلك الطريق . وكان فيه أسد يسمى داذا ، وحيّة تدعى شجاعا ، يقول
فيهما قائلهم :

أَفْتَكِ مِنْ دَاذِرِ سَيْدِ السَّبَاعِ إِنْ بَكَ دَاذُ سَيْدِ السَّبَاعِ
فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي

ثم إن بشرا سلك ذلك الطريق فما نصفه حتى لقي الأسد وقصص مهره ،
فنزّل وعقره . ثم اخترط سيفه إلى الأسد ، واعترضه وقطعه ، ثم كتب
بدم الأسد على قميصه إلى ابنة عمه قصيدته المشهورة التى مطلعها .

أفاطم ، لو شهدت بطن خبت . وقد لاقى الهزير أخاك بشرا

فلما بلغت الأبيات عمه ، ندم على ما منعه من تزويجها، وخشى أن

تغتاله الحية ، فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية، فلما رأى عمه أخذته حمية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية وحكم سيفه فيها فقال :

بشر إلى المجد بعيد همه لما رآه بالعراء عمه
قد ثكلته نفسه وأمه جاشت به جائشة تهمه
قام إلى الفلا يؤمه فغاب فيه يده وكمه

ونفسه نفسي وسمى سمه

فلما قتل الحية قال عمه : إني عرضتك طمعاً في أمر ثنى الله عناني عنه ، فارجع لأزوجك ابنتي . فلما رجع جعل بشر يملأ فمه فخراً ، حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه، مدججاً في سلاحه ، فقال بشر : يا عم إني أسمع حسّ صيد. وخرج فإذا بغلام على قيد فقال : ثكلتك أمك يا بشر إن قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيك فخراً ، أنت في أمان إن سلّمت عمك . فقال بشر : من أنت لا أم لك ؟ قال : اليوم الأسود ، والموت الأحمر . فقال بشر : ثكلتك من سلحتك « قذفت بك من بطنها » فقال : يا بشر ومن سلحتك أيضاً . وكرّ كل واحد منهما على صاحبه ، فلم يتمكن بشر منه ، وأمكن الغلام عشرين طعنة في كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه إبقاء عليه . ثم قال : يا بشر كيف ترى؟ أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح .

ثم ألقى رمحه واستل سيفه ، فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف ، ولم يتمكن بشر من واحدة . ثم قال : يا بشر ، سلّم عمك واذهب في أمان ، قال : نعم ولكن بشرطة أن تقول لي من أنت . قال : أنا ابنك . فقال : ياسبحان الله، ما قارنت عقيلة قط ، فأني لي هذه المنحة ؟ فقال : أنا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك . فقال بشر :

تلك العصا من هذه العصية هل تلد الحية غير الحية

ونحلف لأركب حصانا ولا أتزوج حصانا ، ثم زوج ابنة عمه لابنه .

ولغني في اختياري لهذا العرض من قصة بشر بن أبي عوانه - كنت مسوقاً

إلى ذلك بدافع قديم مكنون في مخزون ذكريات المواقف الباقية الأثر ،
الحالدة التذكار ، رغم ما بينى وبينها من بعد العهد بمرور الحقب ، وذلك
أننى كنت جاساً منذ ربع قرن مضى بين أيدي ممتحنين في لجنة امتحان
شفوى ، يعقد سنوياً لأبناء اليسانسن من طلبة دار العلوم ، وكانت قسمنى
في لجنة تتكون من مؤرخ ناقد ، وشاعر مبدع ولغوى بارع ، ولو كان
لطالب حق الاختيار لهرب جميع الطلاب إلى غير هذه اللجنة ليؤدوا هذا
الامتحان ، أما أن يجلس مثلى بين أيدي ثلاثة هم الأستاذ عمر الدسوقي
بفتوته وتيه شموخه ، والشاعر على الجندى ببلاغته وضخامة محفوظه ،
والدكتور إبراهيم أنيس بعظمته وثراء مخزونه ، رحمة الله عليهم أجمعين ،
فلا بد من أن يسلقى الرعب في قلبه ، وأن تسرى قشعريرة الهيبة في أوصاله ،
فدخلت أجرجر القدمين ، وأحرك شفتى بالبسملة والحوقة وترديد الشهادتين ،
وما أن جلست بين أيديهم مصفرّ الوجه ، مرتج النفس ، زائغ العينين ،
فإذا بأولهم — وقد تبين سوء ما يبدو على — يحاول أن يطلق لسانى من
عقاله ، ويلهينى عن اضطرابى وبلباله ، فسأل : أت حفظ يا بنى شيئاً من
الشعر ؟ قلت نعم ، من قديمه وحديثه ، قال : إذن أسمعنا شيئاً لم يكن مقررأ
عليك بسلطان المنهج ، ولم يكن دافعك إلى حفظه إلا ما أحسست في النص
من صدق تألق ، وفن تأرج ، عندئذ حاولت أن أستمع من محاولته صلابة
ومن أملى شجاعة ، فقلت : قال بشر بن عوانة العبدى :

أَفَاطَمَ لَوْ شَهِدْتَ بِيَطْنَ خَبْتِ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرَا
إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزْبَرًا أَغْلَبًا لَاقَى هَزْبَرَا
تَبَهَّنَسَ ثُمَّ أَحْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذِرَةً ، فَقُلْتُ : عُقِرْتَ مُهْرًا
أَنْلَ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضَ إِلَى رَأَيْتَ الْأَرْضَ أَثْبِتْ مِنْكَ ظَهْرًا

وبينما كنت أنتقل من البيت الأول إلى ما يليه اختلست نظرة إلى وجوه
الحاكمين ، فإذا بهم ينظرون بعضهم بعضاً وقد صبغت ملامح سائلهم هشاشة
بادية ، وارتسمت على ثغر أوسطهم بسمه صافية ، وارتفعت فوق عيني

ثالثهم عظمتا حاجبيه مع اهتزازة رأسية راضية ، فعلا صوتي ، واطمأنت
نبراتي ، ونشطت ذاكرتي ، حتى وصلت إلى البيت الثالث عشر ، وفيه يقول
الشاعر :

نضحتك فالتمس ياليتُ غيري طعاماً إن لَحِيي كان مُراً

فأوقفني صاحب دلالة الألفاظ ، وموسيقى الشعر (١) قائلاً : يا بني ،
ما مصدرك الذي أخذت منه هذه القصيدة ؟ فأجبت : أخذتها من مقامات
بديع الزمان الهمذاني ، فهي آخر مقامة في سفره ، ومعنونة بالمقامة
البشرية ، قال : للبيت الأخير الذي ذكرت رواية أخرى تقول :

محضتك نصح ذي شفق فحاذر مراي لا تكن بالموت غرّاً

فأى الروايتين في ظنك أقوى وأنسب ، وقيل أن أنيس بنت شفة
رأيت صاحب ألحان الأصيل ، وأغاريد السحر (١) يوجه كلامه لزميله
بصوت شجي ، ويده مرفوعة بمنديل نقي إلى عينيه ، ليجفف قطرتي
لؤلؤ تساقطتا من جفنيه ، فإذا به يقول له : لو تأذنوا لي بأن نتم الاستماع
إلى بقية هذه القصيدة ، أو أن أسمعكم إياها من حيث انتهى ولدنا في إنشاده ،
فوالله ما أعدتها على نفسي مرة أو ذكرتها في خاطري أخرى إلا وتوقفت
إن كنت سائراً أو اعتدلت إن كنت مضطجعاً أو نشطت إن كنت منهكاً
أو فرغت لها إن كنت منهمكاً ، ثم لا أستطيع أن أحبس دموعاً تتساقط
فوق صدري ، ولست أدري ما إذا كانت دموعي هذه فرحاً بنجاته أو جزعاً
على معاناته . وعندئذ بدأت في إكمال إنشاد هذه القصيدة ، وبدأ الشاعر
العظيم بين الحين والحين يترنم بتكرار شطرة أو إعادة جملة ، إلى أن جاءت
خاتمة القصيدة ، وفيها يُسرِّي الشاعر عن الأسد بعد ما أصابه في مقتل
فيقول له :

(١) هو الأستاذ المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس .

(٢) هو الأستاذ المرحوم الشاعر علي الجندي .

فلا تجزع فقد لاقيت حُرّاً يحاذر أن يعاب فمت حُرّاً

فإن تك قد قتلت فليس عارا فقد لاقيت ذا طرفين حُرّاً (١)

وعندئذ دار الحوار حول القصيدة وصاحبها موضوعاً وقدرة ، وفناً وإتقان صنعة ، وألفاظاً ومحتوى وجوانب أخرى ، وكان النقاش بينهم درساً مكشفاً لي في : كيف يحلل النص ظاهراً وباطناً وقيماً وأصولاً ، وانقطع حوارهم بقول أحدهم : لو هدانا الله لأن يكون درس العربية من خلال مجموعة قصائد ، بحسن اختيارها كهذه ، تحفظ وتحلل ، وتقرأ وتتذوق ، أي تكتسب العربية بالطريقة التكاملية ، لما دق طلابنا أبواب الجامعة إلا وهم شعراء بلغاء لغويون حاذقون . ولكن . .

ويكفيني من اهتمام هذه الدوريات بتثقيف الناشئة - عن طريق رصد مواقف الشعراء في ميدان التسابق ، وقدراتهم في مجال الإبداع - أن أرصد ما جاء في عدد واحد بدورية واحدة ، فهو حسبي في التنبيه على أهمية هذه الوسيلة ، والإشارة إلى ما يمكن أن يتحقق به من غاية ، وليكن هذا العدد هو الثالث عشر من جريدة السمر . وقد ورد به في صحيفة الأدب تحت عنوان « هنا وهناك » (١) ما يأتي :

- اجتمع جميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة عند عبد الملك بن مروان فقال :
أنشدوني أرق بيت قلم . فأنشد جميل :

حلفت يميناً يابشينة صادقا فإن كنتُ فيها كاذباً فعميت
فلو أن جلداً غير جلدك مسني وباشرنى دون الشعار شريت
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنطقها في الناطقين حييت
وأنشد كثير :

بأي وأمي أنتِ من مظلومة طبن العدو لهما فغير حالها

(١) راجع مقامات بديع الزمان الهمذاني : المقامه البشرية ، ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٢) جريدة السمر : ص ٦ ع ١٣ ، ش ١ . الثلاثاء ٢٩ مايو ١٩٦٨ م

لو أن عزةً خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موقفٍ لقضى لها
وسعى إلى بصرم عزة نِسوة جعل المليك خلودهن نِعالها
وأنشد عمر :

ألا ليت قبري يوم تقضى منيتي بتلك التي من بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله وليت حنوطي من مشائك والدم
ألا ليت أم النفل كانت قرينتي هنا أو هنا في جنة أو جهنم

فقال عبد الملك لحازن داره : أعط صاحب جهنم عشر آلاف درهم . . .
- وسمع الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما جارية تنشد وهي
طائفة بالبت :

لا يقبلُ الله من معشوقةٍ عملاً يوماً وعاشقها في ذاك مأجورُ
فقال لها : أفي هذا المكان يقال هذا ؟ قالت : أأست ظريفاً ؟ قال :
يلي . قالت : وهل تروى الشعر ؟ قال : نعم . قالت : أما سمعت قولهم :

بيض غرائر ما هممن بريبةٍ كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من الكلام زوانيا ويصدن عن الخنا الإسلام

- واستحضر الرشيد الرقاشي ومصعباً وأبا نواس فقال :

أجيزوا (كلام الليل يحويه النهار) . وهذا هو البيت الذي قالته الجارية
التي لقينا بعد غضبه عليها، فسألها الوصل فوعده إلى وقت، فلما جاء قالت له
تلك الشطرة المذكورة .

فقال الرقاشي ومصعب أبياتاً لم تناسب المقام وأنشد أبو نواس :

وليلة أقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار

وقد سَقَطَ الرِّدَا عَنْ مَنْكِبَيْهَا مِنْ التَّخْمِيشِ وَانْحَلَّ الْإِزَارُ
وَهَزُّ الرِّيحِ أَرْدَاكَ ثِقَالًا وَغُصْنًا فِيهِ رَمَانٌ صَغَارُ
فَقُلْتُ الْوَعْدُ سَيَلَنِي، فَقَالَتْ كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْنَحُوهُ النَّهَارُ
فَقَالَ لَهُ كَأَنَّكَ كُنْتَ حَاضِرًا أَمَامَنَا، وَأَمْرٌ لَهُ بَعَشْرَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ، وَلِكُلِّ
مِنَ الْآخَرِينَ بِخَمْسَةٍ .

- وَأَرَقَ الرَّشِيدُ لَيْلَةً فَقَامَ يَمْشِي فِي الْمَقَاصِيرِ، فَرَأَى جَارِيَةً لَطِيفَةَ الشَّكْلِ
بَدِيعَةِ الْمَنْظَرِ، فَأَيَّقَظَهَا، فَقَالَتْ وَقَدْ عَلِمْتُ بِهِ « يَا أَمِينَ اللَّهِ مَا هَذَا الْخَبْرُ »
فَقَالَ :

هُوَ ضَيْفٌ طَارِقٌ فِي حَبِيبِكُمْ يَرْتَجِي الْمَأْوَى إِلَى وَقْتِ السَّحَرِ
فَقَالَتْ :

بِسُرُورٍ سَيِّدِي أَخْدَمَهُ إِنْ رَضِيَ بِي وَبِسَمْعِي وَبِالْبَصَرِ
فَلَمَّا أَصْبَحَ أَحْضَرَ أَبَا نَوَاسٍ وَقَالَ لَهُ أَجْزِ (يَا أَمِينَ اللَّهِ مَا هَذَا الْخَبْرُ)
فَأَنشَدَ :

طَالَ لَيْلِي حِينَ وَافَانِي السَّهَرُ	فَتَفَكَّرْتُ فَأَحْسَنْتُ الْفِكْرَ
قُمْتُ أَمْشِي فِي مَكَانِي سَاعَةً	ثُمَّ أُخْرَى فِي مَقَاصِيرِ الْحَجَرِ
وَإِذَا وَجْهُ جَمِيلٌ حَسَنٌ	زَانَهُ الرَّحْمَنِ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ
فَلَمَسْتُ الرَّجُلَ مِنْهَا مَوْظَا	فَرَنْتُ نَحْوِي وَمَدَّتْ لِي الْبَصَرُ
وَأَشَارَتْ وَهِيَ لِي قَائِلَةٌ	يَا أَمِينَ اللَّهِ مَا هَذَا الْخَبْرُ؟
قُلْتُ ضَيْفٌ طَارِقٌ نِي حَبِيبِكُمْ	يَرْتَجِي الْمَأْوَى إِلَى وَقْتِ السَّحَرِ
فَأَجَابَتْ بِسُرُورٍ سَيِّدِي	أَخْدَمَ الضَّيْفَ بِسَمْعِي وَبِالْبَصَرِ
فَقَالَ لَهُ أَكُنْتَ مَعَنَا؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَلْجَأَنِي الشَّعْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَأَحْسَنَ	صَلْتَهُ . . .

— وقيل إن صخرأ بن عمر—أخو الخنساء وكان من أشجع العرب وأكرمهم وأجملهم—كانت تحبه سلمى بنت عوْن وكانت زوجته ، فتعاهدان أن لا يتزوج أحدهما بعد الآخر، وكان يقول إذا نظر إليها: لا أكره الموت إلا أن يفرق بيني وبين هذه . فلما كان اليوم المشهور بيوم كلاب—وهو الذي تحارب فيه بنى عوف وبنى الحرث—التقى صخر مع ربيعة بن ثور فطعنه ربيعة وكان رمح صخر قصيراً ، فدخل السيف في بطنه ، فألزمه الجرح فراشه عاماً كاملاً ، فكانت أمُّه تلاطفه ، وقصّرت سلمى في خدمته ، فسمع يوماً امرأة تقول لأُمِّه: كيف حال صخر؟ فقالت: نحن نخبر مادمنا نرى وجهه . وسألت امرأته أخرى فقالت: لا حتى فيُرجى ولا ميت فيُسنى . فاغتم لذلك وأنشد :

فأى امرئ ساوى بأمّ حليّة فلا عاش إلا فى عنا وهوان
وقيل إنه جلس يوماً يستريح—وقد رُفِعَ له سجف البيت—فرأى سلمى واقفة تحدث رجلاً من بنى عمها وقد وضع يده على عجزتها ، وسمعه يقول لها أبيع هذا الجمال؟ فقالت: عن قريب . فقال صخر لأُمِّه: على بسيفي لأنظر هل صدئ أم لا . فأنته به ، فجرده ، وهمّ بقتل سلمى ، فلما دخلت رفع السيف ، فلم يستطع حمله ، فبكى وأنشد :

أرى أمّ صخر لا تملّ عيادتي وملّت سلمى مضجعى ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان
أهمّ بأمّ الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائماً وأسمنت من كانت له أذنان
فأى امرئ ساوى بأمّ حليّة فلا عاش إلا شقا وهوان

ولما اشتد غمه وطال مرضه وانفتح موضع الطعنة فقبل له: ضع حديدك حجارة . فلما فعلوا قبل له: كيف صبرك؟ فأنشد :

فإن تسالني هل صبرت فإننى صبور على ريب الزمان أريب

ثم مات فتزوجت سلمى بعده بمدة قليلة .

وهكذا ترصد الدورية في عدد واحد موقف جميل وكثير وابن أبي ربيعة في مجال المنافسة الشعرية، وموقف هذه الجارية في مجال الحجّة المقنعة الذكية ، وموقف الرقاشي ومصعب وأبي نواس في مجال الارتجال وصدق الحدس وتسخير وسائل تلك الصناعة الفنية ، وموقف صخر في لحظات الضعف وفقدان القدرة على أن يثار لنفسه وكرامته من عبث سلمى وأهوائها غير النقية ، وكل موقف من هذه المواقف إنما هو دعوة للتعرف على أطرافه، في بيئته . . . وهو أيضاً وسيلة ترغيب ذكية تفرض على المتأدب أن يحفظ هذا النتاج الشعري الذي ولّدت تلك المواقف ، لأنها فذة عند أصحابها في صدق التعبير بها عما أحسوا أو استظهروا أو أحدسوا أو عانوا ، فما أبيات جميل أو كثير أو ابن أبي ربيعة أو أبي نواس أو صخر إلا أرقّ ما قالوا وأدقّ ما عبروا به عما أرادوا، بصرف النظر عن موضوع القول ، سواء كان إفصاحاً عن صلة حب أو استظهاراً بقوة الحجّة أو امتهاراً في صدق الحدس أو استجلاء لهموم النفس وماضي قد أهمه وأغمه ، وما الأبيات التي وردت على لسان الجارية إلا أقوى ما يثير ويلفت، فأولهما يبدؤه الحسن حفيد رسول (الله صلى الله عليه وسلم) حين الطواف بالبيت ، حتى إنه يقطع ما كان مشغولاً به من تراتيل ودعوات أو تسبيح ومناجاة ؛ لينهى عن أمر يرى في وقوعه بالبيت الحرام جرأة لا تقبل، وغفلة ينبغي ألا تمهل ، وحين تحتاجه الجارية بالبيتين التاليين يعلم منها ما صارت به عنده أتقى وأنتى وأعظم ، ويدخل في نطاق تحقيق هذه الغاية من تثقيف المتأدب وإثراء محفوظه كثير من الأبواب التي خصصت لهذا الأمر منها :

باب « المسامرات » بمجلة الشمس القنائية يعلن صاحب المجلة عن غايته هذه فيقول : (١)

(١) راجع مجلة الشمس : ص ١٧ - ٢٥ . ج ١ . ص ٢ . بتاريخ ١٥ أبريل ١٩١٠م
(م ٩ صحافة الصعيد)

« فتحنا باباً للمسامرات في قلب المجلة ؛ لأننا نعلم أن ترويض الفكر بشيء من المسليات يجعل للعقل استعداداً ونمواً ، خارقين للعادية ، وقابلية للمطالعة ، ولم نأت بشيء في هذا الباب مما تمجده الآداب ، بل التقطنا فيه كل ما لذ وطاب من رقيق الأشعار ، ونكت الألغاز ، فقد قال شاعر يصف القهوة :

عرج على القهوة في حاتها ، فاللطف قد أحف ! بندمانها
فإنها لا غم تبقى إذا قابلك الساق بفنجانها
لا يوجد الغم بعاناتها قد خضع الغم لسلطانها
بمائها نغسل أكدارنا ! ونحرق الهم بنيرانها
يقول من أبصر كانونها ! أف على الخمر وأدنانها
فاشرب ولا تسمع كلام الذي بجهله يفتنى ببطلانها

وينتقل المحرر بعد هذه الأبيات — التي تشد القارئ من حيث طرافة الموضوع وشيوعه في مجالس السمر وإقليميته في الألفاظ والتراكيب التي تخف على السنة أبناء هذه البيئة — ينتقل إلى رصد موقف أكثر إثارة من موضوع وصف القهوة ، ورصد هذا الموقف تحت عنوان « الأعرابي ومعن بن زائدة » جاء فيه : « كان معن بن زائدة أميراً على العراق ، وكان له في الكرم اليد البيضاء ، وهو من الحلم في أعظم جانب ، فقدم عليه أعرابي ذات يوم يمتحن حلمه ، فلما وقف أمامه قال :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلال من جلد البعير
قال معن :

أذكر ذلك ولا أنساه .

قال الأعرابي :

فسبحان منى أعطاك ملكاً وعلّمك الجلوس على السرير

قال معن :

سبحانه وتعالى .

قال الأعرابي :

فلست مسلماً - إن عشت دهرأ - على معن بتسليم الأمير

قال معن :

يا أخوا العرب ، السلام سُنَّة ، وشأنك في الأمير .

قال الأعرابي :

أمير يأكل الفالوذ سرأ ويطعم ضيفه خُبز الشعير

قال معن :

الزاد زادنا ، نأكل ما نشاء ، ونطعم ما نشاء .

قال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

قال معن :

يا أخوا العرب ، إن جاورتنا فرحياً بك ، وإن رحلت فصحوب
بالسلامة .

قال الأعرابي :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَشْيء فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قال معن :

أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره .

فأخذها وقال :

قليلٌ ما أتيتَ به ولانى . لأطعم منك بالمال الكثير

قال معن :

أعطوه ألفاً آخر .

فأخذها الأعرابي وقال :

سألت الله أن يبقيك ذخراً فمالك في البرية من نظير

فقال معن :

أعطوه ألفاً آخر .

فقال الأعرابي :

يا أمير المؤمنين ، ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك ، فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قُسم على أهل الأرض لكفاهم ، فقال معن : يا غلام كم أعطيته على نظمه ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار ، قال : أعطه على نثره مثلها ، فأخذها ، ومضى شاكراً . . . ثم ينتقل المحرر من هذا الموقف إلى رصد أبيات بعنوان « وصف الكلب لنفسه » :

وتعلّم حفظ المودة مني	بتمسك إلى العلا بحبالي
أنا كآب حقيرٍ قدرٍ ولكن	لى قلبٍ خالٍ من الأدغال
أحفظُ الجار في الجوار ودأبي	أن أحامى عليهم في الليالي
ونتراني في كل عسر ويسر	صابراً شاكراً على كل حال
لا يبالي عليّ إن مت جوعاً	أوسقتني الأيام مرّاً النكال
لا يراني إلاه أشكو الخلق	إذ على الله في الأمور اتكالي
أحمل الضيم فيه صوناً لعرضي	وفراراً من مرذل السؤال
فخلالي - على خسارة قدرى	نى المعالي - يفقن كل خلال »

ومهما كان أمر هذه المقطوعات الشعرية التي أوردتها المحرر في هذا الباب سواء كان من إنشائه هو ولكنه لم يصرح بذلك ، أو من إنشاء غيره ولكنه - بغرض ما - أغفل ذكر أصحابها ، فإنها بالنسبة للمتأدبين بهذه البيئة مشار تنشيط لعقولهم وتحريك لمشاعرهم ، وإثراء لأفكارهم ، وما هذه الغاية

في مرحلة الإعداد للناشئة بالأمر المستغنى عنه ، أو المظنون في نفعه .

باب « فضائل الشعر » (١) بجريدة الشفق الجيزية ، إذ فيه يقدم المحرر للمتلقى من الأدباء والمتأديين أروع ما قاله الشعراء في كل موضوع ، وأجود ما استحسن منهم في طلب حاجة ، وأقذع ما صدر منهم في موقف هجاء ، وأبرع ما أثر عنهم من نواذر أو ما أخذ عليهم من أشياء ، ويكفيها المثل الفرد في توجيه الإشارة إلى مدى جدوى ما رصد بهذا الباب من خير للمتأدي حين يتمثل النموذج ، وحين يثقف نفسه باستيعاب الموقف ، ويعمل على أن يجعله جزءاً من خبرته وتعميق مهارته ، فمن تلك النماذج ، - قال الأصمعي : كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إبراهيم الموصلي فأنشده :

وَأَمْرَةٌ بِالْبَخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تُأْمِرِينَ سَبِيلُ
فِعَالِي فَعَالِ الْمَكْثَرِينَ تَجْمَلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرِمَ الْغِنَى وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال : لله أبيات تأتينا بها ، ما أحسن أصولها ، وأبين فصولها ، وأقل فضولها ، يا غلام : أعطه عشرين ألفاً ، قال (الموصلي) : والله لا آخذ منها درهماً : قال : ولم ؟ قال الموصلي : لأن كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري . قال الرشيد : أعطوه أربعين ألفاً . قال الأصمعي : فعلت أنه أصيد لدرهم الملوكة مني . وأحياناً يصل الأمر لتقدير إتقان الشعر صناعة أو رواية أن يكون جزاؤه الإمارة حقيقة أو مجازاً ، ويتبع المحرر نواذر الشعر في هذا المجال ، ومما ذكره في هذا العدد من شواهد نيل الإمارة الحقيقية جزاء التمكن في هذه الصناعة أن : « قال المأمون لمحمد بن

(١) كان هذا الباب بالجريدة أثرى أبواب الصفحة الأخيرة منها ، والمعونة بعنوان

« الأدب والدين » .

(٢) جريدة الشفق : ص ٤ ، ع ١٥١ ، س ٦ ، بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٧ م

الجهم : أنشدني بيتاً أوله ذم ، وآخره مدح ، أو نك به كورة ، فأنشد :

قُبِّحَتْ مَنَاظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ لِحُسْنِ الْمَخْبَرِ
فقال زدني . فأنشد :

أَرَادُوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ
فولاه الدينور .

ومن شواهد على نيل الإمارة المجازية بحيث يكون المتمكن سيد الموقف
وأمر اللحظة على الآخرين أن :

« قال الرشيد للفضل الضبي : أنشدني بيتاً أوله أعرابي في شملته ، هب
من نومه ، وآخره مدني رقيق ، غدى بماء العقيق ، قال المفضل : هولت
على أمير المؤمنين ، فما هو ؟ فقال (الرشيد) بيت جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُوا هُبُوا أَسَأَلْتُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟

فقال المفضل له : فأخبرني (أمير المؤمنين) عن بيت أوله أكرم بن
صيني في إصابة الرأي ، وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء .
فقال هارون : ما هو ؟ قال (المفضل) : بيت ابن هانيء حيث يقول :

دَعْ عَنْكَ لَوْيَ فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
قال هارون : صدقت .

وما وراء عرض هذه القصص والمواقف والنوادر إلا صقل القرائح ،
وتنشيط المشاعر ، وتعميق الثقافة بهذه الصناعة ، وشحذ الهمم للامتياز فيها ،
والإخلاص لها ، بل إن وراء بعض هذا المرصود ما يبعث على تربية
الذوق ، والقدرة على التحليل والتنبيه إلى مواطن القوة أو الضعف ، عن طريق
رصد ما أدرك على الشعراء من قبل أهل التدقيق والفطنة وتمكن الخبرة في
التحليل والنقد ، فتأتي هذه الشواهد تبين عما ينبغي أن يكون عليه الناقد

والمتلوق من صدق وخفة ظل ، من ذلك مثلاً ما أثر عن بشار العقيلي في هذا الموقف :

« كان رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه ، فقال لهم : إنما تستبردونني من طريق الحسد ، قالوا : فبيننا وبينك بشار العقيلي ، فارتفعوا إليه ، فقال بشار لهذا الشاعر : أنشدني ، فأنشده ، فلما فرغ ، قال بشار : إني لأظنك من أهل بيت النبوة . قال الشاعر له : وما ذلك ؟ ، قال بشار : إن الله يقول : « وما علّمناه الشعر وما ينبغي له » ، فضحك القوم ، وخرجوا عنه (١) .

أو تُظهر ما يكون عليه الناقد أو المتلوق من جرأة وكثرة محفوظ وصحة فهم ، فهذا هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فيما ترصد الجريدة قد حدثت قائلاً :

« إني بباب المأمون إذ خرج عبد الله بن السمط ، فقال لي : علمت أن أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر ، قلت له : وبم علمت ذلك ؟ قال : أسمعت الساعة بيتاً لو شاطرني عليه مُملّكه لكان قليلاً ، قلت له : وما البيت ؟ فأنشد :

أضحى إمام الهدى المأمونُ مشغلاً بالدين ، والناس بالدنيا مشاغلي

قلت له : والله لقد حلم عليك إذ لم يؤدبك عليه ، ويلك ! ! وإذا لم يشتغل بالدنيا فمن يدبر أمرها . ألا قلت كما قال جديك في عبد العزيز ابن مروان :

فلا هو في الدنيا مُصِيعٌ نصييه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله (١)

بل إن وضع المتأدب في رحاب موقف غير مزعوم ، يشهد فيه صاحبه بأن بيتاً أو أبياتاً من الشعر قيلت في هجائه لم يطق عليه صبراً أو يستطع له نسياناً — لأدعى إلى لفت الانتباه ، والتفكير في خصائص صياغته ودقائق

(١) الشفوة: ج ١٥٧ ، س ٦ ، بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٣٧ م

(٢) الشفق: ج ١٥٨ ، س ٦ ، ٦ مارس ١٩٣٧ م

محتواه ، ويكفيها مما أوردته الجريدة في هذا الباب هذه الصور الثلاث لأن الأولى تحمل شهادة ملك ، الثانية وتحمل شهادة شاعر ، والثالثة تحمل شهادة نحسوى عالم :

١ - قال عبد الملك بن مروان : ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزبير وهو :

فإن تُصِيبَكَ من الأيام جائحة لم نَبْكِ منك على دنيا ولا دين
٢ - قال بلال بن جرير : سألت أبي : أى شىء هجيت به أشد عليك ؟
قال : قول البُعَيْث :

وكلُّ كُليبيَّ صحيفةٌ وجهه أذلّ لأقدام الرجال من النعل

٣ - ذكر محمد بن يزيد النحوى رجلا من الشعراء فقال : لقد هجاني بيتين أنضح بهما كبدي ، فاستنشده ، فأنشدهم :

سألنا عن ثمالة كل حى فكلُّ قد أجاب : ومن ثمالة ؟
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا الآن زدتهم جهاله (٢)

وباب « رياض الأدب » بجريدة « الوادى » الفيومية ، إنما هو في معظم محتوياته صورة طيبة من صور إعداد المتأدب وتثقيفه في صناعة الشعر بالرصد لكثير من مواقف الشعراء في حياتهم ، وما أفادوه من إتقانهم هذا الفن ، وإجادتهم هذه الصناعة ، يقول هاشم عبد الحى ، صاحب جريدة الوادى :

« صدق القائل في الشعر أنه تصوير ناطق ، ولا يطلق هذا التعريف على كل منظوم ، اللهم إلا أن يكون في تلك النغمات المؤثرة الشجيرة ، التى ترك في نفس سامعها صورة واضحة لما يريد أن يطبعه الشاعر في

(١) الشفق : ع ١٥٩ ، ص ٦ ، بتاريخ ١٣ مايو ١٩٣٧ م

(٢) جريدة الوادى ، ص ٢ ، ح ١ ، ص ١ ، بتاريخ الجمعة ١٤ نوفمبر ١٩٢٤ م

ذهنك ، وطالما كان للشعر السلطان الأكبر على النفوس العظيمة فهو باعث
على الضحك ، كما هو باعث على البكاء ، مجلب للرحمة ، مثير للانتقام ،
فهل أذاك حديث الرشيد إذ نكل بالبرامكة عندما دس له أعداؤهم من
غناه هذا الصوت :

ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
وهل أذاك نبأ عمر بن الخطاب لما سجن الحطيثة ، وسمعه ينشد في سجنه
هذه الأبيات ، فتأثر بها ، وعطف عليه ، وأطاعه :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لاماء ولا شجر
أقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وعندما سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) قول قتيلة بنت الحرث ،
معاتبه في قتله أخاها النضر بن الحرث ، على رحيمة منه واتصال نسبه به :

أمحمد يا خير صنو كريمة في قومها ، والفحل فحل مرق
ما كان ضررك لو مننت وربما من الفتى ، وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أصبت وسيلة وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق

فبكى المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وهو لاشك في عدله ، ولأريب
في حكمه ، وقال : لو سمعتها قبل اليوم ما قتلته .

وباب « الطرائف الأدبية » بجريدة « الصعيد الأقصى » الأسوانية لم
ينشط إلا لهذه الغاية ، لتجوب الجريدة بالتأديب من خلاله آفاق تاريخنا
الأدبي في عصوره المختلفة وبيئاته المتنوعة ، فتلغى ما بين حاضرتنا وما ضلنا

من أبعاد المسافات المكانية والزمانية في بناء الشخصية ، وإنضاج مكوناتها الثقافية ، ولهذا تقدم الدورية فيه الطريف من النواذر ، والظريف من الملح ، ذلك مما يقع عليه الأدباء في كتب أدبنا العربي ، ويجمعونها في تنوع بين النثر والشعر ، وبين أن تكون باعثة على التفكه ، وداعية إلى توظيف الذكاء ، أو مغرية بالتأمل ، وموحية بالتفكير في أمور الحياة والأحياء ، أو راصدة لمواقف الشعراء وافتنانهم في المدح أو الهجاء ، أو غير ذلك مما يجذب القارئ ويثرى المتأدب ، وينشط العقل ، ويلطف في القلب ، ولنكتف في تأييد ذلك بالتقاط ثلاث طرائف من جريدة الصعيد الأقصى وهي :

— قال غلام النظام : دخلت إلى دار الأميرة بالبصرة ، وأرسلت حماري فأخذه صبي يلعب عليه . فقلت له : دعه ، فقال : إني أحفظه لك لئلا يضيع ، قلت إني لا أبالي بضياعه ، فقال : إن كنت لا تبالي بضياعه فهبته لي .

— قال مغرور : إني أكلم نفسي لسببين : الأول أنني أريد أن أخطب رجلاً يعقل ، والثاني : أنني أريد أن أسمع دائماً كلاماً معقولاً .

— كان الرشيد أحمد بن الزبير قد اجتمعت فيه صفات وأخلاق تقتضي أن يجود الهجاء فيه ، من ذلك أنه كان أسود ، ولا يزال يدعى الذكاء ، وأن بخاطره من نار فقال فيه ابن قادوس :

إن قلت : من نار خلقت ، وفقت كل الناس فهما قلنا صدقت ، فما الذي أطفأك حتى صرت فحماً ؟

وباب « طرائف » (١) بجريدة « الأقاليم » إنما كان مجالا — في كثير من الأحيان — لعرض بعض مظاهر التفنن في صناعة الشعر ، فيعرضون مثلاً على المتأدب نماذج من الأبيات الشعرية التي تقرأ طويلاً كما تقرأ عرضاً من ذلك :

(١) راجع جريدة الصعيد الأقصى ص ١٢ ع ٢٧٢ ، ٥٧٨ بتاريخ ١٨/١/١٩٤٨ ، لأول و ٢٩ فبراير ١٩٤٨ م الثاني والثالث .

(٢) راجع جريدة الأقاليم ص ٢ ، ع ٤٣ ، ص ٢ في ٤ يونيو ١٩٣٧ م

أريد صديق وهذا محال
صديق أريد كلام يقال
وهذا كلام دعاه الوصال
محالٌ يقال الوصال ينال

أو نموذج من صناعة الأبيات التي تُقرأ طرداً كما تُقرأ عكساً من ذلك :

مودته تدوم لكل هول وهل كلُّ مودته تدوم

أو نماذج من فنون الشعر الجارية على ألسنة العامة ومنها الزجل ، والمواليا
والكان وكان ، والقوما (١) ، من ذلك قول المحرر : وهناك نوع من الشعر
يسمى المواليه ، كان يستعمل في أوائل عصر الخديو اسماعيل مثل :

ياسيد السادات لك في الكرم عادات
أنا ابن الجو نقاط تعش أبويا مات

وكذلك نجد مثل هذا الزاد الثقافي في محراب الشعر نقداً وتذوقاً ،
وامتهاراً وتألّقاً ، ومواقف تتغذى العقول والأفئدة منها ، وتزداد بها خبرة
وتمكّناً ، نجده في باب رياض الشعر بجريدة « نهر النيل » ، وفي باب ميدان
الأدب بجريدة « قارون » وفي باب أدبيات بجريدة « أسبوط » ، وفي
باب متفرقات بجريدة « المنتظر » ، وفي معظم دورياتنا الإقليمية بالوجه
القبلي ، إن لم يكن فيها جميعاً .

المظهر الثالث : إمداد المتأدّب بالنماذج الفنية المميزة :

وإذا كان فيما سبق كفاء في الإشارة إلى دور هذه الدوريات في مرحلة
التنشئة وتشجيع الناشئة ، وفي مجال التثقيف وتغذية المتأدّبين في محراب فن
الشعر بأزواد متنوعة ، فإنه من المستحسن - في هذه الإطالة - الإشارة إلى هذا

(١) سوف يأتي تعريف هذه الفنون عند دراسة العطاء الشعري لشعراء
الأقاليم ...

الجانب الذى يستكمل به مكونات المتأدب الفنية، وتشحن- بطريقه- قدراته- العقلية والوجدانية ، وحسبى فى الإشارة إلى هذا الجانب مجموعة مظاهر ، كل مظهر منها برهان صادق على ترويج هذة الدوريات لفن الشعر بين المتأدبين ، وتشجيعها أو مؤازرتها لمن يبتغى فى هذه الطريق امتهاراً ، ومن يطلب فيها من نماذجه هواتف أسحاراً ، وأهمها :

(١) مختارات عربية :

اهتمت هذه الدوريات بتقديم نماذج شعرية مختارة من إبداع المشهورين ، طى أبوابها المختلفة فى حجم المحتوى وفى اختيار العناوين ، وتأتى هذه المختارات شاهدة على متابعة أصحاب هذه الدوريات- أو المسئولين عن تحريرها- لحركة الحياة الأدبية خارج حدود الإقليم ، فربطون المتأدبين وأدباء الأقاليم بمشاهير هذا الفن ، وروائع عطايم فى أغراض القول ، ومن رواد من تنبهوا للغاية من تقديم هذه المختارات فى دوريات الصعيد ، الأديب أحمد محمد الشربيني فى مجلة « بستان العلم » ، إذ كتب فى القسم الأدبى بالعدد الأول من السنة الأولى لمجلته قائلاً :

« خير الشعر ما حرك النفوس واستنهض الهمم ، وأكرمه ما ملك على الإنسان لبه ، واستلب منه قلبه ، ولا يكون كذلك إلا إذا امتلأت أبياته بالمعاني السامية ، والألفاظ العذبة المختارة ، وواجب أن يخلد مثل هذا الشعر فى بطون الأسفار ، وعلى صفحات المجلات القيمة ؛ ليكون ذخيرة ينتفع بها المتأدبون ، ويتسلى بترنيمها العالمون . . . » (١) وكانت أول قصيدة حلى بها أول عدد من مجلته هذه هى قصيدة شاعر الملك - كما كان يلقب - وهو عبد الحليم المصرى ، التى ألقاها فى حفلة تكريم أمين الريحانى ، التى أقامها له جمع من الأدباء فى مساء الثلاثاء ١٥ فبراير سنة ١٩٢٢م ، بدار الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وأطلق على هذه القصيدة جوهرة الشعر ، وكان أولها (٢) :

(١) بستان العلم ، ص ٧ ، ١٤ ، س ١ بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٢٢

(٢) القصيدة طويلة تكونت من ثمانية وأربعين بيتاً .

طار خلف البحار صوت عريني كطار الزئير من حقان
مثلما جلجلت زمازم للرعد ، ولكن وقعته كالأغاني

وإذا ما كان في ظاهر قول « البدرشيني » ما ينبه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الشعر المميز المرجو ، من سمو في المعاني وعذوبة في الألفاظ فيثير ويمتع ويقنع ، فإن في باطنه تعريض بنبو القول المنظوم - الذي لم تتوفر فيه هذه السمات - عن دائرة فن الشعر ، وهو في ظاهره وباطنه تعليم للمتأدب ، وتحذير للأديب ، وتوجيه إلى ما يجب أن يتوفر في هذه الصناعة من صدق وسحر .

كما تأتي هذه المختارات - أيضاً - اعترافاً بفضل هؤلاء المشاهير الذين لم تبطرهم شهرتهم في المدينة ، أو يشغلهم شيوخ ذكرهم بدوريات العاصمة ، عن أن يرسلوا للدوريات الأقاليم من نتاجهم الشعري ما يثرى وينفع ؛ فيزيد الحياة الأدبية هناك بركة ، ويكون للمتأدب بها نماذج تحتذى أو تحفظ ، وقوة تغرى وتدفع ، والتحاماً بين الناضجين والناهضين ينشط ويمرع . وهذا ما يلاحظ على تلك الدوريات من حيث تنافسها في متابعة نشر الإنتاج الشعري لمشاهير شعراء القطر ! فهذه « بستان العلم » تتابع نشر إنتاج الهراوى ، وأحمد أمين ، ومحرم ، وشوقي ، وحافظ ، والمالحى ، وسيد قطب . في حين أن جريدة أخرى مثل « الجزيرة » تهتم بنشر النتاج الشعري لآخرين أمثال محمود غنيم و خليل مطران ومحمود أبو الوفا وشاعر البرارى ، في حين أن جريدة ثالثة مثل « المنيا » تتابع نشر نتاج آخرين غير هؤلاء وأولئك من أمثال ولى الدين يكن وإسماعيل صبرى وبيرم التونسي . . . وغيرهم وكذلك أمر بفية الدوريات فيما يتصل بمتابعتها لعطاء هؤلاء المرموقين ، ونشره ، والإشادة به ، والاختيار منه .

ولا يفوتنى في هذه الإشارة هنا من تسجيل ملحوظتين :

أولاهما : أن المختارات الشعرية الشائعة في هذه الدوريات لم يتوقف مختاروها في اختيارها على شعراء العصر الحاضر فحسب ، أو على ما تنتجه قرائح الشعراء المصريين فقط ، وإنما كانوا يقدّمون للمتأدب ما تفرّد من

هذا الزاد في معناه ومبناه سواء كان حديثاً أو قديماً ، وسواء كان من نتاج المصريين أو غير المصريين من شعراء العربية جميعاً .

وثانيتهما : أن هذه المختارات في مجموعها لم يقع الاختيار عليها باعتبار معناها السامى ، ومبناها الفنى فحسب ، وإنما كانت تختار — فى ظنى — بقدر ما كان يتضمن محتواها من نفع لتلك البيئة التى تقدم إليها ، من حيث توجيهها ، وعلاج قضاياها ، ونقد واقعها ، ومن حيث تنبيهها ، وتنقية طواياها ، وصيانة قيمها ، فإذا بهذه المختارات تصبح سنداً لنداءات أبناء الإقليم فى إصلاح معوج أو تحقيق مطلب ؛ إبقاء لأن يكون زامر الحى لا يطرأ ، وتصبح مدداً لقيادات الهدى والتفويض فى علاج المشكلات أو تصحيح المسار وتوضيح الغايات ؛ ابتغاء لخير يرجى وشر يغيّب ، ولو اكتفيت بالتمثيل على ذلك بجريدة واحدة ولتكن « الدنيا » فإن بابها « فى الأدب » بالصفحة الثانية من كل عدد ، يطالع المتأدب فيه للمحدثين أمثال إسماعيل صبرى ، وولى الدين يكن ، وبيرم التونسى وغيرهم من المصريين ، وخليل مطران ، وأمين حداد ، وأمين ناصر وغيرهم من غير المصريين ، ويطالع أيضاً فيه للقدماء أمثال بكر بن النطاح ، وليلى الأخيلية ، ومروان بن أبى حفصة ، والشافعى ، وغيرهم . وما يقدم من إنتاج هؤلاء جميعاً على نفعه للمتلقين جميعاً ، فإنه لهذه البيئة أنفع ؛ إذ ما أجدرها أن ينشأ نشؤها على التحلى بالصفاء والوفاء ، كما ينادى إسماعيل صبرى قائلاً :

إذا خائنى خِلَ قديم وعقنى وفوقت يوماً فى مقاتله سهمى
تعرض طيفُ الودِّ بينى وبينه فكسر سهمى وانثنت ولم أرم (١)

وأن ينشأوا على التمكن من كتمان الغيظ كما يراه أبو المظفر أسامة بن مرشد فى قوله :

وما أشكو تلونَ أهلِ ودِّى ولو أجذتْ شكائَتَهُمْ شكوتُ

(١) راجع المنيا ص ٢٠٤ ، ع ١٠ ، ص ١ فى ١١/٨/١٩٢٤ م

مَلَلْتُ عَتَابَهُمْ وَيَثُتْ مِنْهُمْ فَمَا أَرْجُوهُمْ فِيمَنْ رَجَوْتُ
إِذَا أَدَمْتُ قَوَارِصَهُمْ قَوَادِي كَظَمْتُ عَلَى أَذَاهُمْ فَاَنْطَوَيْتُ
وَرَحْتُ عَلَيْهِمْ طَلَّقَ الْمَحْيَا كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَلَا اَكْتُوَيْتُ (١)

وَأَنْ يَنْشَأُوا عَلَى التَّعَفُّفِ بَعْفَةً لَيْلَى الْأَخْيَلِيَةِ حَيْثُ تَقُولُ :

وَذِي حَاجَةٍ قَلْنَا لَهُ لَا تَبْخُ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّيْتُ سَبِيلَ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَخَلِيلُ (٢)

وَأَنْ يَنْشَأُوا عَلَى التَّرَفُّعِ بِرَفْعَةِ الشَّافِعِيِّ وَهُوَ يَفَاخِرُ :

عَلَى ثِيَابٍ لَوْ تُقَاسَ جَمِيعُهَا بِفُلْسٍ لَكَانَ الْفُلْسُ مِنْهُمْ أَكْثَرُ
وَفِيهِمْ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِبَعْضِهَا نَفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلٌ وَأَكْبَرُ (٣)

وَأَنْ يَنْشَأُوا عَلَى التَّظَرُّفِ وَالتَّلَطُّفِ بِظَرْفِ خَلِيلِ مَطْرَانَ وَلَطْفِ أَمِينِ
نَاصِرِ الدِّينِ حِينَ لَقِيَ الْأَوَّلَ سَيِّدَةً فِي إِصْبَعِهَا خَاتَمُ فَصِّهِ مِنَ الْيَاقُوتِ ، فَقَالَ
لِصَاحِبِ كَانَ مَعَهُ :

حَذَارَ لِقَلْبِكَ مِنْ لَحْظِهَا فَمَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِلْمَحِبِّ
أَلَمْ تَرِ فِي يَدِهَا خَاتَمًا بِهِ قَطْرَةُ الدَّمِ فِي شَكْلِ قَلْبِ (٤)
وَحِينَ دَاعَبَ الثَّانِي خَوَاطِرَ التَّوَاصِلِ وَفَلَسَفَ مَعَانِيَ التَّنَازَعِ فَقَالَ :

سَأَلْتَنِي عَنْ « التَّنَازَعِ » يَوْمًا غَادَةً بِالْجَمَالِ تُسَبِّحُ وَتُضَيِّبُ

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ج ١٥ ، س ١ في ١٩٢٤/٩/٨ م

(٤) جريدة المنيا ص ٢ ، ع ٢١ ، س ١ ، في ١٩٢٤/١١/٢٩ م

قِلْتُ. إِنْ كَانَ لِلتَّنَازُعِ مَعْنَى فَهُوَ مَا بَيْنَ نَاضِرِيكَ وَقَلْبِي (١)

وَأَنْ يَنْشَأُوا عَلَى النِّقْدِ اللَّاذِعِ أَوْ التَّفَكُّهِ النَّاقِدِ وَالرَّأْيِ الْجَرِيءِ وَاللَّمْزِ
الْمَثِيرِ ، مِمثْلًا فِيمَا تَرَصَّدَهُ الْجَرِيدَةُ مِنْ شَعْرِ بَيْرَمِ التُّونِسِيِّ ، عَلَى نَمَطِ قَصِيدَتِهِ
« فِي الْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ » حَيْثُ يَقُولُ :

قَدْ أَوْقَعَ الْقَلْبُ فِي الْأَشْجَانِ وَالْكَمْدِ
هَمَوَى حَبِيبٍ يُسَمَّى الْمَجْلِسَ الْبَلَدِيَّ

مَا شَرَّدَ النَّوْمَ عَنْ جَفْنِي الْقَرِيحِ سَوَى
طَيْفُ الْخِيَالِ ، خِيَالِ الْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ

إِذَا الرِّغِيفُ أَتَى فَالنِّصْفُ آكَلَهُ وَالنِّصْفُ أَجْعَلَهُ الْمَجْلِسَ الْبَلَدِيَّ
أَقُولُ حَتَّى أَوْ أُنَى فِي الطَّرِيقِ أَرَى قَرَشِينَ : ذَا لِي وَذَا لِلْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ
كَأَنَّ أُمِّي بَلَّ اللَّهُ تَرْبَتَهَا أَوْصَتْ وَقَالَتْ أَخَوَكَ الْمَجْلِسَ الْبَلَدِيَّ
أَمْشَى وَأَكْتَمَ أَنْفَاسِي مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَمَهَا عَامِلُ الْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ
وَإِنْ جَلَسْتُ فَجَبِي لَسْتُ أَتْرُكُهُ

خَوْفُ اللَّصُوصِ وَخَوْفُ الْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ

إِلَى أَنْ يَقُولَ فِي آخِرِهَا :

إِذَا أَقَمْتُ صَلَاتِي قَلْتُ مَفْتِيحًا اللَّهُ أَكْبَرُ بِاسْمِ الْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ غَدَتِ عِبَادَتِي نِصْفَهَا لِلْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ
أَقْسَمْتُ لَا أَدْخُلُ الْجَنَّاتِ عَنْ ثِقَةٍ فِي الْحِشْرِ إِنْ قِيلَ الْمَجْلِسَ الْبَلَدِيَّ
إِنْ الدُّعَاءُ - عَلَى الْجَبَّارِ - أَبْلَغُهُ يَا رَبُّ سَلِّطْ عَلَيْهِ الْمَجْلِسَ الْبَلَدِيَّ (٢)

وعلى الغلو المقبول لما يتضمنه من حسن التخييل : في تصوير مشهد
وداع كما صور به مروان بن أبي حفصة حيث قال :

ولما التقينا للوداع ، ودمعها ودمعي يفيضان الصباية والوجدا
بكمت لؤلؤاً رطباً ، ففاضت مدامعي

عقيقاً ، فصار الكلُّ في نحرها عقداً (١)

أو في تكوين لوحة خيال صاغت إبداع الحسين في وجه إنسان كما
تهياً للمعز لدين الله في قوله :

أطلعَ الحُسينُ من جبينك شمساً فوق وزر في وجنتيك أظلا
وكأنَّ الجمال خاف على الور دجفأفاً فمدَّ بالشعر ظلاً (٢)

وإذا ما كانت هذه اللقطات القصيرة السريعة المتنوعة من جريدة واحدة
— في بضعة أعداد منها متتابعة — إنما تعني الدلالة بالقلة على الغزارة والكثرة
فإن الإشارة إلى هذه الدورية وحدها لا تعني تفرداها في ذلك الأمر دون
غيرها ، فهناك في كل دورية مثل ذلك ، من حيث : الهدف المرجو من وراء
رصد هذه المختارات ، والتنوع المتساوق مع مزاج هذه البيئات ، فن ذرا
الذي لا يحمد من أبنائها ما رصدته جريدة « بستان العلم » من نداءات أجملي
محرم في تعليم البنات ، والنهضة بتعليمهن ، وسلامة إعدادهن حيث يقول :

رأيت الأمهات لكل شيء يكنُّ لدى الممالك مُحدثاتِ
دعاة الشر والإصلاح منها ورسَل الموت فيها والحياة
فهن يكنُّ إماً بانيات إذا نهضت ، وإماً هاديات
لذلك كان من خير الأماني لدى الأقوام تعليم البنات (٣)

(٢٤١) المصدر السابق : ع ٢٣ ، س ١ ، في ١٩٢٤/٧/٣ م

(٣) بستان العلم : ص ٤ ، ع ٧ : س ١ ، في ١٩٢٤/٨/٢٨ م

١ م ١٠ — صحافة الصعيد (

ومن ذا الذى لا يتعلم فناً وسلوكاً ، ولا ينشط عقلاً وأحاسيس ، إذا ما ردد
قصيدة « العمل لا الأمل » للهاوى ، والتي رصدتها البستان ، ويقول صاحبها
في أولها :

قل للذى يَطلبُ العلياء بالآمل	أقصر فليس العلا للعاجز الوكيل
تقول أهلى وأوطانى وما صنعت	كفأك للأهل والأوطان من عمل
أمدرك أنت غاياتِ تؤملها	بغير سعى على الأيام مُتصل
لا تخرج الأرض نباتاً وهى مجدبة	والصخر ينبت غبّ العارض الهطل
نبتى من القول آمالا مُجوّفة	مطلية بدهان مُحكم الزغل
نقضى الليالى وأدنى الشئ يشغلنا	ونقطع العمر فى التائب والعذل
جدوا فما جدّ ذو سعى بهمته	إلى بلوغ المنى يوماً ولم يصل (١)

ومن ذا الذى لا يطمئن نفساً ، ولا يستقر قناعة ورضى ، من هؤلاء
الذين يقرأون ما كانت تقدمه لهم مجلة « القادسية » الدينية ، من حكم تقرب
المخلوق من الخالق ، وترطبّ نفسه بمكارم الطاف الله وقرب فرجه ، وهما
ضابقت به المضايق ، ومنها قول الشاعر :

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ	وضاق بما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنت المكاره وأطمأنت	وأرست فى مكانها الخطوب
ولم ترَ لَانكِشافِ الضرِّ وجهها	وما أغنى بحيلته الأديب
أتاك - على قنوط منك - غوثٌ	يَمُنُّ به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت	فمقرونٌ بها الفرح القريب (٢)

(١) البستان ، ص ٢ ، ع ٤ ، س ٩ ، بتاريخ ١٩٣٠/٥/٥ م

(٢) القادسية ، ص ٧ ، ع ١ ، س ١ ، بتاريخ ١٩٣١/٦/٢٩ م

ومن ذا الذى لا تدركه عظمة الأبوة وإنسانية الإنسان ، من أولئك الذين يطالعون فى جريدة « الشفق » تلك المختارات الشعرية التى تمنهج استقرار البناء الاجتماعى ، وتروّج لما ينبغى أن تكون عليه من أواصر المودة ، ووشائج التحنان ، ومن مختارات الجريدة فى هذا الشأن رصدتها القول الخالد للمعلّى الطائى :

لولا بُنيّاتٌ كترغب القطا رردن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تجرى على الأرض (٢)

ومن ذا الذى لا ينفر من الدنية ، ولا يتسلح بالقيم الفنية والنفس الأبية ؛ ليكون كريماً بنفسه لا بحسبه ، معالجاً لنقصه لا مفاخرأ بنسبه ، ما دامت الدورية تسقيه هذه المعانى صافية بلا انقطاع ، حلية دونما إبهام ، وكذلك كانت جريدة « النادى » ، ومن مختاراتها قول الشاعر :

وآنف من أخى لأبى وأمى إذا ما لم أجده من الكرام
ولست بقانع من كل فضل بأن أعزى إلى جد همام
ولم أر فى عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام (١)

وما هذه الإشارات إلا قطرات ندى لا تروى صدى ، ولكنها تحفظ للفروع دوام الاتصال بالجذور قيماً ومظاهر سلوك ، وتسمو بقدرات الناشئة تحدياً إلى الأمام ؛ ليستحقوا أن يكونوا خلفاً لأولئك الذين تمكنوا من أدوات هذا الفن ، ودأبوا على التميز المرموق .

(ب) مختارات أدبية عالمية :

وقد اهتمت الدوريات بربط المتأدب بالعالم الأوسع من وطنه وحدود

(١) جريدة الشفق ، ع ١٥٧ ، بتاريخ ١٩٣٧/٢/٣٠ م
(٢) النادى - ع ٢٩ - س ١٥ - بتاريخ ١٩٤٤/١٢/١١ م

مهمته، والأبعد من محليته أو تراثيته ، من حيث ما يتصل بحياة الشعراء ومواقفهم أو روائع ما أنتجته قرائحهم ، فتقدم له من الحياة الأدبية العالمية ما يستكمل به ثقافته ، وتنضج عليه مداركه ومعارفه ، فإذا هو كما يقرأ لمشاهيرنا القدماء والمعاصرين بعضاً من مواقف حياتهم ، ونماذج من روائع إنتاجهم فإنه كذلك يطالع بهذه الدوريات :

(أ.) تعريفات بكبار الأدباء العالميين ، وميدان التفوق لكل منهم ، وصفحة من صفحات جهاده لخير الإنسانية أو حتى لخير بلاده ، من ذلك مثلاً ما كانت تقدمه جريدة « بستان العلم » في أكثر أعدادها من هذه التعريفات لثلاثة على الأقل بكل عدد من أولئك العظماء ، ففي عديدها الأول مثلاً يقرأ المتأدب عن « تولستوى » فيلسوف روسيا ومصليجها الاجتماعي ، وعن « فيكتور هوجو » شاعر فرنسا وعلو الاستبداد فيها ، وصاحب : صوت الضمير ، وأناشيد الشفي ، وأوراق الخريف ، ونابليون الصغير ، والبؤساء وغير ذلك من المؤلفات التي هزت الأعماق وأثرت العقول ، وكذلك عن « دى مولان » الصحفي الماهر ، وأول من دعا الشعب الفرنسي إلى حمل السلاح والهجوم على الباستيل ، ودفع ثمناً لجهاده عنقه وعنق زوجته قرباناً لأحلام الحرية ومريديها (١) ، وكذلك كان منهجها الذي دأبت عليه في اختيار هذه النماذج العالمية من مواقف الأبطال العالميين ، وليست هذه الشخصيات ولا تلك المواقف إلا برقاً لامعاً تحرق ظلمة العالم من المبدأ إلى الأبد ، تهتدى به يرقه البيئات المختلفة والأعقاب الخالفة ، ولذلك يقول جافظ عوض في مقاله : الشهرة ومشاهير الرجال :

« . . . وليست أهمية كبار الرجال وعجي الشهرة قاصرة على إفادة العالم بأعمالهم مباشرة ، بل إن أعمالهم وسيرهم تبقى على مر الأعصار والدهور حديثاً يتلى ودرساً مفيداً يبعث في نفوس

(١) راجع ما قبل عن هؤلاء الثلاثة في بستان العلم ص ٢٠ ، ١٤ ، بتاريخ ٢٠/٢/١٩٢٢م

الأعقاب التي تسليه خبياً للظهور والتشبه بالسابقين ، - ونحير خاف أن المثال أَوْضَحَ من النظرية ، فإذا ذكرت لنا شيء بمقدار الشهرة التي ينالها بحده واجتهاده وثباته ونشاطه ، لا يؤثر عليه ذلك بعشر معشار مما تبثه فيه قراءته لتاريخ حياة رجل ابتداءً صغيراً فصار كبيراً ، لا زال اسمه يُتلى ، وخبره يرن ضده في آذان الأجيال الخالفة .

قال « لونيغيلو » الشاعر الأمريكي في قصيدة اسمها « مزار الحياة » ما معناه نثراً :

« إن لنا في تاريخ الرجال العظماء درساً مفيداً يذكّرنا أننا نقدر أن نجعل حياتنا مثل حياتهم ، حتى إذا ما فارقنا الحياة تركنا وراءنا أثراً لأقدامنا في زمان الزمان ، وتلك الآثار ربما كانت سبيل إرشاد ضال في فضاء البقاء إلى طريق السعادة والهناء » (١) .

(ب) دراسات مطولة سلسلة في بطولات بطل سجل لنفسه في صفحات التاريخ ذكراً ، وبين صنّاعه دوراً ، من ذلك مثلاً ما كانت تقدمه جريدة « الأخلاق » تحت عنوان مقتطفات ، فيقرأ المتأدب بها دراسة عن حياة البطل الفرنسي « برنارد باليس » تحت عنوان : « المثل الأعلى لمضاء العزيمة وقوة الإرادة » ، أو عن حياة البطلة الروسية « براسكو فيا لوبوف » تحت عنوان « مثال الشبات » . وهي على هذا الشأن تطوف به غرباً وشرقاً في تتابع وتلاحق ، حتى إنها تجعل لهذا الأمر بدءاً من العدد الخامس (٢) بها باباً مستقلاً للتجول في حداثق الآداب عند أهل الغرب والشرق ، وقد أعلن صاحب الجريدة في هذا العدد المشار إليه إلى غايته ومنتجه ، بادئاً بالتجول في حداثق الأدب الفرنسي ، ممهداً لذلك بقوله :

« غير خاف أن الأدب في بلاد الغرب قد بلغ شأواً عظيماً ، إذا ازدهرت وروده ، وأينعت أثماره ، وأخضرت أشجاره ،

(١) راجع مجلة الموسوعات ج ٤ ، ص ١ ، بتاريخ ٢٩/١٢/١٨٩٨ م

(٢) جريدة الأخلاق : ج ٥ ، ص ١ ، الخميس ١٣/١٠/١٩٢٧ م

فأصبحت بأسقة وارفة الظلال تحلو للناظرين ، فاعتزت بذلك دولة الأدب ، وصار رجاله يشار إليهم بالبنان ، تخذل آثارهم وتقام لإحياء ذكراهم التماثيل الفخمة الماطقة بما لهم من الفضل العظيم في إحياء الآداب . وجدير بنا معشر المصريين الراغبين في اقتناء آثار الفرنج ؛ لنبلغ ما وصلوا إليه من المدنية والحضارة ، أن نمنع النظر في آداب لغاتهم ، وأن نقرأ تراجم حياة مشاهير أدبائهم . ولما لما كانت جريدة الأخلاق الغراء تعنى بنشر الآداب الغربية والشرقية ، رأيت أن أنقل لحضرات القراء الكرام بعض مقتطفات من آداب الغربيين ، عن أشهر أدبائهم وكتابتهم ، وسأذكر بعض مختارات من أشهر مقطوعاتهم ، ونتفا وشذرات من تأليفهم ، ولن يفوتني أن أسرد القليل من ملخص حياتهم .

(ج) اتاحة الفرصة للقادر على الترجمة — من أولئك المتأدبين — أن يروا ثمرة جهدهم في هذا الميدان منشوراً في دوريات أقاليمهم ، حتى وإن ظهر على ترجماتهم حداثة الخبرة ، وحبو الدربة ، من حيث فنية البناء ، وشاعرية اللغة ، ولكن حسبهم ولوج هذا الميدان وهم ما يزالون طلاب درس ، وفسائل غرس ، فهذا هو أحمد على داود ، الطالب بمدرسة شركة السكر بالحوامدية ، يترجم للشاعر الفرنسي الكبير « لامرتين » دعاء الطفل (١) :

« إلهي إني أعبدك يا إلهي
وأكرم اسمك الحلو الجميل
فامح ذنوبي إني حق مخطيء
وأنت تراني ولا أراك
فأجيب دعوتي التي أرسلها إليك

إنك مطامع على بلا انقطاع في الصبح والظهر وفي الغروب .
إلهي ما يجب على أن ألفظ اسمك إلا بخشوع .
إلهي : أعط الماء للآبار

والريش للعصافير الصغار
والصحة للمرضى والضعفاء
والخبز للفقراء والمحتاجين
والخلاص والحرية للمساكين

إلهي : أعطني العقل والصحة
إنك أنت الحقيقة ، والحقيقة أنت .

فهى ترجمة متأدب حسبه من الترجمة نقل المعنى ، وصحة التركيب ،
وحرافية الترجمة ، بقدراته اللغوية والفنية المبتدئة ، ولكنها تختلف موضوعاً
من حيث الاختيار ، وفنية من حيث اللغة والامتهار ، عن ترجمة « لويس
عبد الملك » لقصائد هذا الشاعر الفرنسي نفسه ، والتي كان ينشرها بجريدة
« الائتلاف » ومن ترجماته قصيدة عزائى (١) وفيها يقول :

« إننى أجلس دائماً فوق الجبل ، وتحت ظل السنديانة القديمة ، فيكاد
يتملكنى الحزن ، وأنقل بصرى صدقة على السهل المتسع الشاسع وقت أن
تختفى الغزالة فى خدرها ، فأرى صورة تتغير وتنشر تحت قدمائى » .

* * *

« وهنا أرى النهر يلتوى فى هديره وأمواجه الراغية ، فيغوص بين
الظلام اللانهائى البعيد ، وهناك البحيرة الساكنة الهادئة . بمياهها الرائعة
الحالية من الأدران ، تنبسط بينما ترتفع نجمة السماء فى القبة الزرقاء » .

* * *

« وعلى قمة الجبال المتوجة بالغابات الظليلة الوارمة ، آلى تحيطنى برى
الشنق القانى ؛ الذى يشبه دماء المتحاربين فى حوفة الوغى ، آخر أشعته
المتلاشية ، والقُمر ترتفع وتبيض منها شواطئ الأفق . . »

* *

« وبينما ينبعث صدى صوت دينى يحمله الأثير على أجنحته ، فتنشر فى
القضاء مع آخر ضوضاء النهار ، قيقف المسافر ، ويتدوى ناقوس الحقل فيختلط
مع الأناشيد القدسية فيكون أنغاماً شجية . . . »

* * *

« ولكن لماذا تعرض نفسى عن هذه الصور الجميلة ؟ ؟ فلا تشعر بما
أمامها من الافتتان والإعجاب ! ! فهى دائماً تتأمل فى غرائب الكون كالنفس
الجامحة الهائمة ؛ فلا تعبد شمس الأحياء تعيد الحياة فى الأجسام الهامدة
الخامدة . . . »

* * *

« وهناك ارتشف من كأس آمالى وارتوى من منهل غايتى التى سطلما
تلمسها وتُقت لبوغها ، وهناك ألبس من جديد ثوب الحياة القشيب وأنعم
بالحب البرى . . وأحقق الأمل المنشود . . عندئذ أعتقد أنى بلغت منتهى
ما تشبهه بكل نفس ، ويطمع فيه كل قلب . . وهو منعدم الاسم فى حياتنا
الديوية . »

* * *

« ماذا أنا فاعل ؟ ! إلا أن أصبح فى حاشية الفجر . . حتى أصل إلى
غايى المهمة وأحلامى البعيدة ، بالاقتراب منه والوصول إليه .
فإذا لماذا أحيأ على هذه الأرض التى هى أجدر بأن يطلق عليها كلمة
منى ؟ ؟ . »

« وأنقل نظرى من تل إلى تل ، من الجنوب إلى الشمال - ومن وقت
السحر إلى الغروب - فون بجلى . . ! ونجوب نظرى جميعاً - أما كن هذه

المعانيخات التي لا يخلو لها ، صفاتناجي نفسي « في أي بقعة تنغظرتني ، أينما
السعادة الموهومة . . ؟ ؟ »

« وان يكن في مقدوري هجر جسدي على الأرض ، فاسبح بروحي
إلى ما وراء حدودها ، فأرى المكان حيث تسطع الشمس جليلة واضحة
بنور الحقيقة ، وتفرش ضوءها الوضاح على سموات أخرى مجهولة . .
وهناك تتحقق أحلامي الخيالية فأراها بعيني رأسي . »

« وفي المساء عندما تتساقط أوراق الغابة على المروج الخضراء فيهب
الريح ويحملها إلى الوادي أكون شبيهاً لتلك الورقة الجافة الدابلة ، فأتقليبي
مثلها أينما الأعاصير القانية . . ؟ ! »

« قائلوا للغوى ، وللبناء الفني في اللفظ والتراكيب ، وفي تمكين المقيدة
وفنية التعبير ظاهر هنا ، قاصر هناك ، وما قصوره هناك إلا من قلة ،
وما ظهوره هنا إلا من دربة . »

ومن أولئك الذين امتدت بهم التجربة في هذه الطريق من حاول
ترجمة الشعر الأجنبي في قوالب شعرية ، لحمتها ونخدة الوزن وعيادها
وحدة القافية ، من ذلك مثلاً ما كانت تقلعه جريدة « السمر » لقراءها ،
أو لعشاقها ، من النتاج الشعري للأجنبي ، وبخاصة الفرنسي ، وإن
كان بعض هذا أيضاً تجميعية في نظر المتأني شريفة المحاولة ، ولكن تنقصه
من أدوات الفن شاعرية التسجع ، وإيحائية اللفظ وتدفق العاطفة ، من ذلك
قصيدة الشاعر الفرنسي « لويس بويه » بعنوان « إلى امرأة » يقول معربها
في أولها :

ماذا ؟ أحقاً كنت بي تسهزئين وكنت في حبك لي تكذبين
لم تخدعيني مطلقاً ، ، إنما : خفتك يا هذى التي تخدعين

منعتُ حُبِّي عنك ، لكننا مَنَحْتُ عَفْوِي شِيمَةَ الْأَكْرَمِينَ
عَفْوٌ طَلِيقٌ وَاسِعٌ ، مِثْلَمَا كَانَ حَنَانِي . كَيْفَ لَا تُذَكِّرُنِي ؟
مَهْلًا فَمَصْبَاحُكَ لَمْ يَأْتَلُقْ إِلَّا بِمَا مِنْ شُعْلَى تَقْبِيسِينَ (١)
ويستمر رصد دواعي العتب في الأبيات الخمسة عشر التالية ، على هذا
النسق من النثرية في التراكيب ، وحرفية اللفظ في الترجمة أو التعريب ،
حتى إنها صارت أحوج إلى إعادة الصياغة ؛ لنحفظ لللفظ في لغة الشاعر
إشعاعه ، ونحقق لقارئها ريبه وإشباعه ،

ورغم ذلك كله فإن اهتمام هذه الدوريات الإقليمية بترجمة الشعر
الأجنبي ، وتقديم تعاريف مختصرة ودراسات موسعة عن مشاهير الأدباء
العالميين إلى جوار ما تقدمه من روائع الشعر العربي وحياة أصحابه ومواقف
أفذاذه ، من القدماء والمحدثين ، فإنه لأبناء هذه البيئة من الناضجين أو
الناهضين أنخصب للخبرة وأنضج للقدرة ، وهي في مجموعها أزواد لاتنكر
أهميتها ، ولا تزهد فائدتها .

(ج) مختارات نقدية :

وقد كان اهتمام الدوريات بنشر نقد أدباء بيئاتها للنتاج الشعري
المعروض على صفحاتها لوناً من ألوان التقييم والتقدير للمبدع ،
والتريسة والتنوير للمتأدب ، والترويج والإثراء لحركة الأدب ،
ولنأخذ على ذلك مثلاً ، هو ذلك المقال الذي جاء في جريدة الصعيد الأقصى
بعنوان « قصائد الترحيب في الديوان » (١) بقلم الخليل ، وكانت هذه القصائد
قد جادت بها قرائح شعراء أسوان بمناسبة زيارة الملك ، منها قصيدة « آمال
أسوان » للشاعر عباس ناصر خليل الأنصاري ، وأولها :

ها الله كم عاثت بوجدانها السحب وأنهك من فتیانها الجوع والجذب

(١) السر : ص ١ - ع ٢ . بتاريخ ٢٩/مايو ١٩٢٨ م .

ومنها قصيدة « ولاء » لعبد النعيم على الزيات ، وأولها :
حيلة الشاعر تصوير الشعور أوبما في صفحة الفكر يدور
ومنها قصيدة « تحية للمليك » لعلی خوجلی ، وأولها :
يا أيها الملك الملاك ووجهه كالبدر في أفق السماء تماماً
ومنها قصيدة عباس أحمد شلبي وكانت بعنوان « أبائك الصيد أرسو
ركن نهضته » وأولها :

أشرقت كالبدر حفته كواكبه وجئت كالغيث عممتنا سمائه
ومنها قصيدة « صفق الماء » لحسن إبراهيم شقل ، وأولها :
تبهى « أسوان » وافخرى بملك طاهر القلب عف اللسان
ومنها قصيدة « بشراك أسوان » لمحمد إبراهيم فضل ، وأولها :
بشراك أسوان مهد النور والمُلك فعنك زالت قديماً ظلمة الشك
ومنها قصيدة « أسوان » لعلی أبو بكر كحاله ، وأولها :

أسوان كم فيك سحر وكم بأرضك تبر

حفل العدد الممتاز من الصعيد بقصائد عدة، جادت بها قرائح الشعراء،
وقد هزهم ذلك اليوم المشهود الذي سيكون له الأثر الأكبر في البلاد إن
شاء الله ، وقد كانت تلك القصائد ككل شيء في الحياة، منها الغث ومنها
الثلين ، وسنعرضها عرضاً سريعاً على ميزان النقد لدى من أجاد ومن أسف .
وسيكون الجزاء لا محالة من جنس العمل ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟

وأول ما نضع على الكفة « آمال أسوان » وقد أجاد الشاعر الكبير
كعادته ، وصور حال أسوان في دقة وبراعة يستحقان كل إعجاب وتقدير ،

كما أنه يلحف في الرجاء ولم يبلغ في الطلب ، وهذه براعة فنية لأن البئر المملوءة لا تحتاج إلى حبل طويل كما يقول ابن الرومي ،

والقصيدة في مجموعها قطعة فنية ممتازة ، لولا بعض الألفاظ العتيقة البالية أو الكلاسيكية كما يقولون ، التي لا تلائم العصر ، فهي بالمرئىء القدس وأضرابه ألزم ، ولو أَرْضَت المحافظين المتزمين هـ

ثم نأتى إلى « ولاء » الزيات ، فهي كما يدل عليها غنود أبياتها مقطوعة مؤنثت بقصيدة . وإن المرء ليأخذ العجب منه ككل مأخذ أن تجود قريحة الأستاذ الزيات بهذه الأبيات الثلاثة فقط . وفيها يقول :

حيلة الشاعر تَصْرِيرُ الشَّعْوَرِ أو بما نفي صفحة الفكر يتلور
ما يجول الآن نفي أفكارنا غير حب لولاء وحبور
ملكك النيل وضاء السنا والولاء ليس تكفيه السطور

في مثل هذه المناسبة العظيمة ، وقد غنودنا المظيل المجيد ، ولو اقتصر الأمر على ذلك لكان الخطب ، لأن بعض الأبيات قد نغنى عن كبار المعلقات ، وبعض الكلمات عن طوال المجلدات كما يقول العقاد فلعله يتدارك .

والمقطوعة الأخرى للأستاذ على محو الجلى :

يا أيها الملك الملاك ووجهه كالبرق في أفق السماء تماماً
هللت بحيل زانيت قورك مقبلاً وربحوت منك الخير والنعاما
لك مصر والسودان والنيل الذي يجرى بأمرك زاهراً بساما
ولك العروبة سلمتك قيادها سلمت حياتك قائداً مؤامرا
فاقبل علينا بالرخاء وبالمنى وانشر علينا من سناك سلاما

وقد عجبت عندما تالوتها ، ما الذى حملة على أن يعبر عن شعوره بكلام

منظوم وفي وسعه أن يعبر بالمشور فيجيد ، لأن ملكة الشعر ليست لدى الجميع ، وإنا لنحبله على قصة قيس الرقيات مع أحد خلفاء بني أمية ، فهي مشهورة في كتب الأدب ، يوم مبدج قيس الرقيات الخليفة بحسن الوجه والحبين ، فيغضب الخليفة وأنكر عليه ذلك ، لأن في الصفات المعنوية مجال رحب . وقد فعل نفس الصنيع الأستاذ عباس شلبي في قصيدته :
« أياؤك الصيد أرسوا ركن نهضته » (١٢ بيتاً) وأولها :

أشرقت كالبدر ، حفته كواكبه وجئت كالغيث ، عمتنا سحابه
في ظل عهدك - والدنيا مواتية يعود من مجدنا المنشود ذاهبه
يوم كوجهك يا مولاي مؤتاق في صفحة الدهر قد جلّت مناقبه
فغن من قيمة قصيدته مع أنها قصيدة جيدة ، متنة التركيب والبناء
تدل على شاعرية أصيلة .

أما مقطوعة الأستاذ « شقل » ففيها اضطراب معيب ، والبيت الأخير منها لا يليق بالمقام الكريم ، فالمقام مقام مدح لا مقام غزل وتشبيب ، وبذلك فقدت القصيدة بلاغتها لأن العبرة في البلاغة أن يكون القول ملائماً لمقتضى الحال .

وذلك الذي أراد أن يبشر أسوان بيومها السعيد فقد أجاد معنى وأخفق مبنى ، فقد استوحى ماضى أسوان المجيد ، وقارنه بما سيكون لها من مستقبل سعيد ، وهذه حسنة في القصيدة تذكر بالثناء ، ولقنة بارعة من الشاعر غابت عن أقرانه الشعراء . ولذا فهي خليقة بكل إطرء ، ولولا تكرار بعض الكلمات ومساء الأداء أرجحت كفتها في الميزان رجحاناً كبيراً .

وأخيراً قصيدة الأديب « كحاله » ، وهي في مجموعها رائعة راقصة ، ولولا خلوها من ذكر ليوم المشروع إلا قليلاً لكان لها بين زميلاتها مكان مرموق .

وعلى كل فللشعراء الأفاضل منا الثناء ، فإن الإنسان لا يكلف بما ليس في طاقته والسلام .
« التحليل »

ونختـاماً :

فحسبي في الشهادة على دور الدوريات وإسهامها في حياتنا الأدبية شهادة أحد شهود العصر ، في تحديد اتجاهات الأدب العربي الحديث في السنين المائة الأخيرة ، وهو محمود تيمور إذ يقول :

« وإذا كانت المعاهد التعليمية المختلفة قد قامت بقسط كبير في تثقيف الجيل الذي اضطلع بأعباء النهضة الحديثة ، وإذا كانت حركة التأليف والنشر قد غدت تلك الجهود التربوية في تنشئة الجيل وإمداده بالوعي العلمي والثقافي ، فإن هناك الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية التي يرجع إليها أكبر الفضل في تثقيف الجمهور العام ، وإروائه من مناهل العلوم والفنون والآداب ، على تباين مصادرها الشرقية والغربية ، وعلى اختلاف ألوانها القديمة والحديثة .

كانت الصحافة وسيلة ناجحة للتنوير والتوجيه ، وذلك ليسرّها على الكاتب والقارئ معاً ، فالكاتب يجد فيها ميداناً قريب التناول للتعبير عن رأيه ، ونشر ما تجود به القريحة ، وبسط ما يهدي إليه البحث والدرس ، إذ ليس الطريق ممهداً أمام كل كاتب لإظهار ذلك في كتاب يُطبع ، والقارئ كذلك لا يتعذر عليه أن يحصل على صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية ، يستمتع فيها بألوان ثقافية مختلفة ، ترضى شتى الأذواق ، وتلائم المستويات» (١).

وما أظنني هنا إلا قد أجبت على السؤال الذي كان هناك . فيما يتصل بدور هذه الدوريات في مرحلة التنشئة والإعداد ، أو تقديم العون وصنوف الزاد ، لمن يبتغي في فن الشعر — بهذه البيئات — تمكناً ووسائل انطلاق ، فما بقي إلا أن ننظر في بحث مستقل إن شاء الله — فيما قدّم المتمكنون من شعرائها ، المنطلقون في أعماقها وأجوائها . يعبرون عن آمال نفوس ظمأى — وأحوال بيئات تعارك يومها وترقب غده ، وتواصل جهدها تحت ضغط حاضرها ومن أفسده .

(١) اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة . محمود تيمور . ص ٣٠ و ٣١ .

وحسبي لو تحقق لي ذلك أن يلتحق هؤلاء المغمورون أو المجهولون من شعراء بيئاتنا الإقليمية بشعرائنا المجيدين المشهورين في حياتنا الأدبية ، في ما يتصل بنقمتهم علينا في مجال البحث ، بأن ننقب عن عطائهم وجعله مادة للتقويم والدروس ، فما كان هؤلاء الشعراء إلا مشاعل في حياة بيئاتهم أخضعت العقول والقلوب والأذواق ، وكانت للناس - هناك - دليلاً يهدي إلى سواء السبيل ، ومعلماً شغلت مآثره بينهم مدى الآفاق .

وكيف لا يكون الشاعر منهم على هذا القدر من سمو المكانة بينهم؟ وعلى هذا القدر من سحر التأثير فيهم؟ وهو الغنى فيهم بما يقدمه لهم ، وهم الفقراء إليه بما يحتاجونه منه ، وهذا هو شأن الأديب في كل البيئات مهما تباينت بينها نسب الاختلاف في المستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي وغيرها . وصدق الرافعي إذ يقول : فالأديب يشرف على هذه الدنيا من بصيرته ، فإذا وقائع الحياة في حذو واحد من النزاع والتناقض ، وإذا هي دائبة في محق الشخصية الإنسانية ، تاركة كل حي من الناس كأنه شخص قائم من عمله وحوادثه وأسباب عيشه ، فإذا تلجلج ذلك في نفس الأديب اتجهت هذه النفس العالية إلى أن تحفظ للدنيا حقائق الضمير والإنسانية والإيمان والفضيلة ، وقامت حارسة على ما ضييع الناس ، وسُخِرَتْ في ذلك تسخيراً لا تملك معه أن تأتي منه ، ولا يستوى لها أن تغمض فيه ، ونقلت الإنسانية كلها ، ووضعت على مجاز طريقها أين توجهت ، فتأكد الأمر فيها ، ووصل بها ، أنها من خالصة الله ، وأن رسالتها للعالم هي تقرير الحب للمتعادين ، وبسط الرحمة للمتنازعين ، وأن تجمع الكل على الجمال وهو لا يختلف في لذته ، وتصل بينهم بالحقيقة وهي لا تنفرك في موعظتها ، وتشعرهم بالحكمة وهي لا تتنازع في مناحيها ، فالأدب من هذه الناحية يشبه الدين ، كلاهما يعين الإنسانية على الاستمرار في عملها ، وكلاهما قريب من قريب ، غير أن الدين يعرض للحالات النفسية ليأمر وينهى ، والأدب يعرض لها ليجمع ويقابل ، والدين يوجه الإنسان إلى ربه ، والأدب يوجهه إلى نفسه ، وذلك وحي الله إلى المملوك ، إلى نبي مختار ، وهذا وحي الله إلى البصيرة إلى إنسان مختار (١)

(١) راجع وحي القلم ، ج ٣ ، مصطفى صادق الرافعي ، ص ٢٥٣ ،

، مهما بلغ الخلاف بيني وبين صاحب « وحي القلم » حول وجهة نظره في صلة كل من الدين والأدب بالإنسان ، ومنهج كل منهما حين يعرض للتحاللات النفسية ، إلا أن جوهر القضية التي يؤكد عليها هو أن الأديب في بيئته إنسان مختار ، وأن نتاجه الأدبي عند متلقيه سيظل — بما يثقف منه ويأخذ منه — ويفيد به — سلاحه ضد غوائل الأقهار أو جلائل الأخطار ، كما هو أيضاً غذاؤه ورواقه وصلاحه على مدى اختلاف الأعمار .

وما أعوز بيئاتنا الإقليمية بظروفها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي عاشتها قبل ثورة ١٩٥٢ م إلى الشاعر يهدي ويوجه ، ويشير وينبئ ، ويتردد من قلبه ولبه ما ينهض بأمرهم ، ويصلح من شأنهم ، وينير لهم الطريق لتحقيق الأمل في مستقبلهم إذا ما تعثر تحقيق ذلك في حاضرهم . وما أحوج هؤلاء الشعراء الذين تزودوا بأزواد هذا الفن الشعري أو قل ذلك « الكلام الموسيقي الذي يحقق الجمال الخالد في شكل يلائم ذوق العصر الذي يقال فيه ، ويتصل بنفوس الذين ينشد بينهم ، ويمكنهم من أن يذوقوا هذا الجمال حقاً ، فيأخذوا بنصيبهم النفسي من الخلود » (١) ، أقول ما أحوج هؤلاء الشعراء المغموورين والمجهولين أو هذا التاج الشعري بهذه البيئات ، إلى الأوفياء من الباحثين والدارسين ، ليميطوا اللثام عن هذا التاج ، بالاهتمام به ، والتنقيب عنه ، والدراسة له ، والإبانه عما له أو عليه ، فنضيف بذلك إلى ميدان دراستنا الأدبية لشعرنا الحديث جنوداً لم يبحثوا عن شهرة ، ونتاجاً أدى في زمانه وليثاته دوره .

وليس من الحق — لهذا الحق الذي أراه — أن أجنب نفسي السكدة في القيام بهذا العبء أو ببعضه ، مترقباً مؤداه من قبل الآخرين ، فليكن عزمي على البدء نواة ، وليكن سلاحى — في مواجهة مشقة البداية وحمل هذه المسئولية — الروية والأناة ، وليكن دعائى في اقتحام هذا الأمر ، إن كان في العمر بقية : « اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أجهل أو يجهل علي ، أو أظلم أو أظلم » ، سبحانه أنت نعم المولى ونعم النصير .

محمد الكاشف

ملحق البحث

ثبت بدوريات الصعيد المحلية

١٨٨٦ - ١٩٥٢ م

قائمة بيانات دوريات الصعيد المحلية

م.س	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
١	النزهة	١٨٨٦ م	أسيوط	جورجى خياط وخليل إبراهيم ويوسف تادرس	نيزة نصف شهرية ، ثم أضحت جريدة أسبوعية ، وظهر أول عدد لها في ١٥ فبراير ١٨٨٦ م ، ولم تستمر في أسيوط ، وإنما انتقلت إلى الإسكندرية ، وتوقفت بعد تسعة أشهر من صدورها ، إذا كان تاريخ آخر أعدادها ١٥ نوفمبر ١٨٨٦ م .
٢	المنظوم	١٨٩٢ م	بولاى الدكرور	أحمد نجيب	مجلة علمية شعرية غرامية فكاهية ، نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها في ١٥ نوفمبر ١٨٩٢ م .
٣	الراوى	١٨٩٣ م	أسيوط	بطرس حنا	مجلة إخبارية أدبية ، نصف شهرية ، لم يصدر منها إلا العدد الأول في يناير ١٨٩٣ م وليست هى مجلة الراوى الأدبية الفكاهية الشهرية التى أصدرها خليل زينيه بالإسكندرية ، وظهر العدد الأول منها فى مارس سنة ١٨٨٨ م .

رقم	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٤	رياض التوفيق	١٨٩٣ م	أسيوط	جمعية رياض التوفيق برئاسة دانيال باشا	مجلة علمية ، أدبية - شهرية لكنها صرحت بما توقفت
٥	الفيوم	١٨٩٤ م	الفيوم	إبراهيم رمزي	مجلة سياسية علمية أسبوعية صدر العدد الأول منها في ٢٦ يناير ١٨٩٤ م ، واستمرت في الصدور عاماً واحداً ثم توقفت عاماً . ثم ظهرت من جديد تحت رئاسة ميلاد المغربي ابتداء من ١٤ يناير ١٨٩٧ م ولكنها توقفت بعد صدور عددها العاشر في ١٨ مارس ١٨٩٧ م ، واستمرت معطلة حتى ظهرت من جديد برئاسة هاشم عبد الحى عام ١٩٣٠ م
٦	الحياة	١٨٩٦ م	خلوان	شاكر أباطة ، محمد توفيق الأزهرى	جريدة سياسية إخبارية جامعة كانت تصدر أسبوعياً واستمرت في الصدور لمدة سنتين .
٧	العمدة	١٨٩٦ م	منفلوط	حسن بك يونس	جريدة إخبارية علمية أسبوعية أصدرها حسن بك

رقم	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٨٠	النخلة الصغيرة	١٨٩٧م	بولاقي الدكرور	جمعية التأليف	يونس عمدة مفلوط ، وانقطعت من بعده . مجلة مدرسية تصف شهرية ، مشتملة على كثير من الفنون الأدبية من شعرو وجكاة ومقال وفكاهة مما يجذب الناشئة ويفيد المتأدين والقراء .
٩	الحكمة	١٨٩٩م	بنى سويف	مرسى محمود الإسكندري وحسن عيسى المحامى	مجلة علمية شهرية ، صدر أول عدد منها فى أغسطس ١٨٩٩م . وهى غير الحكمة التى صدرت عام ١٩٠٤م بالقاهرة لصاحبها عبد العزيز نظى .
١٠	الإنذار	١٩٠٠م	المنيا		أشير إلى صدور هذه الجريدة عام ١٩٠٠م فى تاريخ تكوين الصحف المصرية لقسطاكي إلياس عطاره الخللي ، وكتب أمامها جريدة أسبوعية سياسية ، لأعلم اسم صاحبها .
١١	أسيوط	١٩٠٤م	أسيوط	عبد الحافظ حسين الأسيوطى	مجلة إخبارية محلية أسبوعية صدر أول عدد منها فى أول يوليو ١٩٠٤م .

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	سنة الصدور	اسم الدورية	رقم
جريدة سياسية أدبية أسبوعية وورد اسم الأول في تاريخ تكوين الصحف المصرية تسطاكي عبد الفتاح وليس عبد الخالق .	عبد الخالق أحمد الأنصاري ومحمد عبد الرحيم الظهطاوي	طهطا	١٩٠٤م	الصعيد	١٢
مجلة سياسية علمية إخبارية صدر أول عدد منها في غرة يناير ١٩٠٥م ، وهي غير الرياض ، التي صدرت في القاهرة فيما بعد في ٢٣ أكتوبر ١٩٢٤م لأصحابها محمد علي حماد ، ومحمد حافظ عبد المنعم ومصطفى مشرفة ، وكانت مجلة علمية أدبية روائية مصورة .	حسن صديق	بنى سوريف	١٩٠٥م	الرياض	١٣
جريدة إخبارية فكاهية توقفت بعد عددها الصادر في ١٦ يونيو ١٩٠٨م ، وهي غير مسامرات النديم ، المجلة الروائية الشهرية التي أصدرها بالقاهرة إبراهيم رمزي ، وعزت حلمي .	محمد محمد الجنيني	المنيا	١٩٠٦م	سمر النديم	١٤
مجلة أدبية تاريخية قصصية شهرية ، صدر عددها الأول في ٢٧ فبراير ١٩٠٧م .	جميلة حافظ	حلولان	١٩٠٧م	الرحلانة	١٥

سلسلة	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
١٦	حامل النور	١٩٠٧ م	القيوم	القس لويس جلن	مجلة دينية شهرية أصدرها القس لويس جلن، واستمرت في الصدور عاماً واحداً ، وكانت تصدر باللغتين العربية والانجليزية .
١٧	مجلة جمعية التعاون الإسلامي	١٩٠٧ م	حلوان	الشريف منصور	مجلة علمية سياسية شرعية شهرية ، تدافع عن الإسلام والمسلمين ، صدر عددها الأول في ٢٤ أغسطس ١٩٠٨ م .
١٨	الأحرار	١٩٠٨ م	حلوان	محمد بك وحيد الأيوبي رئيس حزب الأحرار	جريدة وطنية سياسية أسبوعية ، حرة ، صدر عددها الأول في ١٥ مارس ١٩٠٨ م .
١٩	بوق القداصة	١٩٠٨ م	أسيوط	القس تروتر	مجلة دينية شهرية ، وقد أشير إليها في نشرة معرض الصحافة الدولي ١٩٢٨ م بأنها ظهرت سنة ١٩٠٥ م بنفس الاسم وكان مصدرها هو القس حبيب بشاره ، وأشار إليها الدكتور إبراهيم عبده في تطور الصحافة المصرية أنها ظهرت سنة ١٩٠٢ م .

رقم	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٢٠	الشمس	١٩٠٩ م	قنا	مسيحة خليل الجرجاوى	مجلة علمية زراعية تصويرية اجتماعية صحية ، شهرية ، أصدرها صاحبها أولا بالزقازيق في ١٩٠٧ م . ثم نقلها إلى قنا في ١٩٠٩ م ، وهي غير الشمس الأسبوعية التي صدرت بالقاهرة سنة ١٨٩٤ م لصاحبها حسن حسنى الطويرانى ، وغير الشمس الشهرية التي صدرت من بعد بالقاهرة سنة ١٩١٢ م لصاحبها عبد الرعوف حلمي ، وغير الثالثة الأسبوعية التي صدرت في القاهرة سنة ١٩٢٤ م لصاحبها رزق الله ، وغير الرابعة الأسبوعية التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م لصاحبها سعد يعقوب مالكي .
٢١	الساعة	١٩٢٠ م	الجيزة	إبراهيم زهلى	جريدة أدبية إنتقادية أسبوعية ولكنها لم تكن منتظمة كما شاء صاحبها .
٢٢	المراعى الخضراء	١٩٢١ م	أسيوط	فخرى لوقا الزق المحامى	جريدة دينية مسيحية شهرية صدر أول عدد منها في أول يوليو ١٩٢١ م .

سلسلة	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٢٣	المرصد	١٩٢١ م	بنى سويف	عبد العزيز الجبالى وفاطمة موسى	جريدة إخبارية أسبوعية صدر أول عدد منها فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٢١ م .
٢٤	بستان العلم	١٩٢٢ م	الحوامدية	أحمد محمد البدرشينى	مجلة تعليمية أدبية مدرسية صدر أول عدد منها فى ٣١ مارس ١٩٢٢ م ، واستمرت سبع سنوات .
٢٥	شمس الكمال	١٩٢٢ م	الجيزة	محمد أمين عبده	جريدة سياسية اخبارية أسبوعية استمرت تسعة عشر عاماً ما بين ١٩٢٢ م و ١٩٤١ م ولقد أشار الدكتور إبراهيم عبده إلى أنها ظهرت سنة ١٩٢٧ م ولكنها كانت قبل ذلك بخمس سنوات .
٢٦	قارون	١٩٢٣ م	الفيوم	زكى يوسف الفيومى	جريدة أدبية سياسية انتقادية أسبوعية ، وقد استمرت فى الصدور حتى عام ١٩٣٧ م .
٢٧	البريد	١٩٢٤ م	المنيا	محمد صالح زهير	جريدة أدبية أسبوعية ، وقد أشار إليها الدكتور إبراهيم عبده فى تطور الصحافة المصرية أنها صدرت فى عام ١٩٢٥ م .

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	اسم الدورية	سنة الصدور	رقم
جريدة أدبية انتقادية سياسية فكاهية مصورة ، بدأت على أنها يومية ولكن سرعان ما استقرت على أنها أسبوعية ، وامتد صدورها إلى ما بعد فترة هذا البحث ، وهي غير جريدة السلام التي كانت قد صدرت في الإسكندرية من ١٨٩٨م إلى ١٩٠٠م ، لصاحبها غالب محمد طليحات .	محمد الجنندى	بنى سويف	السلام	١٩٢٤ م	٢٨
جريدة يومية سياسية علمية تجارية ، صدرت أول الأمر أسبوعية مؤقتة في القاهرة . ولقد أُشير إلى نقل صدورها إلى أسيوط في ثبث الصحافة في مصر ، الذي صدر عن القسم المصرى ، بمعرض الصحافة الدولي بكولونيا ، ألمانيا ، عام ١٩٢٨ م .	محمد عبد الهادى عمار	أسيوط	عظمة الشرق	١٩٢٤ م	٢٩
جريدة علمية انتقادية أسبوعية ظهر عددها الأول في أول أبريل ١٩٢٤م ،	شفيق يونان	المنيا	العناية	١٩٢٤ م	٣٠

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	سنة الصدور	اسم الدورية	م سلسل
واستمرت تسع سنوات إذ توقفت عام ١٩٣٣ م . مجلة تعليمية مدرسية تعتمد على أقلام أبناء المدرسة ، وعلى ما يكتبه فيها التربويون بالمديرية .	إدارة المدرسة	بنى سويف	١٩٢٤ م	مجلة مدرسة الأمير فاروق	٣١
جريدة سياسية إخبارية ، صدرت يومية في بادىء الأمر ولكنها استمرت تصدر أسبوعياً	محمد فهمى حسونة	أسيوط	١٩٢٤ م	المنتظر	٣٢
جريدة إخبارية علمية أسبوعية استمرت في الصدور إلى ما بعد فترة البحث .	صادق فكرى	المنيا	١٩٢٤ م	مصر الجديدة	٣٣
جريدة علمية ، تعليمية أسبوعية توقفت بعد عام من صدورها .	محمد فهمى البشندى	المنيا	١٩٢٤ م	المنطق	٣٤
جريدة انتقادية أدبية جامعة كانت تصدر أسبوعياً ، وصلت عددها الأول في ٢ يونيو ١٩٢٤ م ، واستمرت اثنين وعشرين سنة حيث توقفت في عام ١٩٤١ م .	أبو الليل راشد	المنيا	١٩٢٤ م	المنيا	٣٥

رقم	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٣٦	نهر النيل	١٩٢٤ م	الفيوم	كامل زخارى	جريدة إخبارية جامعة صدرت أسبوعية ، واستمرت ثمانى سنوات إذ توقفت عام ١٩٣٢ م .
٣٧	الوادى	١٩٢٤ م	الفيوم	هاشم عبد الحى	جريدة سياسية إخبارية أسبوعية وهى غير الوادى التي صدر فيها بعد بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م لصاحبها أحمد نجيب ، والجريدة القيومية توقفت في غضون العام التالى من صدورها .
٣٨	البقعة	١٩٢٤ م	أسيوط	القمص إبراهيم لوقا	مجلة دينية مسيحية أسبوعية استمرت في الظهور إلى ما بعد فترة البحث .
٣٩	آداب الفتاة	١٩٢٥ م	الفيوم	فيكتوريا مجلى	مجلة أدبية نسائية شهرية ظهر أول عدد منها في يناير ١٩٢٥ م ، واستمرت حتى شهر يوليو من نفس العام .
٤٠	المحكمة	١٩٢٥ م	المنيا	أمين إبراهيم الأزهري	جريدة سياسية إخبارية وعظية أسبوعية ، ظهر عددها الأول في ١٢ فبراير ١٩٢٥ م .
٤١	الاتلاف	١٩٢٦ م	المنيا	شحاته فرج السالموطى	جريدة سياسية إخبارية ظهرت أولا نصف أسبوعية ، ثم استمرت أسبوعية وامتد

رقم	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٤٢	الأنصار	١٩٢٦ م	أسيوط	محمد فهمي حسونة	عمرها نحو عشرين عاماً حيث توقفت سنة ١٩٤٦ م .
٤٣	الشعب المصري	١٩٢٦ م	أسيوط	جميل السيد أبو علي	مجلة أدبية سياسية انتقادية أصدرها صاحبها عوضاً عن «المنتظر» التي تعطلت، ولكن الأنصار استمرت في الظهور حتى عام ١٩٢٩ م ، وتوقفت لعودة المنتظر إلى الظهور من جديد .
٤٤	العمل	١٩٢٦ م	أبو قرقاص	إبراهيم شوكت	جريدة سياسية إخبارية ، بدأ يظهرها حزب الاتحاد بأسيوط يومياً، ثم استقرت أسبوعية حتى عام ١٩٢٨ م
٤٥	الفردوس	١٩٢٦ م	ملوى	منسي يوحنا	جريدة إخبارية محلية ، كان من المفترض أن تستمر نصف أسبوعية، ولكن لم يظهر منها إلا العدد الأول بتاريخ ٢٠ سبتمبر عام ١٩٢٦ م ثم توقفت .
					مجلة دينية مسيحية شهرية توقفت عام ١٩٢٩ م ، وهي غير مجلة الفردوس الأسبوعية التي ظهرت من قبل بالقاهرة

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	سنة الصدور	اسم الدورية	مجلد
سنة ١٨٩٦ م : وكان تاريخ عددتها الأول ١٥ ديسمبر لصاحبها لويزا حبالين .					
مجلة مدرسية تثقيفية ، كانت تهتم بنشر ما تنتجه قرائح المعلمين والمتعلمين وامتدحت في الصدور من أبريل ١٩٢٦ م . إلى مارس سنة ١٩٢٩ م .	إدارة المدرسة	أسيوط	١٩٢٦ م	مدرسة أسيوط الثانوية	٤٦
مجلة مدرسية سنوية ، أصدرها ناظر المدرسة حينئذ .	أحمد محمد خيري	الجيزة	١٩٢٦ م	مدرسة الجيزة	٤٧
وهي جريدة سياسية تقلبت عليها أيدي شتى ، صدرت أول الأمر بالقاهرة يومية لصاحبها محمود مسعود وأحمد حافظ عوض ، ثم ظهرت جريدة المنبر بالقاهرة أيضاً سنة ١٩٠٧ م على أنها سياسية قضائية مصورة نصف أسبوعية لحسين شفيق المصري ، يعاونه في إصدارها جورج طنبوس ، ثم ظهرت في أسيوط عام ١٩٢٦ م .	ناشد مينا المصري	أسيوط	١٩٢٦ م	المنبر	٤٨

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	سنة الصدور	اسم الدورية	رقم
مجلة تهذيبية تثقيفية أسبوعية استمرت نحو خمس سنوات حيث توقفت عام ١٩٣٣ م .	حبيب جيد	أسيوط	١٩٢٧ م	الأخلاق	٤٩
جريدة علمية توجيهية شهرية بدأت في ١٣ يناير ، وتوقفت بعد صدور عددها في ٢٤ مارس من نفس العام .	على محمد أسعد الحسيني	المنيا	١٩٢٧ م	الفلسفة	٥٠
مجلة مدرسية تثقيفية عامة ، ظهر منها العدد الأول فقط .	إدارة المدرسة	بنى سويق	١٩٢٧ م	مدرسة بنى سويق الثانوية	٥١
مجلة دينية مسيحية شهرية كانت تصدرها كنيسة المثل الأمريكانية تحت إشراف القس أرل هنري تومسون واستمرت حتى عام ١٩٣٦ م .	القس أرل هنري تومسون	طهطا	١٩٢٧ م	المثال المسيحي	٥٢
جريدة أدبية انتقادية جامعة ، ظهرت أسبوعية ، واستمرت في الصدور إلى ما بعد فترة البحث .	إبراهيم فؤاد المنياوى	المنيا	١٩٢٨ م	الأقاليم	٥٣
جريدة أدبية انتقادية نصف شهرية ، استمرت في الصدور مدة سنتين (١٩٢٨- ١٩٣٠ م) .	حنا وهدية الإدفاوى	سوهاج	١٩٢٨ م	السمر	٥٤

سجل	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٥٥	مجلة كلية أسيوط	١٩٢٨ م	أسيوط	القس توفيق صالح	مجلة دينية مسيحية شهرية استمرت في الصدور ثلاثة عشر عاماً (١٩٢٨ - ١٩٤١ م)
٥٦	مجلة المدرسة الاميرية للبنين	١٩٢٩ م	أسوان	إدارة المدرسة	مجلة مدرسية شهرية لم يظهر منها إلا عدد واحد في مارس ١٩٢٩ م .
٥٧	أسيوط	١٩٣٠ م	أسيوط	أمين نحر الأسيوطي	جريدة أسبوعية إخبارية، كانت بعثاً جديداً للمجلة أسيوط التي أصدرها عبد الحافظ حسين الأسيوطي في عام ١٩٠٤ م، واستمرت الجريدة إلى ما بعد فترة البحث .
٥٨	الإنذار	١٩٣٠ م	المنيا	صادق سلامة	جريدة أدبية انتقادية أسبوعية امتد عمرها إلى ما بعد فترة البحث وقد أشار قسطنطين إلياس عطاره الحلبي صاحب تاريخ تكوين الصحف المصرية إلى أن الإنذار كانت قد صدرت عام ١٩٠٠ م ، وكانت سياسية أسبوعية .
٥٩	بحر يوسف	١٩٣٠ م	الفيوم	شافعي حسن	جريدة سياسية أدبية إخبارية أسبوعية ، استمرت في الصدور إلى ما بعد فترة البحث .

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	سنة الصدور	اسم الدورية	رقم
مجلة أدبية انتقادية جامعة أسبوعية ، وهي الصورة الجديدة لمجلة بستان العلم التي أصدرها البدرشيني في مارس ١٩٢٢م ، واستمرت البستان حتى عام ١٩٤١م وهي ليست البستان التي ظهرت في أول أبريل سنة ١٨٩٢ بالقاهرة وكانت مجلة زراعية .	أحمد محمد البدرشيني	الحوامدية	١٩٣٠ م	البستان	٦٠
جريدة سياسية انتقادية جامعة صدرت أسبوعية ولكنها لم تستمر أكثر من سبعة أشهر، إذ بدأت في ٢٤ يناير ١٩٣٠م. وتوقفت في ٣٠ أغسطس من نفس العام .	عبد الحميد عزمي	أبوتيج	١٩٣٠ م	الجن الأحمر	٦١
جريدة أسبوعية سياسية انتقادية جامعة ، أصدرها صاحب جريدة الجن الأحمر بعد أن توقفت فصارت خير خلف لخير سلف، وامتدت إلى ما بعد فترة البحث .	عبد الحميد عزمي	أبوتيج	١٩٣٠ م	النادي	٦٢
جريدة سياسية إخبارية أسبوعية استمر صدورها نحو ثلاث سنوات إذ توقفت عام ١٩٣٣م .	محمد علي الخطيب	الفيوم	١٩٣٠ م	الهدير	٦٣

رقم	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٦٤	الحقيقة	١٩٣١ م	إمبابة	أحمد فرج الجزار الشاذلي	جريدة سياسية إخبارية لم يظهر منها إلا عددان ، وهي غير الحقيقة التي ظهرت قبل عام ١٨٨٩ م بالاسكندرية لصاحبها نعيم صوايا ، وغير الحقيقة التي ظهرت من بعد بالقاهرة سنة ١٩٤٦ م لصاحبها مصطفى كامل الفلكي .
٦٥	الشفق	١٩٣١ م	الجيزة	عباس قرمان	جريدة أسبوعية سياسية إخبارية عامة ، استمرت في الصدور إلى ما بعد فترة البحث .
٦٦	القادسية	١٩٣١ م	أسيوط	محمد أحمد الرفاعي اللبان	جريدة أسبوعية أدبية أخلاقية علمية ، ولكنها بدأت تظهر شهرية مؤقتاً ، ولم يصدر منها إلا العدد الأول في ٢٩ يونيه ١٩٣١ م .
٦٧	مجلة مدرسة حلوان الثانوية	١٩٣٢ م	حلوان	محمد راغب	مجلة مدرسية تثقيفية سنوية استمرت في الظهور حتى عام ١٩٣٩ م .
٦٨	مجلة مدرسة الفيوم الثانوية الصناعية	١٩٣٣ م	الفيوم	إدارة المدرسة	مجلة مدرسية أدبية شهرية ظهر منها العدد الأول في أبريل ١٩٣٣ م .

مستند	اسم الدورية	سنة الصدور	مكان الصدور	صاحب الدورية	ملاحظات
٦٩	بشر الإنجيل	١٩٣٦ م	القيوم	غالى إبراهيم	مجلة دينية مسيحية شهرية استمرت فى الصدور على مدى عامين متتابعين ، وتوقفت عام ١٩٣٨ م .
٧٠	الجيزة	١٩٣٦ م	الحوامدية	أحمد محمد البدرشينى	جريدة إخبارية عامة ، أصدرها صاحب بستان العلم التي ظهرت بالحوامدية سنة ١٩٢٢ م ، ثم البستان التي ظهرت سنة ١٩٣٠ م ، واستمرت البستان والجيزة تصدران جنباً إلى جنب .
٧١	الدليل الأسبوعى العام	١٩٣٦ م	أسيوط	عبد المجيد داود الأسبوعى	مجلة إخبارية محلية نصف سنوية ، انقطعت بعد عامها الأول .
٧٢	الصعيد الأقصى	١٩٣٦ م	أسوان	عبد الكرم ناصر ومحمد مكي	جريدة أدبية انتقادية جائعة تظهر أسبوعياً ، كانت تهتم بنشر الآداب قدر اهتمامها بنشر الأخبار المحلية .
٧٣	المؤتمر	١٩٣٦ م	القيوم	عبد الواحد الصاوى عبد الله	جريدة سياسية أسبوعية استمرت فى الظهور إلى ما بعد فترة البحث .
٧٤	عصفور الصباح	١٩٣٨ م	مغاغة	حسين محمد برعى	جريدة أدبية تهذيبية أسبوعية توقفت فى عام ١٩٣٩ م .

ملاحظات	صاحب الدورية	مكان الصدور	سنة الصدور	اسم الدورية	مجلد
جريدة إخبارية محلية عامة كانت تصدر أسبوعياً ، وكان يصدرها الجنيدي إلى جوار جريدته الأخرى السلام التي بدأ إظهارها في عام ١٩٢٤ م .	محمد الجنيدي	بنى سويف	١٩٣٩ م	بنى سويف	٧٥
مجلة ملرسية تهذيبية شهرية كانت تهتم بمسائل التربية ، ونشر ما يثرى الناشئة من ثقافات علمية وأدبية . جريدة أدبية سياسية ، انتقادية ، جامعة ، جعلها الناشر تجميعاً لجريدتيه البستان التي بدأ يصدرها عام ١٩٣٠ م ، والجزيرة التي بدأ يصدرها في عام ١٩٣٦ م ، لتكونا جريدة واحدة بعد اثنتين ، واستمرت هذه الجريدة حتى عام ١٩٤٥ م .	إدارة المدرسة	القيوم	١٩٣٩ م	مجلة مدرسة القيوم الإعدادية	٧٦
جريدة أدبية سياسية ، انتقادية ، جامعة ، جعلها الناشر تجميعاً لجريدتيه البستان التي بدأ يصدرها عام ١٩٣٠ م ، والجزيرة التي بدأ يصدرها في عام ١٩٣٦ م ، لتكونا جريدة واحدة بعد اثنتين ، واستمرت هذه الجريدة حتى عام ١٩٤٥ م .	أحمد محمد البرشيني	الحوامدية	١٩٤١ م	البستان والجزيرة	٧٧
مجلة دينية مسيحية شهرية استمر ظهورها إلى ما بعد فترة البحث .	الآباء الفرنسيون	أسيوط	١٩٤٧ م	صوت الحق	٧٨
مجلة شهرية تهتم بأحوال العمال ، ونهضة العمل ، وترشيد العامل إلى ما فيه خير نفسه وتقدم وطنه .	الحركة العمالية	أسيوط	١٩٥١ م	أسيوط التعاونية	٧٩

أهم مراجع البحث :

(١) المؤلفات :

- ١ - الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، لويس شيخو ،
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١١ م .
- ٢ - اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، محمود تيمور ،
المطبعة النموذجية ، ١٩٧٠ م .
- ٣ - الأحزاب السياسية في مصر (١٩٠٧ - ١٩٨٤ م) ، د . يونان
ليب رزق ، دار الهلال ، ١٩٨٤ م .
- ٤ - الأدب والصحافة ، د . عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي
١٩٦١ م .
- ٥ - أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٥٥ م .
- ٦ - أضواء على الأدب العربي المعاصر ، أنور الجندي ، دار الكاتب
العربي للطباعة ، ١٩٦٨ م .
- ٧ - أعلام الصحافة العربية ، د . إبراهيم عبده ، مطبعة التوكل ، ١٩٤٤ م .
- ٨ - تاريخ التعليم في مصر ، د . أحمد عزت عبد الكريم ، مطبعة النصر
١٩٤٥ م .
- ٩ - تاريخ تكوين الصحافة المصرية ، قسطنطين إلياس عطارة الحلبي ،
مطبعة التقدم - الإسكندرية - ١٩٢٨ م .
- ١٠ - تاريخ الصحافة العربية ، فيليب دي طرازي ، المطبعة الأدبية ،
بيروت ، ١٩١٣ م .
- ١١ - تطور الصحافة العربية (١٧٩١ - ١٩٨١ م) ، د . إبراهيم عبده ،
ط ٤ ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢ م .

- ١٢- تطور الصحافة العربية في مصر ، أنور الجندى ، مطبعة الرسالة ، ١٩٦٧ م .
- ١٣- ثورة الأدب ، د . محمد حسين هيكل ، دار المعارف ، ١٩٧٨ م .
- ١٤- جامع التصانيف المصرية الحديثة (١٣٠١ - ١٣١٠ هـ) ، عبد الله الأنصارى ، المطبعة الأميرية ١٣١٢ هـ .
- ١٥- حافظ وشوقي ، د . طه حسين ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٣ م .
- ١٦- دراسات في الصحافة الأدبية (الزيات والرسالة) ، د . محمد سيد أحمد ، دار الرفاعى ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
- ١٧- دراسات في النقد ، ألن تيت ، ترجمة د . عبد الرحمن الياغى . مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- ١٨- دور الشاميين المهاجرين إلى مصر ، في النهضة الأدبية الحديثة ، د . أحمد الطاهر حسنين ، دار الوثبة ، دمشق ، ١٩٨٣ م .
- ١٩- ديوان بلخان الألم ، فايد العزوسى ، مطبعة صادق ، المنيا ، ١٩٣٧ م .
- ٢٠- رسائل إخوان الصفا ، ج ١ ، مطبعة نخبة الأخبار ، بومبي ، الهند ، ١٣٠٥ هـ .
- ٢١- زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٩ م .
- ٢٢- الصحافة محمود سمهان ، مكتبة العرب ، ١٩٣٩ م .
- ٢٣- الصحافة حرقه ورسالة ، سلامة موسى ، مطبعة مصر ، ١٩٥٩ م .
- ٢٤- الصحافة في مصر ، (نشرة) القسم المصرى بمعرض الصحافة الدولى ، كولوتيا ، ألمانيا ، ١٩٢٨ م .
- ٢٥- الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ، د . سامى عزيز ، دار الكاتب العربى للطباعة ، ١٩٦٨ م .

- ٢٦- الصحافة والأدب في مائة يوم ، كمال مصطفى ، مطبعة الأنوار ، ١٩٣٨ م .
- ٢٧- الصحافة والأدب في مصر ، د. عبد اللطيف حمزة ، مطبعة البرلمان ، ١٩٥٥ م .
- ٢٨- الصحافة والصحف ، عبد الله حسين ، لجنة البيان العربي ، ١٩٤٨ م .
- ٢٩- صحافتنا الإقليمية والإسكندرية ، فتحى الإيبارى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م .
- ٣٠- طبقات الشعراء ، ابن سلام الجهمي ، مطبعة المحمودية .
- ٣١- الطالع السعيد ، الجامع أسماء نجباء الصعيد ، أبو الفضل الإدفوى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .
- ٣٢- العروض بين التنظير والتطبيق ، د. محمد الكاشف (بالاشتراك) ، مطبعة الخانجي ، ١٩٨٥ م .
- ٣٣- علم الأدب ، ج ١ ، لويس شيخو ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩١٤ م .
- ٣٤- فن الشعر ، د. محمد مندور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م .
- ٣٥- في الأدب الحديث ، عمر الدسوقي ، مطبعة الرسالة ، ١٩٤٨ م .
- ٣٦- في أصول الأدب ، أحمد حسن الزيات ، مطبعة لجنة التأليف ، ١٩٣٥ م .
- ٣٧- في نقد الشعر ، د. محمود الربيعي ، دار المعارف ، ١٩٦٨ م .
- ٣٨- المدخل في فن تحرير الصحف ، د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٧ م .
- ٣٩- مستقبل الصحافة ، د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦١ م .
- ٤١- مقدمات في النهضة الأدبية في مصر ، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم ، مطبعة دار التراث العربي ، ١٩٨١ م .

٤٢ — من لغو الشتاء إلى جد الصيف . د. طه حسين ، دار المعارف
للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٤٣ — وحى القلم ، ج ٣ ، مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الاستقامة ،
١٩٤١ م .

(ب) الدوريات :

- ١ — مجلة الأستاذ — عبد الله النديم (١٨٩٢ — ١٨٩٣ م) .
 - ٢ — مجلة البيان — إبراهيم اليازجي (١٨٩٧ — ١٩٠١ م) .
 - ٣ — مجلة الثريا — إدوارد جلدى (١٨٩٦ — ١٨٩٩ م) .
 - ٤ — مجلة المجلات العربية — محمود حسيب (١٩٠٠ — ١٩٠٢ م) .
 - ٥ — مجلة الحقيقة — نعيم صوايا ، وآخرين (١٨٨٩ — ١٨٩٢ م) .
 - ٦ — مجلة الموسوعات — أحمد حافظ عوض (١٨٩٨ — ١٩٠١ م) .
 - ٧ — دوريات الصعيد المحلية وبياناتها في ماحق
البحث . (١٨٨٦ — ١٩٥٢ م) .
-

الفهرس

مسلل	الموضوع	الصفحة
١ -	بسم الله الرحمن الرحيم	٣
٢ -	الإهداء	٥
٣ -	مقدمة المؤلف	٧ - ١٣
٤ -	استهلال	١٥ - ٢٨
	(أ) المثير وأثره	١٧ (...)
	(ب) بداية الحظو على طريق البحث	٢٠ ...
	(ج) دراسة نتاج البيئة	٢٣ ...
	(د) التحديد الزماني للبحث	٢٦ ...
٥ -	منافذ النشر وتحديد اتجاهات النضال	٢٩ - ٨١
	(أ) الصلة بين الدورية والحياة الأدبية	٣١ ...
	(ب) الصحافة وحاجة البيئة	٣٧ ...
	(ج) حصر دوريات الوجه القبلي	٤٠ ...
	(د) الاتجاهات الغالبة على هذه الدوريات	٤٤ ...
	• دوريات دينية	٤٤ ...
	• دوريات مدرسية توجيحية	٤٤ ...
	• دوريات إخبارية محلية	٤٥ ...
	• دوريات تغلب عليها النزعة الأدبية	٤٦ ..
	تعريف بالدوريات الآتية :	

مستند	الموضوع	الصفحة
	(القيوم - الشمس - الساعة - شمس الكمال - بستان العلم - قارون - المنتظر - المنيا - الوادي - آداب الفتاة - الأنصار - نهر النيل - الائتلاف - الأخلاق - السمر - الإنذار - بحر يوسف - المدير - النادى - الشفق - القادمة - الأقاليم - الجزيرة - الصعيد - الأقصى - المؤتمر - عصفور الصباح)	
٨١	• وبعد
٦ -	إسهام الدوريات فى إعداد الأجيال	٨٣ - ١٦٠
٨٥	- وظيفة الدورىة :	...
	« محمود حسب » فى مجلة « المجلات العربىة »	
	« نعيم صواىا » فى مجلة « الحقيقة »	...
	« إبراهيم اليازجى » فى مجلة « البيان »	...
	« أدوارد جدى » فى مجلة « الثرىا »	...
٨٨	- الصحىفة وصلتها بالمبدع والقارىء والناقد	٥٠
	- الدوريات وأثرها فى مراحل إعداد الأديب	٥٥
٨٩	أولا : مرحلة التثشئة الأدبىة	...
٩١	- الدورىة معهد تشجىع و غىب قرأ
٩٣	- الدورىة مىدان مسابقات وتلرب	...
١١٠	ثانىا : مرحلة التثقىف بصناعة فن الشعر	...
	- مظاهر تعمىق الوعى بهذه الصناعة :	
١١٢	المظهر الأول : دراسات عن مفهوم الشعر وفلسفته وأدواته	
١١٨	المظهر الثانى : الأبواب الأدبىة المتنوعة (أقاصىص	
	من حىاة الشعراء - المسامرات - فضائل	
	الشعر - رىاض الأدب - الطرائف الأدبىة	

مسللى	الموضوع	الصفحة
	المظهر الثالث : إمداد المتأدب بالنماذج الفنية المميزة :	١٣٩
	— مختارات عربية	١٤٠
	— مختارات عالمية	١٤٧
	— مختارات نقدية	١٥٤
٧ —	وختافاً	١٥٨
٨ —	ملحق (ثبت بدوريات الصعيد)	١٦١ — ١٨٠
٩ —	قائمة المصادر والمراجع	١٨١
١٠ —	فهرس المحتويات	١٨٥



طبع بمطابع الدجوى - عابدين - القاهرة

رقم الايضااع ٥٦٤٧ / ١٩٨٨

تصويب الأخطاء

صفحة السطر	الخطأ	الصواب	صفحة السطر	الخطأ	الصواب
٣	تبت	تبت	٣٤	يقول «.	يقول :
٧	استثننا	استثنينا	٢٠	الأذب	الأدب
٨	الهامش الأخير	(٢)		الحديث	الحديث
١٠	وتلقى	وتلقى	٣	هامش ٣ عيد	عيد
١١	مواد	موارد	٣٧	١٩٧٦	١٨٧٦ م
١٨	الحاجة	الحاجة	٤	قى	فى
٢٠	إسجاء	إزجاء	٨	المصريون	المصريون
٢٣	مُوات	مُوات	٩	المثال	المثال
١٨	هُجود	هُجود	١٠	بها	بها
٢٤	ن	أن	١٨	صحيفة	صحيفة
٥	لظنة	لظنة	٣٩	دورية	دورية
٩	تجزئه	تجزئة	٢١	هامش ١ صدوت	صدرت
٢٥	الذنوب	الذنوب	٢	هامش ٢ إشاوته	إشارته
٢٠	الملائم	الملائم		لأسمائها	لأسمائها
٢٢	حيث	حيث		الجزرة	الجزرة ،
٢٦	حدثت	حدثت	٤٤	لإسلامية	الإسلامية
١١	جنوبها	جنوبها	١٧	للتبشيرية	التبشيرية
٢٩	منافذ	منافذ	٤٦	للمتأدين	للمتأدين
٣٢	على	إلى		هامش ٢ ش	س
٤	كلمه	كلمة	٤٨	حبي	حتى
٧	نمر	نمر	١٥	بزغت	بلغت
٨	بطريق	بطريق	٥٣	طقوطة	طقوطة
			٢٤	لمسرحية	لمسرحية

تابع تصويب الأخطاء

صفحة السطر	الخطأ	الصواب	صفحة السطر	الخطأ	الصواب
٥٧	١	تشهيه	تشهيه		
	٩	المانيا	المنيا		
	١٦	للأدباء	الأدباء	٨٠	١١
	١٧	وبسجلون ويسجلون		١٥	
	٢١	بجيش	بجيش	٨١	٩
٥٨	٤	المنبا	المنيا	٨٣	١
	٩	الجسن	الحسن		٢
٦٠	١٤	رالمربي	والمربي	٨٥	١٣
٦١	٨	تعلمهن	نعلمهن		٣
	١٧	اليقوميين	القيوميين		٦
	٢٠	وتجدد	ويجدد	٨٩	٤
٦٤	١١	عن	لن		٧
	١٢	تغره	تغيره		٢١
٦٥	٣	ينابر	ينابر		
٦٦	١	حملتي	حملتي	٩٠	٧
	٨	دائم	دعائم		١٦
	٩	إن استحلوا	أن استحلوا	٩١	١٤
	١٨	والدكتور	والدكتور		٢١
٦٧	٩	ذوى	ذور	٩٦	١٦
٦٨	١٩	المانيا	المنيا	٩٨	٥
٧٣	٤	ورئيس	ورئيس	١٠٣	١٥
٧٥	١٠	فاذنه	فاذه		١٧
٧٧	١٠	التزما	التزاما	١٠٤	الأنخير
٧٨	١٨	البثه	البثه	١٠٥	٨
٧٩	٢٠	وقعمه	وعقصه		١٩

تابع تصويب الأخطاء

صفحة السطر	الخطأ	الصواب	صفحة السطر	الخطأ	الصواب
١٠٦	٨	يعوف	يعرف	١٢٠	١
الأخير	لرجال	الرجال	١٣	وتنديه	وتنديه
١٠٧	١	النظم	١٨	البيثة	البيثة
١٠٨	١	بتاهما	٢٣	ترقل	ترقل
الأخير	القمر	القمر	٢٢	الهزير	الهزير
١٠٩	٢٠	الخلور	١٢٢	ولعنى	ولعنى
١١٠	٤	النزلة	١٢٣	وبنها	وبنها
	٦	على	٣	جاساً	جاساً
		العشرين			
	٩	وليس	٩	أنس	أنس
١١٢	٢٣	فشاعر	١٢٦	عشر	عشرة
	١٨	البيثة	١٢٧	في	في
	٢٢	المسور	١٢٨	عمرو	عمرو
الهامش	جويد	جريدة	٩	حي	حي
١١٤	٢١	يكون	١١	بأم	بأم
	٢٥	بيننا	٢٠	وأسمعت	وأسمعت
١١٦	١٢	حينما	١٢٩	بالبت	بالبيت
١١٧	١	وكانما	١٣٠	للعادية	للعادية
	٤	انتاجها	٦	عرج	عرج
	١٣	قلاقس	٨	لسطانها	لسطانها
١١٨	١٤	بأن أن هذا	١٩	نعلال	نعلالك
	١٥	البيثات	٢٣	بذى	الذى
	١٧	أدياً	١٣١	فصحب	فصحبوا
	٢١	ومثري	١٣٥	مصيع	مصيع
			١٣٧	وماضينا	وماضينا
			١٣٨	الأميرة	الأمير

تابع تصويب الأخطاء

صفحة السطر	الخطأ	الصواب	صفحة السطر	الخطأ	الصواب
١٣٩	١١	تعش	١٨٥	١٧	دينبة دينية
١٤٠	٣	هدة	١٨		توجيهية توجيهية
١٤١	٢١	بقية	١٨٦	١٣	حسب حسب
١٩٠		أبلغه	٢٠		وغيب تر وترغب
١٤٦	٩	نى			فى
	١٤	المضابق			المضابق
١٤٧	٦	رددن			رددن
	١١	حلية			حلية
١٤٨	١	أمته			أمته
١٥٠	٣	الباطقة			الناطق
١٥٦	٤	القدس			القيس
	٩	حيلة			حيلة
		تصوير			تصوير
	١٧	تورك			نورك
١٥٧	٢	الجميع			الجميع
	٣	قلس			قيس
	٩	مؤتاق			مؤتلق
	١٠	متينة			متينة
١٦٠	١	ومهما			ومهما
	٥	نتاحه			نتاجه
	١٥	المغمورين			المغمورين
١٧١	٦	ادارفة			إدارة
١٨٠	٧	حريدته			جريدته

هذا الكتابُ يقول :

بين الحياة الأدبية - في عصرنا الحديث - وبين الدورية - في واقعها الملموس - عُرَى وَثَقَى لَا يَخْتَرِمُهَا وَهَنٌ ، وَلَا يَدُقُّ التماسها على فِطْنٍ ، وَلَا يَخْتَصُّ وَجوبُ عَقْدِهَا فِي بَيْئَةٍ دُونَ بَيْئَةٍ ، أَوْ فِي وَطَنٍ دُونَ وَطَنٍ . . . لماذا ؟

* لَأَنَّ الحياةَ الأدبيةَ في حاضرها أَحْوَجُ إِلَى وجودِ الدورية : يتتلمذُ على محتوياتها صِبا ناشئها ، ويتفتقُ بتشجيعها طموحُ متأدبها ، ويتألقُ على صفحاتها نتاجُ مُبدعها ، وترقى بتأثير جدواها أذواقُ متلقيها ، ويُسَمِّرُ خَيْرُهَا .

* ولأنَّ الدوريةَ في أهواءِ مُصدِرِها أَحْوَجُ إِلَى يُنوعِ الحياةِ الأدبيةِ : يَرُوجُ - بَعْطاء أَفْذاذِها - سَوْقُها ، وَيَكْثُرُ - بِتَنْوَعِ أَبْوابِها - قُرَاؤُها ، ويمتدُّ - بِذُبُوعِ صِيتِها - نِطاقُها ، ويشتدُّ - بِعِشْقِ عُشَّاقِها وإِقْبَالِ مُتَلَقِّيها - أَزْرُها . . . بل ويطولُ عُمرُها .

والصحافة المحلية بصعيد مصر قد أدَّتْ دَوْرَها في ميادين الجهاد هناك ، وَأَوَّلَى هذه الميادين - بمضاعفة الجهد ، ومواصلة الكدِّ - إنما هو ميدان « التربية » ، وأَعْنَى بها تربية العقول بالعلم ، وتربية النفوس بالأدب ، إِذْ بِالْعِلْمِ يُقاوَمُ الجَهْلُ ، وَيُحارَبُ الضَّعْفُ ، وتُعالَجُ الغَلَّةُ . وبالأدبِ يُقوِّمُ المَعْوجُ ، ويتطهَّرُ الوجدان ، وتتجسَّدُ القدوةُ ، وتتفتقُ القدرةُ . . . كيف ؟ ؟

هذا هو ما يسعى هذا الكتابُ إلى إثباته وتأكيدِه . . .